



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا

فرع اللغة والنحو والصرف

٠٠٥٤٦٠

منهج العكبري في كتابه "إعراب لامية الشنفرى"

مع دراسة المسائل النحوية والصرفية فيه

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص النحو والصرف

من الطالب: علي يحيى محمد السرحاني

الرقم الجامعي: ٤١٩٨٤٣٢٠

إشراف الدكتور: محمد الغمري

المجلد الأول

إهداء

إلى أبوين شيخين كبيرين أقدم لهما ثمرة من ثمار
غرسهما وزهرة من روض عطفهما ..
وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا
وإلى أخوة شدوا على يدي ورعوا هذا الأمل ، وبعثوا في
روح الصبر .. كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإلى أهل بيتي الأدنين الذين جندوا أنفسهم خدمة لي
.. ورب ساع لقاعد .

وإلى الذين يعملون ويسعدهم أن يعمل غيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، والحمد لله فاطر السموات والأرض ،
والحمد لله الذي لم يتخذ ولياً من الدُّل . سبحانه تنزهه عن الشريك والمعين ،
وتعالى عن التشبيه والتمثيل .

خلق الخلق وحده ، فهم مربوبون له يتقلبون وفق مشيئته ، ويتصرفون
بمقتضى حكمته وجبروته . فليس لأحد معه حول ، ولا مخلوق من خلقه قوة ،
ولا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه . نسأله أن يوزعنا شكر نعمته ، وأن يلهم
نفوسنا صلاحها وتقواها وأن يجنبنا ضلال الهوى وزيف القلوب .

والصلاة والسلام على خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد الله ، دعوة
أبيننا إبراهيم اللهم صل عليه وسلم تسليماً كثيراً ثم أما بعد :-

فكان الشعر - ولا يزال - ديوان العرب ، ومن خلاله تصدر الأمة عن موروث
خالد جاءنا منه قليله وضاع كثيره ، ولو جاءنا وافراً لوجدنا علماً وشعراً كثيراً ،
ولن نعدم من ذلك الموروث أن نجد فائدة لغوية ، أو نكتة بلاغية ، أو مسألة
نحوية ، فالشعر متعة الأديب ، وذوق البلاغي ، وحجة المفسر ، وسند الأصولي
، ودليل الفقيه ، وشاهد النحوي ، وميزان العروضي ، ووثيقة المؤرخ ، وخارطة
الجغرافي ، ثم هو من قبل ومن بعد ، بوح العاشق ، ونفثة المصدور ، وحنين
الغريب ، وهو وعاء صدور الرواة والنقلة ، سلمته أجيال إلى أجيال ، حتى أظل
زمان التدوين ، وأخذ الشعر حظّه منه .

شأنه شأن علوم العرب الأخرى ، جمع بعناية فائقة ، شملت الشعراء والمشاهير ،
وأصحاب الدواوين ، والشعراء الأغفال ، والمقلّين . ومن هنا عكف اللغويون
والنحاة على هذا الموروث الشعري الضخم ، يقاتشونه وينصبونه في ضبط قوانين

اللغة ، ومعرفة أصولها وضوابطها الكلية ، وكان لهم من الشعر قياس وسماع ، فما لم يضبطه القياس هُرع فيه إلى السماع وما لم يرد به سماع جاز نطقه بما يبيحه القياس . ويزداد أمر الشعر أهمية إذا علم أن علماء اللغة في الصدر الأول كانوا ملء السمع والبصر وقلب الحركة الشعرية ، فهذا أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ إمام في اللغة والنحو ، وأحد القراء السبعة ، كان رواية لذي الرمة الذي يقال : إن شعره يمثل ثلث لغة العرب . ولا ينظر إلى ما يقوله بعض المحدثين من تشكيك في شواهد اللغة والنحو بناء على أن كثيراً منها قد جاء في الكتب مجهولاً غير معروف القائل ؛ لأن جامعي اللغة وواضعي النحو لم يكونوا يحفلون كثيراً بتسمية قائل الشعر ، لا سيما أن صدور الشاهد المجهول قائله من ثقة يعتمد عليه يقبل . ومن هنا حرصت على اختيار موضوع يرتبط بالشعر ، ليشتمل على النحو النظري والتطبيقي ، فرأيت : " شرح لامية العرب للعكبري " تفي بهذا الغرض ، وذلك للأسباب التالية :

أولاً : انشراح الصدر لهذا الموضوع بعد استخارة الله تعالى وذلك في التفاف عند بيته المحرم .

ثانياً : تبوء لامية العرب في تاريخ الشعر العربي منزلة تزاخم منزلة المعلقات من حيث الشهرة ، وعناية العلماء بها وارتفاعها إلى ما ارتفعت إليه قصيدة كعب بن زهير " بانث سعاد " مع اختلاف بين القصيدتين ، ومن حيث الغرض ووفرة المادة اللغوية التي تميزت بها اللامية ، وقد بالغ الأدباء في إبراز أهمية اللامية حتى أنهم رووا عن النبي ﷺ قوله : " علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق " ، وهي وإن لم تثبت هذه الرواية إلا أن ذلك يعكس مدى عناية العلماء وحفاوتهم بها حتى أنهم اعتقدوا أن العناية بها جاءت بتوجيه من الرسول ﷺ ،

وإن كانت نسبة ذلك إلى عمر رضي الله عنه أقرب لما لعمر عليه السلام من إلماحات عجلية عن الشعر ونقده .

ثالثاً : أن لامية العرب من عيون الشعر العربي التي احتفل بها النقاد قديماً وحديثاً ، وقد تناولها كثير من العلماء ، والأقدمين ، والمحدثين بالشرح والتحليل منهم ، الزمخشري إمام المشرق ، والعكبري إمام بغداد ، وابن زكور إمام المغرب ، وابن عطاء إمام مصر ومكة ، وكل هؤلاء من النحويين القدامى ، كانت شروحهم منارة للدارسين والباحثين . ونالت من الشرح ، والتحليل ، والتفسير ما لم تنله أية قصيدة أخرى ، فقد استمرت حركة الشروح للامية ، من القرن الثالث على يد ثعلب ، إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري على يد ابن التلاميذ ، وطيلة هذه القرون قل أن نجد قرناً يخلو من شرح لها إلى المعاصرين .

وقصيدة بهذه المنزلة حتما تلفت الانتباه وسيجد دارس النحو فيها بغيته .

رابعاً : تجاوز الاعتناء باللامية علماء العرب إلى المستشرقين ، فقاموا يدرسونها وينقلونها إلى لغاتهم ، وهي عندهم من النصوص العربية الأولى التي تدرس في معاهدهم لتعلم اللغة العربية ، وتذوق جمال الأدب العربي .

ومن اللغات المترجمة اليها الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، والإيطالية . . . وغيرها ، وتنم أقوال المستشرقين فيها عن إعجاب بالغ من ذلك ما قاله كرنكو : " هي من أجمل أبيات الشعر العربي " وما قاله ردهارس : " إنها أتم دراما استطيع تذكرها " ولا يقتصر تاريخ لامية العرب على ما كتب حولها من دراسات بل يمتد ليشمل ما أعقبها من لاميات نسبت للأمم الأخرى ، وهي لامية العجم ، ولامية الهند ، ولامية الاتراك ، ولامية الروم .

خامساً : أن قصيدة " لامية العرب " تقع ضمن عصور الاحتجاج ، لذا فقد أحصى الأستاذ عبدالسلام هارون - يرحمه الله - اثني عشر بيتاً من اللامية شواهد وجدها في كتب النحويين ، كالمحتسب ، وشرح المفصل ، ومغني اللبيب ، وشرح الأشموني ، والخزانه ، فضلاً عن اهتمام المعجمات اللغوية وكتبها بأبيات اللامية ، وقد وجدت العسكري يستشهد بأبيات منها ، وابن فارس ، والفارسي ، وأبا عبيد البكري ، وأبا الفرج البصري ، وأبا العلاء المعري ، وابن الشجري ، والرضي ، والمرادي ، والتبريزي ، وخالد الأزهري ، والشنقيطي ، والسيوطي .

سادساً : أن لامية العرب برغم كثرة شروحها ، إلا أنني لم أجد من تناولها من ناحية درس النحوي - فهي مطروقة من الناحية التاريخية ، والبلاغية ، والنقدية - مع أن النحويين على اختلاف مذاهبهم ، وعصورهم المختلفة ذكروا منها اثني عشر بيتاً في كتبهم المختلفة استشهداً على قضايا نحوية أو صرفية ، ولهذا كان لابد من التصدي للامية من أفق جديد بتناولها من وجهة نحوية .

هذه هي الأسباب التي دفعتني لاختيار لامية العرب موضوعاً للدراسة . أما أسباب اختيار شرح العكبري من بين الشروح فأوجزها في التالي :

أولاً : أن شرح العكبري حظي بعناية المحققين ، وهي عناية لم يحظَ بها غيره ، فقد نشر محققاً ثلاث مرات ، حيث حققه الدكتور محمد خير الحلواني سنة ١٤٠٣هـ ، وهي الطبعة الأولى ، وحققه الأستاذ رجب إبراهيم الشحات ، كما حققه الأستاذ محمد أديب جمران سنة ١٤٠٤هـ وهو مناط البحث ، وشرح بهذه العناية جدير بأن تدرس مسأله .

ثانياً : أنني وجدت في شرح العكبري أكثر من ثلاثين مسألة نحوية وصرفية أثارها حين شرح اللامية ، ومسائل بهذا العدد جديرة بالبحث والدراسة .

ثالثاً : أن العكبري يمثل عصراً نضج فيه النحو ، وهو علامة بارزة للدراسة النحوية ، وإليه انتهى العلم في زمنه في تسعة علوم ، وعلمه يعكس هضمه لمذاهب البصريين والكوفيين على السواء ، وإن مال للبصريين فقد فهم مذهب الكوفيين ، وهذا دليل بَيِّن على علو كعبه في الدرس النحوي .

رابعاً : أن العكبري من العلماء الذين يتميزون بالتنوع سواء بدراسة الشعر أو دراسته القرآنية ، أو في دراسته للحديث ، أو مسائل الخلاف ، فهو إمام في النحو والقراءة ، وملتقى لمجموع الفنون ، ولذا نسب إلى المذهب البصري وبعضهم نسبه للكوفي ، وبعضهم للبغدادى ، ولم يكن فيما ألف من كتب النحو يتخبط في آرائه ، ويضرب على غير هدى ، بل كان صاحب مذهب ، ومن أصحاب الرأي في هذا العلم الذي كثر فيه الخلاف .

خامساً : عند الاطلاع على شروح هؤلاء العلماء ، وجدت أن الشاهد النحوي في هذه اللامية ، يجب أن يأخذ قدراً كبيراً من الاهتمام ؛ حيث تناوله كثير من العلماء بين طيات كتبهم المختلفة إثباتاً لقاعدة نحوية ، أو صرفية ، ولم يكن الاستشهاد به مقصوراً على علماء مذهب معين بل تناوله علماء المشرق ، والمغرب في كتبهم المختلفة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، وتنوع ثقافتهم ، ولهذا أردت أن أقوم بهذا العمل تكميلاً للفائدة ؛ حتى يلم القارئ بكل جوانب هذه اللامية من خلال شرح عالم نحوي كالعكبري .

وقد رأيت بعد أن جمعت المادة العلمية أن أتناول الموضوع في أربعة فصول مختومة بخاتمة أودعت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول :

اللامية بين الشاعر والشارح *

وقد أدت هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بلامية العرب :

حيث عرفت بها ، وبالباعث على نظمها ، وبسبب تسميتها كما تناولت نسبة القصيدة إلى قائلها ، ووقفت على الخبر الذي أورده القالي في أماليه والذي كان بمثابة الشرارة التي أوقدت نار الشك في نسبة القصيدة . كما وقفت على الأدلة التي ساقها المشككون وتصديت للرد عليها وأبطلتها .

المبحث الثاني : التعريف بالشاعر :

ترجمت في هذا المبحث للشاعر الشنفرى من حيث اسمه ، ونسبه ، وميلاده ، ونشأته ، ومقتله ، وشعره . واختلفت إلى أقوال العلماء حول اسم الشنفرى في الكتب التي ترجمت له ، واختلفت معهم جميعاً ، وأرتأت أن لفظ " الشنفرى " أصبح من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى زيادة تعريف وتوضيح ، فهو علم فرد في التاريخ العربي قديماً وحديثاً ، ولم يشارك فيه شخص آخر .

المبحث الثالث : التعريف بالشارح :

ترجمت في هذا المبحث لشارح اللامية " العكبري " وتحدثت عن عصره ، ونسبه ، ومولده ، ونشأته ، وأخلاقه ، ومنزلته ، ومذهبه النحوي والفقهية ، وشيوخه ، وشعره ، ووفاته ، ونسبة الشرح إليه ، ومصنفاته المطبوعة والمخطوطة ، وقد آثرت عند التعريف بالعكبري أن أعرف بأبرز مشايخه ، وأشهر تلاميذه مستنطقاً عبارة ابن خلكان وهو يترجم للعكبري : " وانتفع به خلق كثير " .

وقد دلت عند الحديث عن مذهبه النحوي أنه بصري المذهب شديد التمسك بأصولهم يعتمد آراء أئمتهم ، وقد اعتمدت في ذلك على ما تيسر لي من مصنفاته المخطوطة^(١) التي احضرتها من مظانها أثناء تجميع المادة العلمية ، وكذا مصنفاته المطبوعة . وقد رددت مزاعم المحدثين الذين حاولوا نزعها من منبته من مذهب البصرة ، ليغرسوه في مذهب بغداد .

وقد أثبت نسبة الشرح إلى العكبري على الرغم من أن مصادر ترجمة العكبري على وفرتها وعنايتها باستقصاء آثاره مهما قل شأنها ، وحجمها لم تذكر الشرح ضمن مصنفاته . كما أثبت^{١١} للشرح مخطوطاً أقدم من المخطوط^(٢) الذي اعتمد عليه محقق اللامية إلا أن عوادي الأيام لم تسمح بقراءة التاريخ إلا خمسين وستمئة وما اعتمد عليه محقق اللامية شرح مخطوط سنة ٦٩٤ هـ .

الفصل الثاني :

أثر اللامية في الدرس اللغوي وأهم شروحيها

وبينت في هذا الفصل جهود اللغويين والنحويين الذين قدموا دراسات تتصل باللامية ، وقد جعلته على مبحثين :

المبحث الأول : عناية اللغويين والنحويين باللامية .

المبحث الثاني : منهج العكبري في شرح اللامية موازناً بالشرحين التاليين :

(١) أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري .^{١٢}

(٢) نهاية الأرب في شرح لامية العرب . لابن عطاء المكي .^{١٣}

(١) عاينت جل مصنفات العكبري المخطوطة أثناء تجميع المادة العلمية للموضوع ، وقد أفردت لذلك جزءاً

تناولته عند الحديث عن مصنفات العكبري المخطوطة .

(٢) أحضرته من دار الكتب المصرية ورقمه هناك ٥١٠٣/أدب .

وقد أقمت الموازنة على النحو التالي :

أولاً : طريقة التأليف .

ثانياً : المصادر .

ثالثاً : الشواهد .

رابعاً : المسائل النحوية والصرفية التي تميز بها كل شرح .

خامساً : الخصائص العامة لكل شرح .

وحرصت على هذين الشرحين لما بين صاحبيهما من اشتراك في الدرس

النحوي، فالزمخشري إمام - المشرق ، إمام في التفسير ، وابن عطاء إمام في مكة ،

ومصر ، وصاحب حسّ نحوي وبلاغي .

وقد استبعدت من الموازنة الشرح المنسوب للمبرد خطأ - والمطبوع بهامش

شرح أعجب العجب سنة ١٣٠٠هـ - للأسباب التالية :

أولاً : إغفال الشرح للإشارات النحوية والصرفية في القصيدة ، والتي تغري بالشرح .

ثانياً : تركيز الشرح على الجانب التفسيري لمعاني الكلمات في أبيات اللامية فقط .

ثالثاً : إهمال الشرح لقضايا الإعراب فهو لا يعرج على شيء من ذلك .

هذا الخلط في النسبة للمبرد ، واحده من جملة الاختلاطات السيئة التي

رافقت الحركة العلمية التي نشطت في العصر الحديث .

وهذا الشرح ليس للمبرد في شيء وإنما هو لأحد تلاميذ ثعلب على الأرجح ؛

فقد اختلط كلامه بكلام شيخه على غرار ما نجد في نوادر أبي زيد وغيره من كتب

التراث .

كما استبعدت من الموازنة شرح ابن زكور للسببين التاليين:
 أولاً: اعتماد ابن زكور^{مرفوع} على الجانب البلاغي فقط، فهو يهتم بالتشبيه والاستعارة
 والدلالة البلاغية، وكثيراً ما نجد ذكراً للسكاكي والعسكري وغيرهما.
 وثانياً: خلو الشرح من المسائل النحوية والصرفية.

الفصل الثالث: المسائل النحوية:

وقد درست المسائل النحوية على النحو التالي:
 أولاً: قمت بعرض البيت الذي أعربه العكبري ثم سقت أدلة العكبري النقلية
 العقلية لإعراب البيت.
 ثانياً: تناولت رأي العكبري مفصلاً في المسألة وشرحت مذهبه، وأوردت حجته
 التي بها أعرب البيت.
 ثالثاً: بينت أصالة رأي العكبري أو تأثره بمن سبقه، مع ذكر أسماء أشهر نحاة
 العربية اللاحقين الذين تمسكوا برأي العكبري.
 رابعاً: قارنت بين أقوال العكبري في إعرابه للأبيات مع آرائه المبتوثة في كتبه
 بغية الكشف عن تمسكه برأيه أو تراجع، أو تأثره بمن قبله.
 خامساً: ألمحت إلى كتب النحاة الذين استشهدوا على قضايا نحوية أو صرفية
 بأبيات من اللامية وذلك حسب المسألة المدروسة وحسب البيت المعرب.
 سادساً: عاينت كتب الأعراب عند دراسة المسائل، مع ذكر رأي العكبري فيها
 عند اتصال المسائل بآية قرآنية أو حديث كريم.
 سابعاً: ربطت بين المسائل المدروسة وبين مادة المصادر والمراجع، ومن ذلك كتب
 الضرورات حيث عدت إلى معظمها عند ورود كلمة "ضرورة" وكذا كتب
 الأدوات ... وهذا من نص الحديث إلى أهله.

ثامناً : لم أغفل ما قد يقال في المسألة من أقوال أخرى مخالفة لما عليه العكبري بل درستها معزوة إلى أصحابها ذاكراً أدلة أصحاب كل رأي وما قد يعترض عليها منها .

تاسعاً : خلصت بعد ذلك لترجيح ما أراه راجحاً مقوياً ما أقول بما توفّر لي من أدلة وبراهين .

وكننت في كل مسألة من مسائل اللامية أقوم بالتالي :

أولاً : رتبت المسائل حسب ترتيب ألفية ابن مالك .

ثانياً : رقمت مسائل البحث ترقيمياً متسلسلاً حتى يسهل العودة إليها إذا احتيج إلى ذلك .

ثالثاً : أحلت كل مسألة إلى مظانها النحوية قبل الدخول في دراستها وذلك بوضع رقم لها في الحاشية بغية تهيئة القارئ للمسألة وإعلامه بأصالتها في الدرس النحوي .

رابعاً : عند تناول المسألة في البيت المعرّب استدلت حسب الحاجة بأبيات من الألفية مع الدقة التامة في نقلها .

خامساً : أشرت في الحاشية عند كل مسألة إلى مظانها في كتب النحو وتدوين ماله صلة وثيقة بالمسألة المعروضة ، كي يتيسر لمن شاء أن يجمع شتاتها في سهولة ويسر ويضم - بغير عناء - فروعها ، وما تفرق منها في مناسبات وموضوعات مختلفة .

سادساً : أرجعت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن بذكر اسم السورة ثم رقم الآية ، مع ضبطها بالشكل .

سابعاً : عزوت القراءات القرآنية إلى أصحابها ، ووثقتها معتمداً على كتب القراءات والتفاسير .

ثامناً : خرّجت الأحاديث الشريفة من كتب السنة .

تاسعاً : خرّجت الأمثال وأقوال العرب من مظانها ككتب الأمثال والمصنفات العربية القديمة والمأخرة .

عاشراً : نسبت الأبيات إلى قائلها ، مشيراً إلى رواياتها ، وإرجاعها إلى أهم مصادرها وفي مقدمتها الدواوين والمجموعات الشعرية وكتب النحو واللغة ، ورتبتها حسب وفيات أصحابها بعد ذكر الديوان مع ضبطها بالشكل ، وشرح ما تدعو الحاجة إلى شرحه من مفرداتها .

الحادي عشر : ترجمت باختصار للأعلام من النحاة غير المشهورين ، وتركت ما عداهم من الشعراء مما ذاع صيتهم في صناعة النحو ، وليست اسماؤهم بغريبة على المتخصصين .

الثاني عشر : اجتهدت في توثيق آراء النحاة ورددها إلى مصنفاتها ، إلا إذا تعذر ذلك فإنني أحيل رأي العالم إلى مصادر النحو الأخرى .

الفصل الرابع :

دراسة المسائل الصرفية

درست المسائل الصرفية التي وردت في اللامية وذلك على النحو التالي :

أولاً : عرضت البيت الذي أعربه العكبري والذي تقع فيه المسألة الصرفية .

ثانياً : تناولت رأي العكبري مفصلاً في المسألة ، وشرحت مذهبه فيها .

ثالثاً : عولت على الكتب الأصلية في فن التصريف وعلمائه .

رابعاً : ألمحت إلى كتب النحاة الذين استشهدوا على قضايا نحوية أو صرفية بأبيات

من اللامية وذلك حسب المسألة المدروسة وحسب البيت المعرب .

خامساً : أشرت في الحاشية عند كل مسألة إلى مظانها في كتب النحو وتدوين ما له

صلة وثيقة بالمسألة المعروضة ، كي يتيسر لمن شاء أن يلم شتاتها في سهولة ويسر

ويضم - بغير عناء - فروعها، وما تفرق منها في مناسبات وموضوعات مختلفة. سادساً: عرّفت عند الحاجة بالمصطلحات الصرفية التي تذكر عرضاً ضمن دراسة المسألة ضمن البيت المعرب، وذلك لجعل المسألة بجميع أجزائها في متناول القارئ مع إشارة مظانها التي بسطت القول فيها.

وقد آثرت تقديم المسائل النحوية في الدراسة على المسائل الصرفية لأمرين: الأول: تأثراً بمنهج الأقدمين في الدرس النحوي، ثانياً: ضالة المسائل الصرفية التي ذكرت في اللامية. ولم أسر في ركاب اللغويين المحدثين الذين يرون إدراج النحو والصرف تحت قسم واحد. الخاتمة:

وأودعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ثم ذيلت ذلك بفهارس عامة على النحو التالي:

- (أ) فهرس الآيات القرآنية.
- (ب) فهرس الأحاديث النبوية.
- (ج) فهرس الآثار، والأمثال.
- (د) فهرس الأشعار.
- (هـ) فهرس المسائل النحوية والصرفية.
- (و) فهرس المصادر والمراجع.
- (ز) فهرس الموضوعات.

وبعد : فلما كان من المُسَلَّم به أنه ، لم يَعَرَ خَلْقُ من السهو والغلط فالكمال لله وحده ، والنقص شامل للمخلوقين ، فهذا عملي يحتاج إلى نظر عالم جليل يصوبه ، يأخذ بيد كاتبه ليصنعه على عينه ، ليرتقي إلى مسالك النهايين ، ومدارج الطالبين .

وحسب هذا البحث أنه الخطوة الأولى في سبيل دراسة هذا الموضوع وأرجو أن تتلوها خطوات تكمل ما فيه من نقص ، وتقوم ما قد يكون فيه من عَوَج ، وحسبي أنني شققت الطريق بين يدي هذا البحث إذ لم تسبق دراسة المسائل النحوية في لامية العرب .

وهنا أسجل شكري وتقديري للأستاذ الدكتور رياض الخوام ، المرشد الأكاديمي أثناء دراستي ، والذي شملني بحسن رعايته وكريم أدبه ، والذي تلقفني في مرحلة الطلب الأولى، وأشرف على وضع خطة البحث والتصور الأولي له. كما أشكر الأستاذ الدكتور محمد أحمد العمري الذي تولى الإشراف عليّ إتماماً لإشراف الدكتور رياض الخوام ، فأعاد قراءة الخطة ، أولاً وقراءة ما كتبت من فصول في الرسالة في زمنها الأول ، ولم يدخر وسعاً في إرشادي ، لمست منه كرم الوفادة ، واعتدال الرأي ، واتزان الحكم ، فهو معين علم وسلسبيل معرفة ، فله من الله جزيل الثواب .

كما أشكر أساتذتي الكرام ، على إشرابهم إياي حب هذه اللغة فكنت أرى كل واحد منهم جبلاً من العلم ، وجميلهم في رقبتني لا ينزعه إلا غاسلي . وحقاً : "العلم رحم بين أهله " .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يثيب عليه . والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

الباحث

علي يحيى محمد السرحاني

منهج العكبري في كتابه ((أعراب لامية الضنرى))
مع دراسة المسائل النحوية والصرفية فيه

الفصل الأول
اللامية بين الشاعر والشارح
المبحث الأول :
التعريف بلامية العرب

تعدُّ لامية العرب من أفضل نماذج الشعر الجاهلي عامة ، وشعر الصعاليك خاصة ، وذلك لما حَوَتْهُ من مميزات أساسية ، في إبراز حياة الصعلوك وخصاله في الفروسية والبطولة ، واليأس من الجماعة الإنسانية .

وقد حرصَ فيها الشاعر على رسم شخصيته ذاتياً وخارجياً ، معجباً بقوته النفسية والجسدية ، مفضلاً مواجهته لتحديات الطبيعة وسرعة شَنِّه للغزوات في الليل والنهار ، و " القصيدة حافلة بالصور الحسّية المباشرة ، غنيّة بالإيقاع الموسيقي الذي يكاد يُعيد لنا صفحة من الحياة النادرة لأولئك الفرسان المشردين ، على الرغم من أن هذه القصيدة قد حَفِلَتْ بموضوعات كثيرة إلاَّ أنَّها حافظت على وحدتها في المحور الذي تدور حَوْلَه ، وهو محور شخصية الشاعر التي عرضها صاحبها من مختلف جوانبها النفسية ، والحركية بإطار فني رائع " (١) .

ويبدأها الشاعر بالتأهب للرحيل عن قومه ؛ لأن في الابتعاد منأى للكريم عن الأذى ، وذلك واضح من البيت الأول :

أقيموا بني أُمِّي صَدُورَ مَطْيِكُمْ فإني إلى أَهْلِ سِوَاكُمْ لَأُمِيلُ

وفي البيتين الثالث والرابع (٢) في قوله :

وفي الأَرْضِ مَنْأَىً لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وفيها لِمَنْ خَافَ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ

لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى امْرِئٍ سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهُوَ يَعْقِلُ

وتظهر في القصيدة شخصية الشاعر الشجاع المفتخر بنفسه وبأعماله ، فليس من المولعين بالنساء وليس بالجبان ، ولا الأوغاد القليلي الخير ، أو الجاهلين بمخارم الأرض وهنا يصف جلده على الأسفار واحتماله وعوثة الطريق (٣) :

(١) انظر : موسوعة الشعر العربي ، مطاع صفدي وإيليا حاوي ج ١/ ٦٣ .

(٢) المنازل والديار ، أسامة بن منقذ ج ١/ ٣٥٧ .

(٣) انظر : أدب العرب ، مازن عبود ص ٥٦ .

إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَابِحٌ وَمُفْلَلٌ

أما الجوع فيقول بشأنه :

أُدِيمَ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَضْرَبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ

والباعث على نظم هذه القصيدة تحمل الشاعر إهانة أهابت بنفسه العزيزة أن يترك أهله ويهيم على وجهه مع الوحوش ، وقد نظم هذه القصيدة يعاتب قومه مفتخراً بانفراده في البراري ومصاحبته للسباع ، ويفضل السباع على الناس ولكنه يفضل نفسه على تلك الوحوش وهو يفترش الأرض ، ويستغني عن الجميع بقلبٍ مشيع ، وسيفٍ صقيل وقوسٍ طويلة^(١) :

ثَلَاثَةٌ أَصْحَابِ فُؤَادٍ مُشِيعٌ وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

وتثير هذه القصيدة قضية ذات بال في الأدب العربي ، من حيث التنازع عليها وبين العرب ، والعجم ومعنى ذلك أنها ليست قصيدة عادية أو يسيرة الشأن ، فالواقع أنها درة لامعة في الأدب العربي كله ، وقد تكون هناك قصائد أُتيح لها دور كبير أو صغير من الشهرة والذيع لارتباطها بأحداث معينة ، ولكن لا تُعرف قصيدة أخرى في الشعر العربي كله تنافس لامية العرب في موضوعها بالذات ، وفي مقدرتها على تصوير لون من الحياة العربية هي حياة الصعلكة ، وعلى التعبير عن حياة طائفة من المجتمع العربي وهم الصعاليك^(٢) .

(١) تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ص ٧٣ .

(٢) شرح لامية العرب للشنفرى ، شرح ودراسة ، الدكتور عبدالحيم حفني ، ٥٦ .

” والقصيدة تمثل الجانب الجاهلي تمثيلاً صادقاً ، وصفاً لمظاهرها العربية من صحراء ووديان وحيوان ثم وصفاً للزاوية الأخلاقية لأعراب الصحراء ، فإذا ما تعمقنا في هذه القصيدة تعمقاً داخلياً لوجدنا أنها نابعة من حياة العرب في باديتهم وتصور كل ما يدور في خيالهم من الغزو والسلب ووصف الحيوان وكثرة الألفاظ الخشنة والغريبة فيها “^(١) .

أما تسميتها ” لامية العرب ” فلأن قافيتها لام . لكننا لا نعرف من أطلق عليها هذا الاسم ؟ ومتى أطلق ؟ ولماذا أختصت هذه اللامية دون غيرها بهذا الاسم؟ مع وجود عدد كبير من القصائد - لشعراء الجاهلية والإسلام المعروفين - من ذوات قافية اللام^(٢) فقد ترك النابغة أربع لاميات ، منها اثنتان طويلتان لكل واحدة منها ثلاثون بيتاً ، وترك عنتره لاميتين إحداهما طويلة في ثلاثين بيتاً ، وخلف طرفة ثلاث لاميات ، ونظم زهير بن أبي سلمى خمساً ، وأنشد علقمة واحدة ، وامرؤ القيس ترك لنا خمس عشرة لامية بينها معلقته في ستة وسبعين بيتاً . وفي صدر الإسلام ترك كعب بن زهير لاميته المشهورة التي مطلعها :

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُورُ

لكن كل هذه اللاميات لم تبلغ في شهرتها مبلغ ما وصلت إليه لامية الشنفرى التي فرضت على الأدباء ، والشعراء هذا الاسم بكل فخر فصارت

(١) الشنفرى شاعر الصحراء الأبي ، د . محمود أبو ناجي ، ١١٩ .

(٢) انظر من عيون الشعر ، اللاميات ، د . محمد إبراهيم نصر .

"لامية العرب " ، وتوجد لامية أخرى هي لامية العجم للطغرائي^(١) ، والمدة بين اللاميتين طويلة جداً ، فإذا كانت لامية العرب ، قد قيلت قبيل فجر الإسلام ، فإن لامية العجم ، نظمت في غضون تاريخ ١١٢٠م وعليه فإن المدة بين نظم الاثنتين تقرب من (٥٠٠) عام^(٢) .

ولم تكن لامية العرب إلا أنموذجاً صادقاً لشاعرية الشنفرى ومن خلالها لمعت شاعريته حيث تشير الأخبار أن الأصمعي كان عند الرشيد في يوم شديد البرد ، فدخل عليه سعيد بن سلم^(٣) ، فاستنشدته شعراً في البرد فأنشدته فقال الرشيد : غير هذا ، فأنشدته الأصمعي شعراً آخر فقال الرشيد : أريد أبلغ من هذا ، فأنشد الأصمعي هذا البيت :

وَلَيْلَهُ قَرَّ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّائِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

فقال الرشيد : يا أصمعي حسبك ، ما بعد هذا شيء^(٤) .

بل تشير المصادر إلى أقدم من ذلك ، فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال : " علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق " ^(٥) .

(١) الحسين بن علي بن عبد الصمد المعروف بالطغرائي ٥٣٣ المنعوت بالأستاذ وهو من أسرة عربية تنسب إلى أبي الأسود الدؤلي على الأرجح وقد ولد عام ٤٥٣هـ في (جَيِّ) من أعمال أصبهان وعاش في ظل الدولة السلجوقية . انظر لامية الأدب فضل الله الأنصاري ص ٨٠ والغيث المسجم في شرح لامية العجم ، صلاح الدين الصفدي ١٦/١ .

(٢) لامية العرب ، نشيد الصحراء لشاعر الأزدي الشنفرى ، ص ٢٨ .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ، تولى بعض الأعمال بمرور ، وقدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية ، لكنه كان لا يبذل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ص ٤٦٥ .

(٤) نور القبس ، لليغموري ، ص ١٣٤ .

(٥) الشنفرى شاعر الصحراء الأبي ، د . محمود أبو ناجي ، ص ١١٩ ولامية العجم ، ٢٧/١ .

وبالغ بعض الأدباء في أهمية هذه اللامية كثيراً ، حتى أن بعضهم لفق حديثاً نسبته إلى الرسول ﷺ ، فادَّعوا أنه قال : " علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق " (١) .

ولعل هذا مما يعوزه الدليل ، وما هو إلا دافع الترغيب للالتفات إلى الكنوز الأدبية التي نفض عنها المستشرقون غبار الإهمال وكآبة الانزواء ، ومسابقة في كشف الموروث الأدبي القديم وأنه ليس بمعزلٍ عن نظر الأجيال فقد دعا النبي عليه الصلاة والسلام إلى تعليمها وكذا عمر رضي الله عنه على حد زعمهم .

وما أكثر هذه الأخبار التي لا تظهر إلا في المناسبات والتي هي أوهن من بيت العنكبوت ، وإذا كان إحياء التراث الأدبي المجيد يقوم على الابتذال والإسفاف في النقل والرواية فهو جرح غائر في جسم التاريخ الأدبي ، وينسحب على جميع مفاخر الأدب العربي كلها .

إلا أنه في حكم المسلم به ما ذكره السيوطي : " وقال السَّاجي : سمعت جعفر بن محمد الخوارزمي يحدث عن أبي عثمان المازني عن الأصمعي قال : قرأتُ شعرَ الشنفرى على الشافعي بمكة " (٢) .

ومن المسلم به أيضاً أنه لا يعرف قصيدة أخرى في الشعر العربي كله تنافس لامية العرب في موضعها بالذات ، وفي مقدرتها على تصوير لون من الحياة العربية وهي حياة الصعلكة والصعاليك . ومن أجل ذلك تناولها عدة من علماء العرب

(١) اعراب لامية الشنفرى ، إملأه أبي البقاء عبداً لله بن الحسين العكبري ، تحقيق وتقديم محمد أديب جمران ص ٣٦ .

(٢) الزهر ١/١٦٠ ، وتاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ٤٩/٢ .

القدامى بالشرح كالمبرد^(١) ، والزمخشري ، والعكبري ، والتبريزي ، وفتن بها المستشرقون أيما فتنة ، فترجمت إلى الإنكليزية ، والفرنسية ، والإيطالية والألمانية^(٢) ، والبولندية^(٣) . وتنم أقوالهم فيها عن إعجاب بالغ ، فقال عنها ردهارس : " إنها أتم دراما أستطيع تذكرها"^(٤) وقال عنها كرنكو : " هي من أجمل أبيات الشعر العربي"^(٥) .

وقد ظلت اللامية منذ الجاهلية حتى عصرنا الحاضر مشهورة بأنها للشنفرى ، وقد تناولها عدة من جلة العلماء بالشرح والإعراب ، ولم يبدوا أي شك أو إشارة إلى أنها نسبت إلى أحد من الشعراء غير الشنفرى^(٦) عدا آراء ليست بذات أهمية كالزبيدي الذي نسبها خطأً إلى تأبط شراً^(٧) وأبي رياش القيسي^(٨) الذي عدها من الشوارد التي لا يعرف صاحبها^(٩) وإلى ذلك ذهب جابر يللي زاعماً أن ناظمها شخص آخر غير الشنفرى لم يصل إلينا اسمه^(١٠) .

- (١) ينسب للمبرد شرح للامية ولا تصح هذه النسبة ، لما بين المبرد واتجاهاته النحوية ، وبين ضالة المادة المشروحة بها اللامية . وسنذكر السبب في عدم صحة نسبة هذا الشرح للمبرد في الفصل الثاني : أثر اللامية في الدرس اللغوي وأهم شروحها .
- (٢) مجلة المنهل العدد ٥٥٠ المجلد ٦٠ ، صفر ١٤١٩ هـ .
- (٣) دائرة المعارف الإسلامية ٣٩٥/١٣ .
- (٤) مجلة المقتطف ١٨٧/٦ .
- (٥) دائرة المعارف الإسلامية ٣٩٥/١٣ .
- (٦) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ص ١٦٢ .
- (٧) تاج العروس ١٩٦/٨ .
- (٨) اسمه في معجم الأدباء وغيره أحمد بن إبراهيم الشيباني ، وسماه السيوطي في البغية إبراهيم بن أحمد ، كان من الحفاظ ، ومن رواة الأدب ، توفي سنة ٣٤٩ هـ . انظر بغية الوعاة : ٤٠٩/١ ، معجم الأدباء .
- (٩) مجلة المنهل العدد (٥٥٠) المجلد (٦٠) ١٤١٩ هـ .
- (١٠) المصدر السابق ص ٥١ .

وهذه الغمزات الأدبية والآراء الضعيفة شائعة في الأدب العربي حول كثير من الشعر ، ولكنها لم تؤثر في الاتجاه العام للنقاد والأدباء ؛ بمعنى أن كثيراً من القصائد غير اللامية نسبت في رأي ضعيف أو في إشارة عابرة إلى غير شاعرها ولكن شهرة القصيدة في نسبتها لقائلها ، ومعرفة عامة العلماء لمصدرها ورواتها ، لم يجعل لمثل هذه الآراء الضعيفة قيمة ولا تأثيراً في الاتجاه العام ، إلا أن بعض المستشرقين أثار الشك في نسبتها إلى الشنفرى ، وجعل من هذا الشك موضوع دراسة واهتمام ومن أولئك المستشرق كرنكو الذي يزعم أنه تتبع آراء قدامى اللغويين في شكهم هذا ، ويرد الدكتور عبدالحليم حفني على هذا التتبع المغلوط بقوله : " في حين أننا لا نعلم أن أحداً في تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية نفى اللامية عن الشنفرى إلا ابن دريد في رواية القالي من أن ابن دريد حدثه أن هذه اللامية لخلف الأحمر " (١) .

وقد لقيت آراء كرنكو صدًى واسعاً في صفوف الباحثين ، فيذهب الدكتور يوسف خليف يتلقف رأي المشككين في اللامية ، فيزعم أنها منحولة على الشنفرى وذلك بفعل خلف الأحمر (٢) . مع أنه من المسلم يقيناً عند النقاد والعلماء والشرّاح العرب في كل العصور نسبتها إلى الشنفرى دون شك ، وبإجماع ، إلا ما جاء في رواية ابن دريد : قال أبو علي القالي : " كان أبو محرز (٣) أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس على مذاهب العرب : حدثني أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها :

(١) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ص ١٦٣ .

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، ١٧٧ ، ١٧٩ .

(٣) كنية خلف الأحمر .

أقيموا بني أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمُ لَأُمِيلُ

له ، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية " (١) .

وهذه الرواية عند ابن دريد عُوِّلَ عليها وجعلت منفذاً رحباً للنيل من اللامية ونزعها من الشنفرى وإصاقها بخلف الأحمر وذلك بحجة أن ابن دريد كان قريب عهد بخلف فهو أكثر صلة بالروايات ، ولعل هذا مما اعتمد عليه كرنكو ورأى العلماء الأولين لم يكن لهم علم بهذه القصيدة ، فابن قتيبة لم يذكرها في كتابة الشعر والشعراء ، كما لا توجد أية إشارة إليها في كتاب الأغاني (٢) . أما الدكتور يوسف خليف فيعتمد على ملحظ تاريخي ينطلق من خلاله ويقطع به حيث يقول : "إن لسان العرب على كثرة ما نقل من شعر الصعاليك لم يرد فيه أي ذكر لها ولا أي بيت منها ، وبدأت كفة الشك في صحة نسبتها إلى الشنفرى ترجح" (٣) .

ثم يقول : " هذا من الناحية التاريخية أما من الناحية الفنية ، فإن أول ما يلفت نظرنا أن هذه اللامية طويلة طويلاً ليس مألوفاً في شعر الصعاليك ؛ لأن شعر الصعاليك كان في مجموعه شعر مقطوعات ، فهذه اللامية تبلغ ثمانية وستين بيتاً ، في حين لا تزيد أطول قصيدة في " ديوان الصعاليك " وهي تائية الشنفرى على خمسة وثلاثين بيتاً في بعض المصادر " (٤) .

(١) الأمالي ١٥٦/١ .

(٢) مجلة المنهل العدد ٥٥٠ ، والضمير في " له " يعود على خلف الأحمر .

(٣) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ١٧٨ .

(٤) المرجع السابق .

ولنا أن نتساءل هل الناحية الفنية في النقد الأدبي سيف مُصَلَّت على رقبة العمل الأدبي فيلجأ الناقد بحكمة على إظهار الأدلة الفنية ، فيسحب رصيد الشاعر لمجرد طول قصيدته غير المألوف أو لعدم ورود ألفاظ منها في المعجمات اللغوية ، بل ربما حكم الناقد على العمل الأدبي المميز بأنه ظاهرة ليست مألوفة في أعمال الشاعر مما يترتب على ذلك تقويض الأساسات ونقض المسلمات ، وهذا ما نلاحظه في رأي الدكتور يوسف خليف في اللامية ، حيث يقول : " ... ونلاحظ قلة الاضطراب في رواية ألفاظها وفي ترتيب أبياتها وهي ظاهرة ليست مألوفة في شعر الصعاليك ، لأن أول ما يميز شعر الصعاليك الاضطراب في رواية ألفاظه وترتيب أبياته ، وإذا أضفنا إلى هذا ما لاحظته كرنكو من قلة أسماء المواضع والأشخاص فيها ، وهي ظاهرة ليست طبيعية في قصائد الشعر العربي المبكرة ، زادت كفة الشك في صحة نسبة هذه اللامية إلى الشنفرى في الرجحان" (١) .

وتلك الأدلة التي ساقها " كرنكو " و " الدكتور يوسف خليف " حول نحل خلف الأحمر لامية العرب على الشنفرى يمكن مناقشتها والرد عليها وذلك من خلال التالي :

(١) إن قول خلف الأحمر الشعر ونحله الشعراء المتقدمين مما يوهم ويوقع في المشكلة بين كلامه وكلامهم لا يتأكد في لامية الشنفرى وذلك ما لاحظته جورج يعقوب : "ولكن قصائد خلف الأحمر تحتفظ دائماً بعمود الشعر القديم وطابعه ، أما في لامية الشنفرى فيواجهنا مذهب شعري مستقل ، فعلى حين يجعل الشاعر الجاهلي وصف الطبيعة من الجبال والفيافي وغيرها عرضاً مقصوداً لذاته يتخذ شاعر اللامية

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ١٧٨ .

هذا الوصف بمثابة منظر أساسي بهيج لتصوير الإنسان نفسه وأعماله " (١) .

(٢) إن رواية القالي وابن دريد تصريح بمعرفتهما أن هذه اللامية منسوبة إلى الشنفرى ، وأن هذه النسبة هي الأصل ، وأن الشيء الطارئ هو محاولة انتزاعها من الشنفرى ، وما كان للقالي التعليق على رواية ابن دريد وإنما كان يريد أن يستقصي كل ما وعته ذاكرته مما حدثت به العلماء عن خلف فقال فيما قال : حدثني أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها :

أقيموا بني أمي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ

له ، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية " (٢) .

والرواية تحمل طابع الضعف وتوحي بعدم الصحة ؛ لأن الرواية بدون سند فلم يحدثنا القالي أن ابن دريد روى هذه الرواية عن أحد ، مع أن القالي من أدق العلماء في التزام سلسلة الرواة فهو يلتزم دائماً عند حديثه المشافة مع معاصريه أن يذكر سلسلة الرواية كاملة (٣) .

ومن ثم فإن ملابسات هذا الموقف تحملنا على أن نتصور أن القالي وقع في شيء من اللبس فيما بينه وبين نفسه عند نقله هذه الرواية ، فأغلب الظن أن ابن دريد لم يقل هذا المعنى بهذه الصورة ، وإنما قال كلاماً مضمونه أنه سمع من يزعم أن لامية الشنفرى من صنع خلف الأحمر ، فهو مجرد ناقل لزعم أو ادعاء ، لكن القالي حين دونها التبس عليه الأمر أو طال عهد ذاكرته بالحديث فنسي ، وظن أنه رأى لابن دريد ، ونقله على أنه رأى زعم أو ادعاء (٤) .

(١) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ١٠٦/١ .

(٢) الشنفرى الصعلوك ، د. عبدالحليم حفنى ٨٧ .

(٣) شعر الصعاليك ١٦٤ .

(٤) الشنفرى الصعلوك ٨٨ .

يعضد ما سبق أن القالي نفسه روى هذه القصيدة للشنفرى دون أن يذكر انتحالها^(١) .

ويضاف على هذا أن لابن دريد نفسه شرحاً على لامية العرب^(٢) ومن غير المعقول أن يشرح ابن دريد قصيدة يعتقد بانتحالها ، وأنها ليست من شعر الجاهلية في شيء^(٣) .

كما أن ابن طيفور - أحد علماء القرن الثالث الهجري - والذي لا يفصل ولادته عن وفاة خلف إلا ربع قرن^(٤) قد اختار قصيدة لخلف الأحمر في كتابه "المنثور والمنظوم"^(٥) واختيار ابن طيفور لامية العرب ونسبها للشنفرى مما يوحي بأنه على معرفة تامة بشعر خلف إذ اختار له قصيدة ، ولو كان ابن طيفور على علم بانتحال خلف للامية لأشار إلى ذلك لقرب عهده بخلف أكثر من ابن دريد^(٦).
(٣) إن الأصفهاني وصاحب لسان العرب على كثرة ما ذكرا من شعر الصعاليك لم يتعرضا للامية ومعنى ذلك أنها ليست للصعاليك ، وللدرد على ذلك من خلال التالي:

(أ) أما عن الأصفهاني ، فإنه في أغانيه سيطرت عليه نزعتان ، إحداهما جعلها عنواناً للكتاب ، وتحدث عنها في مقدمته ، وهي الحديث عن أصوات الغناء ،

(١) الأمالي - النوادر ، ٢٠٣/٣ .

(٢) تاريخ الأدب العربي بروكلمان ١٠٧/١ .

(٣) مجلة المنهل العدد ٥٥٠ ص ٥٣ صفر ١٤١٩ هـ .

(٤) توفي خلف سنة ١٨٠ هـ وولد ابن طيفور سنة ٢٠٤ هـ .

(٥) انظر اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور ، ١٥٤/أ .

(٦) مجلة المنهل العدد ٥٥٠ ص ٥٣ صفر ١٤١٩ هـ .

وما يتغنى به من الشعر ، حيث جعل ذلك هدفاً ، وما سواه فتبع واستطراد ، والأخرى ولوعه بغريب الأحاديث ، وظريف الأخبار والأحداث ولم تكن اللامية من هذا ولا ذاك ، فلم يجد ما يدعوه إلى الحديث عنها ، فضلاً عن أنه لم يلتزم قط حين يتحدث عن شاعر أن يورد كل شعره ، أو حتى أن يعدد قصائده ، فلم يكن عليه بأس ، حين تحدث عن الشنفرى أن يذكر بعض شعره دون بعضه الآخر ، فليس في ذلك دليل ولا ترجيح^(١) .

(ب) أما عن اغفال لسان العرب الاستشهاد باللامية ، فليس من الضروري أن يستقصي لسان العرب كلام العرب كله ، وعلى فرض أن اللسان خلا من الاستشهاد باللامية ، فليس في ذلك دليل ولا ترجيح ، لأن صاحب اللسان لم يقل أنه قصر استشهاده على شعر الصعاليك ، حتى نحاسبه على خلو شواهد من أبيات اللامية ، وحتى لو قال ذلك ، فليس في إغفاله للامية دليل أيضاً ، لأننا حينئذ سنقول أيضاً : هل قال إنني ذكرت كل شعر الصعاليك ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، لو فرضنا أن اللامية لخلف الأحمر ، فلم أغفلها ولم يستشهد بأبياتها؟^(٢) .

وهذا القول مردود باستشهاد صاحب اللسان بأبيات من اللامية في أربعة مواضع^(٣) . والناظر في أمهات الكتب الأدبية واللغوية والتاريخية على حد سواء يجد توثيق مؤلفيها فمنهم من شرحها ومنهم من استشهد بأبيات منها ، ومنهم

(١) شعر الصعاليك ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) لسان العرب ، مادة (حض) ١٣٢/٧ ، و (عرف) ٢٤١/٩ ، و (كهـ) ٢٣٤/١٥ ، و (هاـ) ٤٧٩/١٥ .

من ضمنها اختياراته ، فممن شرحها الزمخشري ن والعكبري ، وممن
استشهد بأبيات منها أبو هلال العسكري^(١) وابن فارس^(٢) وأبو علي الفارسي
وابن جني^(٣) ، وأبو عبيد البكري^(٤) ، وأبو العلاء المعري^(٥) ، والسيوطي^(٦) ،
وأبو الفرج البصري^(٧) ، وقد ذكرها بتمامها ابن الشجري^(٨) ، وذكر السيوطي
جزءاً منها^(٩) .

ومن غير المسلّم به أن يقع هؤلاء جميعاً في شركٍ نصبه خلف الأحمر
بوضعه اللامية ، ولن تجتمع شواهدهم وشروحها إلا إذا كانت للشنفرى لا
منحولة عليه .

(ج) أما أن طول اللامية غير مألوف في شعر الصعاليك ، وأن أطول قصيدة وردت
من شعر الصعاليك تبلغ خمسة وثلاثين بيتاً وهي تائية الشنفرى^(١٠) وما عداها
من شعر الصعاليك يعتبر في مجموعة شعر مقطوعات .

-
- (١) الصناعتين ، ٥٦ .
 - (٢) مقاييس اللغة مادة " كح " ١٥/٥ .
 - (٣) سر صناعة الإعراب ١/٤١٦ ، النصف ص ١٨٨ ، ص ٥٧٧ ، المحتسب : ٢١٨/١ .
 - (٤) معجم ما استعجم ١/١١٦ .
 - (٥) رسالة الغفران ، ٢٧٩ .
 - (٦) الأشباه والنظائر ، ٢١/٧ .
 - (٧) الحماسة البصرية ٢/٣٥٢ .
 - (٨) مختارات ابن الشجري ، ١٨ .
 - (٩) شرح شواهد المغني : ٨٩٩/٢ .
 - (١٠) انظر المفضليات ص ١٠٨ وهي فيه ٣٦ بيتاً ، وفي بعض الكتب ٣٤ بيتاً بحذف البيت "٢١"
والبيت "٣٣" .

وهذا القول يتضمن الرد عليه ، ففيه اعتراف بأن الشنفرى صاحب أطول قصيدة وردت من شعر الصعاليك ، ومعنى ذلك أنه أطولهم نفساً في الشعر ، وأقدرهم على نتاج المطولات ، فكيف نستبعد أن ينتج قصيدة تبلغ ثمانية وستين بيتاً^(١) مع اعترافنا بأنه أطولهم قصيداً ؟ والذي ينتج قصيدة تبلغ ستة وثلاثين بيتاً ، كيف لا يستطيع أن ينتج الثمانية والستين ، ونضيف إلى ذلك أن الثمانية والستين بيتاً لا تعتبر في عرف رواة العرب ونقادهم طويلة ، ولا يصفون مثلها بأنها من المطولات ، أما التي يصفونها بأنها طويلة فمثل قصيدة النابغة الجعدي التي تبلغ مائتي بيت وقصيدة ابن دريد التي تسمى المقصورة وتبلغ مائتين وتسعة وثلاثين بيتاً ، أو ما كان قريباً من ذلك ، أو على الأقل أطول من اللامية بكثير ، كالقوائد السبع أو العشر الجاهليات . أما الثمانية والستون بيتاً كلامية العرب ، فلا تعتبر في عرفهم من المطولات ، إلاً بالاعتبار النسبي للقصار من القوائد ، وإن لم يكن هناك ما يمنع من وصفها بالطول .

على أن التسليم ليس على إطلاقه بأن شعر الصعاليك شعر مقطوعات ، فقد وردت لهم قصائد كثيرة يمكن تسميتها بالقوائد الطويلة ، فمن ذلك عينية مالك بن حريم ، وتبلغ أربعين بيتاً^(٢) ورائية عروة بن الورد وتبلغ

(١) تبلغ اللامية ثمانية وستين بيتاً وفي رواية القالي تبلغ سبعة وستين بيتاً ، إلا أن صاحب لامية الأدب فضل الله الأنصاري قال ما نصه : " ولقد طار ذكر هذه اللامية التي تساوي (٤٨) بيتاً من البحر الطويل حتى أقبل على شرحها أعلام من الأئمة والعلماء والأدباء منهم الزمخشري .. " ص ٧ ولا أدري أهو خطأ مطبعي أم غابت الحقيقة عن المؤلف .

(٢) لم أقف على ترجمته ولا قصيدته .

أربعين بيتاً^(١) وعينية قيس بن منقذ وهي أربعة وأربعون بيتاً^(٢) وكلهم صعلوك جاهلي ، وقصيدة عبدة بن الطبيب تبلغ واحداً وثمانين بيتاً^(٣) مع أنه مخضرم قضى معظم حياته في الجاهلية .

فلامية العرب إذن ، لا هي بالطويلة طويلاً غير عادي ، ولا هي الوحيدة التي تجاوزت حجم المقطوعات بين شعر الصعاليك ، ولا هي الوحيدة بين شعر صاحبها^(٤) .

(د) أما قلة الاضطراب في ألفاظها وترتيب أبياتها مما يخالف شعر الصعاليك ، فإن الواقع غير ذلك ، فبالمقارنة بين روايات شراحها وناقليها نجد بينهم اختلافاً كثيراً إن لم يزد عن مستوى الاختلاف في الشعر الآخر للصعاليك فلن يقل عنه ، ويكفي للمثال أن نختار عالمين من أدق العلماء في الرواية هما أبو علي القالي ، والزمخشري ، ومع دقتهم المشهورة نجد اختلافاً بين روايتهم للامية في الأمالي وأعجب العجب في شرح لامية العرب ، سواء من حيث الألفاظ أو من حيث الأبيات ، ففي الألفاظ نجد بينهما اختلافاً في أكثر من ثمانية وعشرين موضعاً مع التجاوز عما يظن أنه من أخطاء المطابع^(٥) .

(١) انظر ديوان عروة بن الورد ، ٦٢ .

(٢) انظر الأغاني ١٤/١٤٥ - ١٦١ .

(٣) المفضليات ص ١٣٤ - ١٤٨ .

(٤) شعر الصعاليك ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) ذيل الأمالي : ٢٠٣/٣ ، ومن هذه المواضع : " أهل " بدلاً من " قوم " و " الأهل " بدلاً من " الرهط " و " ذائع " بدلاً من " شائع " و " الحسن " بدلاً من " المتون "

وأما عن الأبيات ، فإن القالي رواها سبعة وستين بيتاً ، بينما رواها
الزمخشري ثمانية وستين بيتاً .

وهذا الاختلاف يدل على أن الزمخشري نقل عن رواية أخرى غير
الأمالي ، لأن الزمخشري جاء بعد نحو قرنين من القالي ، فالقالي ولد سنة
٢٨٨ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ بينما ولد الزمخشري سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة
٥٣٨ هـ .

فالقول إذن : بأن اللامية لم يصبها ما أصاب شعر الصعاليك من
الاختلاف لا يتفق مع الواقع ، ولا يصلح دليلاً^(١) .

(هـ) أما عن قلة أسماء المواضع والأشخاص فيها مما خالفت به المؤلف في شعر
الصعاليك - وهذا ما لاحظته كرنكو - وهو ملحوظ يبعد عن النقد الموضوعي ،
فليست أسماء الأماكن والأشخاص ملحاً لابد أن يضاف إلى كل طعام ، وأن
تحشى به كل قصيدة ، وإنما ينبغي أن نتساءل : هل كانت اللامية تقتضي
ذكر الأماكن والأشخاص ، فخلت منها ؟ هل كانت تقبل استعراض أسماء
الأماكن والأشخاص ؟ والواقع يجيب بلا ، فسياق اللامية وموضوعها
ينحصر في تصوير نفسية إنسان ساخط هجر حياة المجتمعات ليحيا حياة
يرسمها هو لنفسه كما يريد ، وقد رسمها في صورتين ، أو صورة وإطار حول
هذه الصورة ، فإما الصورة فهي الصعلكة بما تتطلبه حياتها من أسلحة ،
ومن صفات معينة في مزاولتها ، وأما الإطار فهو العقل ، أو الصحراء التي
يزاول منها صعلكته ، بما تحويه الصحراء حوله من مناظر وطبيعة وحيوان ،

(١) شعر الصعاليك ١٧٠ .

فهذه العناصر الثلاثة السخط ، وحياة الصعلوك ، والبيئة المحيطة به ، هي كل ما تشتمل عليه اللامية ، وقد وفّت اللامية بأغراضها الثلاثة فأكمل ما يكون الوفاء وأدقه وأبلغه ، وبعد ذلك نسأل : ما الحاجة إلى أسماء الأشخاص والأماكن ؟ لدى شخص سخط على الناس فهجرهم معتمداً أن يعيش بين الوحوش ، كما فعل الشنفرى . فهو إن كان في حاجة فإلى أسماء الوحوش التي يعيش بينها ، لا إلى أسماء الناس الذين هجرهم إلى غير رجعة ، وقد ذكر فعلاً من أسمائها كل ما يمكن أن يراه إنسان في الصحراء . وإذن فهذه النقطة لا تتفق مع النقد الموضوعي للقصيدة بل توحى بنوع قد تلمس الاتهام في شيء من تحامل النقد^(١) .

كل ما سبق كان إثباتاً للامية الشنفرى من الناحية التاريخية ، أما من الناحية الفنية فكيفنا دليلاً على نسبتها إلى الشنفرى اعتراف المشككين أنفسهم بما بلغته من مقدرتها على تصوير حياة الصعاليك ، وكفى اتفاق العلماء في كل العصور وفي مقدمتهم القالي الذي روى كلمة ابن دريد على أن اللامية للشنفرى ، وكيفنا بالإضافة إلى شراحها الكثر الذين لا يبدون شكاً قط في نسبتها للشنفرى ، وكيفنا بالإضافة إليهم أن يجمع ثلاثة من صفوة العلماء والنقاد على أنها للشنفرى وهم القالي والزمخشري والنويري^(٢) .

وذهب بعض الباحثين إلى نسبة اللامية للشنفرى للأسباب التالية :

- ١- كثرة العلماء القدامى والمحدثين الذين نسبوها إليه .
- ٢- تصوير اللامية لبيئة الصحراء العربية القاحلة التي عاش فيها الشنفرى .

(١) شعر الصعاليك ، ١٧١ ،

(٢) المرجع نفسه .

- ٣- كون اللامية جاهليّة العواطف والقلالب تصوّر نزعة صاحبها إلى هجر قومه ،
وتفضيله الحياة مع الوحوش على الحياة معهم .
- ٤- عدم التصريح في البيت الأول منها ، ولعلّ عادة التصريح لم تكن متبعة في زمن
الشنفري ، فتكون القصيدة من أقدم الشعر الجاهلي .
- ٥- إنّ في بعض أبياتها جوازاً نعهد في الشعر الجاهليّ ، من إبدال " مفاعلن " الأولى
أو الثالثة من البحر الطويل بـ " مفاعيلن " وهو جواز قد لا نراه في الشعر
الإسلامي لتحوّلهم عن طريقة الجاهليين في الإنشاد ، تلك الطريقة التي كانت
تُشبع حركة العين في " مفاعلن " المذكورة فتُخفي عنهم نقص الوزن .
- ٦- إنّ ما فيها من صدق العاطفة ، ودقّة التصوير ، وروعته يُبعدها عن النحل . يقول
الدكتور فؤاد أفرام البستاني : نحن لا نشكّ في اطلاع خلف الأحمر على شؤون
الجاهليين ودرسه أحوالهم وأشعارهم ، وطريقة معيشتهم درساً جعله كأنه واحد
منهم ؛ ولا نشكّ أيضاً في قلّة أمانته ، وكذبه على الشعراء ، غير أنّه يصعب
علينا أن نصدق أن رجلاً رقيق الشعور ، لطيف التعابير ، يقول قصيدة مطلعها :
- نات دار سلمى فشطّ المزارُ فعيّناي ما تطعمان الكرى
- يتوصّل إلى نظم قصيدة كلاميّة العرب خشونةً ، ودقّة تصوير ، وتتبعاً
للحقيقة الوضعيّة^(١) . يقول نولدكه : " إن الشاعر الذي قال اللامية يجب أن
يكون ملماً بالحياة العربية والجاهلية إلماً تاماً ، كما أن خياله غزيرٌ جداً حتى
أنه ليستحق أن يتبوأ أسمى مكان بين الشعراء الجاهليين ، وإذا لم تكن هذه
اللامية لبطل الصحراء الشنفري ، فإنها صنعت لتنسب إلى مثله " ^(٢) .

(١) ديوان الشنفري ، جمعه وحققه وشرحه د.إميل بديع يعقوب ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) " الزمخشري " د. أحمد الحوفي ، ٢٦٥ .

إن المسلم به أنها جاهلية صحيحة وليست منحولة ، لأن أكثر القصيدة لا يمكن أن يكون موضوعاً متكلفاً منحولاً ، لما يظهره فيها النقد الفني الداخلي من أصالة ، وصدق فني ، وشخصية صادقة ، ومن النقاط التي لا ينبغي أن تمر دون ملاحظة موضوع تسمية اللامية بلامية العرب ، والواقع أن القدماء حتى نهاية القرن الرابع الهجري لم يكونوا يعرفون التسمية بلامية العرب ، وإنما كانت تسمى عندهم لامية الشنفرى ، فكيف بدأت هذه التسمية والواقع أيضاً أن الروايات لا تحدد لنا زمناً معيناً ، ولا مناسبة معينة بدأت فيها تسمية هذه القصيدة بلامية العرب ، ولكننا نعتقد أن هذه التسمية جاءت ضمناً في بداية القرن السادس الهجري ، حينما أنشأ الحسين بن علي الطغرائي الكاتب قصيدته اللامية سنة ٥٠٥ هـ وسماها لامية العجم وأولها^(١) :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخِطَلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعُطَلِ

وحين أصبح لدينا لاميتان مُيّزَت أحدها بأنها لامية العجم ، فلا بد أن تميز الأخرى بأنها لامية العرب ، ومن هذا الوقت أصبحت لامية الشنفرى تعرف بلامية العرب ، وظهرت هذه التسمية فيما جاء بعد ذلك من شروح لها ، وأول شرح يعتقد أنه حمل هذه التسمية شرح الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ الذي سماه أعجب العجب في شرح لامية العرب أما قبل ظهور لامية العجم للطغرائي فلم يصف أحد لامية الشنفرى بأنها لامية العرب ، وإنما كان حديثهم عنها بأنها لامية الشنفرى^(٢) .

(١) الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٦٣/١ .

(٢) الشنفرى الصعلوك حياته ولايته ، ٩٠ .

ولعل احتدام الصراع والتنافس العنصري بين العرب والعجم كان السبب في تمييز اللاميتين ، " فما يكاد العرب يفخرون بشيء حتى ينبري العجم أو من يسمون حينذاك الموالي فيفاخرونهم بشيء مماثل ، ومن الواضح أن الشعر كان من أهم ما شغل به العرب وتنافسوا وحرصوا عليه في كل عصورهم القديمة ، وأنه لم يستطع شاغل آخر أن يشغلهم عنه ، بل كانوا يتحايلون في أحلك المشاغل وأهم المواقف ليكون الشعر عوناً لهم عليه ، ومؤانسة لهم فيه ، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون الشعر من ميادين التنافس بين العرب والعجم ، فإذا كان في العرب شعراء ، فليكن في الموالي شعراء ، وإذا كان شعر العرب جيداً فليحاول شعراء الموالي أن يكون شعرهم منافساً لهذه الجودة إن لم يتفوقوا عليها ، وإذا كان في تاريخ العرب شعر أو أدب يعتز به فليبرز العجم ما في تاريخهم من أدب يعتز به ، وهكذا فيما عرف بالحركة الشعبية التي تمثل الصراع والتنافس بين الشعب العربي والعنصر غير العربي وخاصة الفارسي" (١) .

* * *

(١) شرح لامية العرب للشنفرى ، د. عبدالحليم حفني ، ٥٧ .

الفصل الأول

المبحث الثاني :

التعريف بالشنفرى (الشاعر)

الشنفرى

أ- اسمه :

لا نعثر في الكتب التي ترجمت للشنفرى على اتفاق بالنسبة لسياق الاسم، فمنهم من سماه الشنفرى وأكتفى بذلك كما فعل الزمخشري^(١) حيث قال: إن اسمه الشنفرى ، وكذلك المبرد^(٢)، وجاء في لسان العرب " والشنفرى اسم رجل^(٣) .

وما ذكره " ابن جنى " يختلف عما قاله " الزمخشري " و " المبرد " فقد جاء في " المنصف " الشنفرى لقب واسمه شمس شاعر جاهلي من بني الحارث ابن ربيعة وهو ابن أخت تأبط شراً وكان وزميل لهما ثالث هو عمرو بن براق أعدى العدائين لا تلحقهم الخيل وأجود شعره القصيدة المعروفة بلامية العرب لجودتها وعدتها ثمانية وستون بيتاً^(٤) .

وجاء في " القاموس المحيط " الشنفرى الأزدي : شاعر عداء ومنه أعدى من الشنفرى ..^(٥) .

وقال عنه " ابن منظور " الشنفرى اسم رجل وعدّه من الإسلاميين^(٦) أما محقق كتابه " لسان العرب " فقال : " والشنفرى - واسمه عمرو بن مالك شاعر

(١) أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري ، ص ١١ .

(٢) بلوغ الأرب في شرح لامية العرب ، جمع وتحقيق محمد القاضي وزميله ١٦ .

(٣) انظر مادة " شنف " .

(٤) المنصف : ٤٣١/١ .

(٥) القاموس المحيط : باب الرء فصل الشين .

(٦) انظر لسان العرب مادة شنفر .

جاهلي من فتاك العرب وعدائهم توفي سنة سبعين قبل الهجرة والقول بأنه من الإسلاميين خطأ" (١) .

أما صاحب الخزانة : فقال : " زعم بعضهم أن الشنفرى لقبه - ومعناه عظيم الشفة - وأن اسمه ثابت بن جابر ، وهذا غلط كما غلط العيني في زعمه أن اسمه عمرو بن براق بل هما صاحبا في التلصص ، وكان الثلاثة أعدى العدائين في العرب ، ولكن جرى المثل بالشنفرى (٢) .

أما " البجاوي " محقق شرح المفضليات فقد ذكر أن اسمه " عامر بن عمرو الأزدي " (٣) .

وقالت عنه موسوعة الشعر العربي أنه ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى (٤) . ويتفق على هذه التسمية ما جاء في " المجلة العربية " (٥) .

لكن لم يختلف الرواة في نسبة الشنفرى إلى الأزدي ولذلك تتحدث عنه أغلب الروايات بأنه الشنفرى الأزدي ، وإن كان لفظ الشنفرى لذاته أصبح من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى زيادة تعريف أو توضيح ، فهو علم فرد في التاريخ العربي قديمة وحديثة ، لم يشارك فيه شخص آخر .

أما عن اشتقاق " الشنفرى " فقال أبو العلاء : تكلم بعض الناس في اشتقاق هذا الاسم فزعم قوم أنه يراد به الأسد ، وقيل : الجمل الكثير الشعر ، ويجب

(١) لسان العرب مادة " غرب " .

(٢) الخزانة : ٣/ ٣٤٤ .

(٣) انظر هامش شرح المفضليات للأستاذ علي البجاوي ١/ ٣٧٩ .

(٤) موسوعة الشعر العربي لمطاع صفدي وإيليا حاوي ص ٥٣ ، طبعة بيروت .

(٥) انظر : المجلة العربية ، العدد الثالث ، ١٣٩٩ هـ .

(٦) انظر : سكب الأدب على لامية العرب للشاوي : ١/ ١ .

أن يكون قولهم : في رأسه شنفارة إذا كان حاداً فإن كانت السنون في الشنفري زائدة فيجوز أن يكون من قولهم : إذن شفارية إذا كانت كثيرة الشعر والوبر ، وقالوا : خبت شفاري إذا كان طويلاً ضخماً ، وقالوا شفر الرجل إذا أقل العطية ، وشفر المال إذا قل (١) .

ب - نسبه :

أما نسبه ، فالتسلسل القريب لأبائه ، كما تذكر أغلب الروايات أنه الشنفري بن الأوس (بكسر الهمزة أو ضمها) بن الحجر (بكسر الحاء وسكون الجيم) بن الهنئ (بوزن كليب) بن الأزد .
وأما فروعه من قبيلة الأزد ، فهو أزد شنثوة التي استوطنت منطقة السراة فيما بين مكة والمدينة (٢) .

ج - ميلاده :

لم تستطع الروايات تحديد بداية حياة الشنفري وكذلك لم تستطع تحديد نهايتها . ولكن المرجح بوضوح أنها كانت في الجيل السابق للإسلام مباشرة ؛ حيث إن آمنه أخت " تأبط شراً " وهو صديق الشنفري تزوجت من نوفل بن أسد القرشي وأسلم عدي بن نوفل في السنة الثامنة للهجرة (٣) .
ومن المحتمل أن ميلاد الشنفري كان قريباً جداً من ظهور الإسلام إذ أن أبا خراش الهذلي (٤) كان صديقاً لشاعرنا الشنفري ، وقد عمّر أبو خراش وعاش حتى

(١) انظر شرح ديوان الحماسة : ٢٣/٢ . والشنفري الأزدي ، أمير الشعراء الصعاليك ، المصطفى عيد ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) الشنفري الصعلوك حياته ولاميته ، د. عبدالحليم حفني ١٠ .

(٣) شرح لامية العرب للشنفري ، شرح ودراسة الدكتور عبدالحليم حفني ، ٥٥ .

(٤) هو أبو خراش الهذلي خويلد بن مره مخضرم أدرك زمان عمر بن الخطاب ، وهاجر إليه ، وغزا المسلمين ، ومات في زمان عمر ، الإصابة : ص ٢٤١ .

خلافة عمر بن الخطاب الذي انتهت خلافته عام ٢٤هـ وربما قتل الشنفري في العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة قبل الإسلام أي قبل الإسلام بحوالي أربعين سنة تقريباً ولا يمكن الجزم بذلك لأن ذلك من أصعب الأمور على دارس الأدب الجاهلي أن يحدد الزمن لكثير من الأحداث ، وخاصة تلك التي تبحث عن ميلاد شاعر أو عظيم من عظماء الجاهلية إلا ما ندر^(١).

د - نشأته :

نسوقها كما جاءت في الأغاني ، حدث الأصفهاني بقوله : إن الشنفري كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث ، أسرته بنو شيباه بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان ، فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الأزد رجلاً من فهم ، أحد بني شيباه فقدته بنو شيباه بالشنفري قال : فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرج لا تحسبه إلا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجرة ، وكان السلمي اتخذه ولداً وأحسن إليه وأعطاه ، فقال لها الشنفري : اغسلي رأسي يا أختي وهو لا يشك في أنها أخته ، فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته ، فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشتراه من فهم ، فقال له الشنفري : اصدقني ممن أنا ؟ قال : أنت من الأواس بن الحجر ، فقال : أما إنني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتموني ، ثم إنه ما زال يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلاً^(٢) .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالتَّلَهْفُ ضَلَّةٌ بِمَا ضَرَبْتُ كَفَّ الْفَتَاةَ هَجِينَهَا ؟

(١) الشنفري ، شاعر الصحراء الأبي ، ٢٤ .

(٢) الأغاني : ١٠٨/٢١ .

ولو علمت قُعسوسُ أنسابِ والدي ووالدها ظَلَّتْ تقاصرُ دونها
أنا ابن خيلِ الحُجُرِ بيتاً ومنصباً وأمي ابنةُ الأحرارِ لو تعرفينها^(١)
وقال تأبط شراً في ذلك شعراً يرثيه :
على الشنفرى ساري الغمام ورائح غزيرُ الكلى وصيّبُ الماءِ باكرُ
عليك جزاءٌ مثلُ يومِكَ بالجَبَا وقد أُرِغِفَتْ منك السُيوفُ البواترُ^(٢)
هـ - مقتله :

يروى أن سبب أسره ومقتله أن الأزد قتل الحارث بن السائب الفهمي، فأبوا أن يبيئوا بقتله ، فباء بقتله رجلٌ يُقال له حزام بن جابر قَبِلَ ذلك فمات أخو الشنفرى ، فأنشأت أمه تبيكه ، فقال الشنفرى ، وكان أول ما قاله من الشعر :

ليس لوالدة هوها ولا قولها لابنها دَعْدَع
نطيق ونُحْدِثُ أحواله وغيركِ أملكُ بالمَصْرَعِ

فلما ترعرع الشنفرى جعل يُغَيِّرُ على الأزد مع فهم ، فيقتل من أدرك منهم، ثم قدم مِنِّي وبها حزام بن جابر ، فقبل له هذا قاتل أبيك ، فشد عليه فقتله ، ثم سبق الناس على رجله فقال :

قتلت حزاماً مهدياً بمَلْدٍ ببطن مِنِّي وسط الحجاجِ المَصَوِّتِ

ثم إن رجلاً من الأزد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حزام المقتول فقال : تركت الشنفرى بسوق حباشة^(١) فقال أسيد بن جابر : والله لئن كنت صادقاً

(١) انظر : الأغاني : ١٨٠/٢١ والهجين : اللثيم ، أو العربي الذي أمه أمه ، قعسوس : اسم الفتاة كما يبدو من السياق ، أي لو علمت حسبي وحسب أبيها لتقاصر عنقها أمامي .

(٢) انظر ديوان تأبط شراً ٧٨ ، جمع وتحقيق وشرح ، على ذو الفقار شاعر ، والحماسة الصغرى : لأبي تمام باب المراثي ص ٣٠ .

(٣) حباشة : تقوم هذه السوق بتهامة في ديار بارق ، نحو (قنونا) على ست ليال من مكة إلى جهة اليمن فهي المتجر المتوسط المشترك بين الحجاز واليمن . واصل الحبش الجمع ، والحباشة الجماعة من الناس ليسوا من جنس واحد ، ولعلها سميت بذلك لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل والأجناس للتجارة ، وليست من موسم الحج . انظر أسواق العرب ، سعيد الأفغاني ٢٥٨ ، ومجلة العرب ، عدد محرم ، وصفر ١٤٠٩ هـ .

لا نرجع حتى تأكل من جني أليف أبيدة^(١) فقد له على الطريق هو وابنا حزام ، فأحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلًا ولبس نعلًا ليخفي وطأة فلما سمع الغلامان وطأة قالا : هذه الضبع ، فقال : أسيد ليست الضبع ، ولكنه الشنفرى ، ليضع كل واحد منكما نعله على مقتله ، حتى إذا رأى سوادهم نكص مليًا لينظر هل يتبعه أحد ، ثم رجع حتى دنا منهم ، فقال الغلامان : أبصرنا ، فقال : عمهما لا والله ما أبصركما ، ولكنه أطرده ، لكيما تتبعاه ، فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله ، فرماهم الشنفرى فحسق^(٢) في النعل ولم يتحرك المرمي ، ثم رمى فانتظم ساقِي أسيد ، فلما رأى ذلك أقبل حتى كان بينهم ، فوثبوا عليه ، فأخذوه فشدوه وثاقًا ، ثم إنهم انطلقوا به إلى قومهم ، فطرحوه وسطهم ، فتماروا بينهم في قتله ، فبعضهم يقول : أخوكم وابنكم ، فلما رأى ذلك أخذ بني حزام ضربه ضربة فقطع يده من الكوع ، وكانت بها شامة سوداء ، فقال الشنفرى حين قطعت يده :

لَا تَبْعِدِي إِمَّا هَلَكْتَ شَمَمَةً هَرَبَ خَرَقٍ قَطَعْتَ قَتَمَةً
* وَرَبَّ هَرَبٍ فَصَلَّتْ عِظَمَتُهُ *

وزرع خطو الشنفرى ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها إحدى وعشرين خطوة والثانية سبع عشرة خطوة^(٣) . وقد كانت سرعة عدو الشنفرى وجراته في السطو وأعمال الشقاوة غذاء لأدب حكايات ذات طابع مميز جداً^(٤) . وبهذا ضرب المثل به لعدوه ، فقليل : أعدى من الشنفرى^(٥) .

(١) أليف أبيدة : شجر أبيدة وهو وادٍ ، انظر معجم البلدان ٨٥/١ ، ومعجم ما استعجم ١٠٢/١ .

(٢) حسق في النعل : أصاب السهم النعل ، وأخطأ الهدف .

(٣) الأغاني ١٨٦/٢١ .

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي ، د. ريجيس بلاشير ترجمة د. إبراهيم الكيلاني ، ٣١٥ .

(٥) مجمع الأمثال للميداني ، ٣٩٤/٢ .

وبإجماع الروايات فهذه الحادثة لا تؤدي إلى الجزم بصحتها لكن نفوس الناس مولعة بالغريب والطريف محاولة إلباس الحوادث الغريبة ثوب الحقيقة ، وفي هذا يقول محقق كتاب الأغاني : لا شك أن حكاية المائة من - وكيف تمت - بادية الافتعال^(١) . وهكذا أخبار الشنفرى كلها تقريباً تثير التعجب والاهتمام ، حتى أخذت طابعاً يشبه الأساطير ، وأصبحت شخصيته نفسها محاطة بهالة كتلك التي تحاط بها الشخصيات التي تنظر إليها الشعوب على أنها نماذج فذة من البطولة والمقدرة الخارجة عن المألوف^(٢) .

ومن طريف ما تتفق عليه الروايات جميعاً بالنسبة للشنفرى خبران غريبان وغرابتهما هما مصدرا الطرافة ، أحدهما أنه حين مات لم يكن قتل إلا تسعة وتسعين من المائة الذين أقسم أن يقتلهم من بني سلامان . وبعد موته بزمان لم تحدده الروايات^(٣) مر رجلٌ من بني سلامان فاصطدمت رجله بجمجمة الشنفرى فعقرته فمات فاكتملت به المائة . والخبر الثاني : أن الوصية الوحيدة التي أفضى بها عن موته حين هم أعداؤه بقتله هي ألا يدفنوه بل يتركوه جيفة في العراء^(٤) . قال :

لَا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(٥)

(١) الأغاني ١٩٥/٢١ .

(٢) شرح لامية الشنفرى ، د. عبدالحليم حفنى ، ٤٦ .

(٣) إلا الأغاني بقوله : " فلبثت عاماً أو عامين مصلوباً وعليه من نذره رجل قال : فجاء رجل منهم وكان غائباً ... " ١٩٥/٢١ .

(٤) الشنفرى الصلوك حياته ولايته ، د. عبدالحليم حفنى ، ١١ .

(٥) خطأ الجاحظ في نسبة هذا البيت لتأبط شراً ، انظر الحيوان : ٤٥٠/٦ ، والمشهور أن هذا البيت للشنفرى الأزدي في قصة رواها أبو الفرج : ١٢٠/٢١ ، وابن قتيبة في مقدمة الشعر : ص ٩ ، وانظر العقد الفريد : ٩٣/٣ والأزمنة والأمكنة ٢٩٣/١ ، والحماسة : ٢٤/٢ ، والمخصص : ٢٥٨/١٣ .

وهذان الخبران من الثوابت تاريخياً وأدبياً إلا أنه لا يلزم القطع والجزم بصحتها لكن بعض الباحثين يشير إلى إمكانية حدوثهم وذلك بقوله : " وليس في حدوثهم ما يصطدم بالعقل أو ما يدخل في باب المحال ، وأيسر ذلك المصادفة ، فليس هناك ما يمنع أن تتصادف عثرة رجل بعظام ميت ، يكون الميت هو الشنفرى ، وخاصة أنه أوصى ألا يدفنوه ، ولم تتحدث الروايات أنهم خالفوا وصيته ودفنوه ، ومن المحتمل القريب حينئذ أن يؤدي هذا الجرح مهما صغر إلى تسمم الجسم فيؤدي بصاحبه " (١) .

لكن لعله من نقل كثير من الناس عن حسن الظن أحياناً أو عن جهل وتجاهل أحياناً .

وإن كان ذلك في حكم المتفق عليه بين الروايات ضمناً . إلا أن الشنفرى قد تجاوز في القتل حد المعقول والذي تعارف عليه أهل الجاهلية ، إذ وصل قتله إلى ما لا يعقل من النفوس البريئة ، " ونحن لا نعرف أن الأخذ بالثأر في الجاهلية كان غير مقيد بقيد معين ولكن الشنفرى بلغ حداً فاق كل تصور هذا إذا أخذنا رواية الأغاني مأخذ الصدق والثقة وكذلك رواية المفضل الضبي (٢) ، ويعتقد أن الروايتين في ذلك أمر صحيح وبعيد عن الكذب وإن كان فيه شيء من المبالغة (٣) .

(١) شرح لامية العرب للشنفرى ، شرح ودراسة ، د. عبدالحليم حفني ، ٥٥ .

(٢) المفضليات ، ١٠٨ .

(٣) الشنفرى شاعر الصحراء الأبي ، د. محمود أبو ناجي ، ٢٧ .

و- شعره :

للشنفرى أشعار متفرقة في مجلدات الأغاني^(١) ، والمفضليات^(٢) والحماسة^(٣) وكلها في وصف غاراته وبطشه لمناوئيه . وقد دُسَّ عليه شعر كثير ، وقولوه ما لم يقله وما لم تهتف به شياطين إلهامه^(٤) .

ولا تظن أن حظ ديوان الشنفرى أفضل من اشعار أولئك الذين ضاعت دواوينهم منذ القديم ، إذ ليس بين أيدينا الآن من شعره إلا القليل وقد تفرق في بطون أمهات الكتب الأدبية ، وقد حاول عبدالعزیز الميمنى جمع ديوانه فكان جزءاً صغيراً نشره في الطرائف الأدبية^(٥) .

وللديوان نسخ خطية ثلاث ، الأولى في مكتبة خسرو باشا في ترقية برقم ١٤٩ ، والثانية في دار الكتب المصرية في مجموعة أدب برقم ١٨٦٤ ، والثالثة في الدار نفسها برقم ٦٦٧٦ أدب وعنوانها " شعر الشنفرى " ، وهناك في كتب الأدب إشارات صريحة إلى هذا الديوان واهتمام أئمة اللغة به ، فقد روى السيوطي في المزهرة أن الأصمعي قرأ ديوان الشنفرى على الشافعي بمكة^(٦) ، كما روى الصولي من أخبار البحري أن الديوان كان عند علي بن العباس ، وهو من رجال القرن الرابع ، وقد قرأه على أبي العباس ثعلب وكذلك كان عند العيني صاحب الشواهد الكبرى^(٧) .

(١) انظر فهارس الأغاني .

(٢) المفضليات ، ١٠٨ .

(٣) الحماسة الصغرى ، لأبى تمام ص ٣٨ .

(٤) لامية العرب ، نشيد الصحراء لشاعر الأزدي (الشنفرى) ، ص ٢٥ .

(٥) الطرائف الأدبية ، ٣٢ : ٤٢ .

(٦) المزهرة ١٠٦/١ .

(٧) أعجب العجب في شرح لامية العرب للشنفرى ، ٧ .

على نص في
العراب

نص لامية العرب للشنفرى

أقيموا بني أمي ، صدور مطيكم
فقد حمت الحاجات والليل مقرر
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى

فإني إلى قوم سواكم ، لأميل
وشدت لطيات مطايا وأرحل
وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ
ولي دونكم أهلون سيد عماس
هم الأهل لا مستودع السر ذائع
وكل أبي بسيل غير أنني
وان مدت الأيدي إلى الراد لم أكن
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل

سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل
وأرقط زهلول وعرفاء جبال
لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
إذا عرضت أولى الطرائد أبسل
بأجلهم إذ أجشع القوم أعجل
عليهم وكان الأفضل المتفضل

وأنى قضاني فقد من ليس جلياً
ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع
هتوف من المأس المنون يزينها
إذا زل عنها السهم حنت كأنها
ولست بمهياف يعشسي سوامه
ولا جباً أكهسى مارب بعرسه

بحسمى ولا في قرينة متعلل
وأبيض أصليت وصفراء عيطل
رصانع قد نيطت إليها ومحمل
مرزاة ، تكلى ترن وتعلول
مجدعة سقبانها وهي بهول
يطالعها في شأنه كيف يفعل

ولا حرق هيق كأن فؤاده
ولا خالف دارية متغزل
ولست بعمل شره دون خيره
ولست بمحيل الظلام إذا انتحت
إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي
أديم مطال الجوع حتى أميته

يظل المتألم يعلم ويسفل
يروح ويغدو داهناً يتكحل
ألف إذا مارعتة اهتاج أعزل
هدى الهوجل العسيف يهما هوجل
تطير منه قلاح ومفلل
وأضرب عنه الذكر صفحاً فلذل

عليّ من الطّول امرؤؤ متطوّل
يعاش به إلّا لىّ ومأكّل
على الضيّم إلّا رينها أتحوّل
خيوطه ماريّ تغار وتفتّل
أزلّ تهاداه الشّانف أطحل
يخوت بلأذاب الشّعاب ويفسل

وأستقّ ثرب الأرض كي لا يرى له
ولو لا اجتناب الدّأم لم يلف مشرب
ولكنّ نفساً مرّة لا تقيّم بي
وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت
وأعدو على القوت الرّهيد كما غدا
غدا طلوياً يعارض الرّيح هافياً

* * *

دعا فلأجابته نظائر نحّل
قداح بكفى يسرّ تتقلّل
محا بيض أرداهنّ سام معسل
شقوق العصيّ كالحات وبسّل
وأيّاه نوح فوق عليه نكّل
مراميل عزّاه وعزّته مرمل

فلما لواه القوت من حيث أمّه
مهلهلة شيب الوجوه كأنّها
أو الخشرم المبعوث حثّ دبره
مهرّته، فهو كلّ شذوقها
فضج وضجّت، بالبراح كأنّها
وأغضى وأغضت وأنست به

* * *

وللصبر، إن لم ينفع الشكو أجمل
على نكظ ممّا يكلم مجمل
سرت قريباً أحناؤها تتصلصل
وشمر منّي فراط ممهل
يباشره منها ذقون وحوصل
أضاميم من سفر القبائل نزل

شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت
وفاء وفات بادرات وكلّها
وتشربأسارى القطا الكدر بعدما
هممت وهمّت واجتدرنا وأسدت
فوليت عنها وهي تكبو لعقره
كلّان وغلاما حجرتيه وحولّه

* * *

كما ضمّ أدواد الأصلايم منهل
مع الصبّح ركب من أحاطة مجفل
بأهدأ تنبيه سناسن قحّل
كعاب دحاهم لالعّب فهي مئل
لها اغبطت بالشّنفرى قبل أطول
عقيرته في أيّها حمم أول

توافين من شئى إليه فضمّها
فعبّت غشاشاً ثم مرّت كأنّها
وآلف وجه الأرض عند افتراشها
وأعدل منحوضاً كلّ فصوصه
فإن تبتنس بالشّنفرى أم قسطل
طريد جنائيات تيسرن لحمه

* * *

تنام إذا ما نام يقظي عيونها
والف هموم ما تزال تعود
إذا وردت أصدرتها ثم إنها
فلما تريني كابنة الرمل ضاحياً
فياي لمولى الصبر أجتأب بزه
وأعدم أحياناً وأغنى وأثما

* * *

حنائاً إلى مكروه تتغفل
عيلاً ، كحصى الربع أو هي أثقل
تنوب فتأتي من نحيب ومن عل
على رقعة أحصى ولا أتعل
على مثل قلب السمع والحزم أنعل
ينال الغنى ذو البعدة المتبدل

فلا جزع من خلة منكشف
ولا تردهي الأجهال حلمي والأرى
وليلة نحس يصطلي القوس ربها
دعست على عطش وبغش وصحبتي
فليمت نسواً وأيتمت ولدة
وأصبح عني بالغيمصا جالساً

* * *

ولا مرج تحت الغنى أتخيّل
سؤلاً بأعقاب الأوقاويل أنعل
وأقطعته الآتي بها يتبّل
سعل ، وإرزيز ووجر وأفكل
وعدت كما أبدأت والليل أيل
فريقان : مسؤول وآخر يسأل

فقالوا : لقد هرت بليل كلابنا
فلم تك إلا نبأة ثم هومت
فإن يك من جن لأبرح طلاقاً
ويوم من الشعرى يذوب لعابه
نصبت له وجهي ولاكن دونه
وضاف إذا هبت له الريح طيرت

* * *

فقلنا : أذنب عس ؟ أم عس فزعل
فقلنا قطاة ريع أم ريع أجدل
وإن يك إنساً مالها الإنس تفعل
أفاعيه في رمضان تململ
ولا ستر إلا الأتحمي المرعبل
لباند عن أعطافه ما ترجل

بعيد بمس الدهن والفلس عهده
وخرق كظهر الثرس قفر قطعته
والحققت أولاه بأخراه موفياً
ترود الأراوي الصحم حولي كأنها
ويركدن بالأصال حولي كأنني

* * *

له عيس عاف من الغسل محول
بعاملتين ظهرة ليس يعمل
على قنة ألقى مراراً وأمنل
عذاري عليهن الملاء المذيل
من العصم أدنى ينتحي الكيج أعقل

المعنى اللغوى لأبيات لامية الشنفرى

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلقة
١-	أميل	اسم تفضيل من مال ، يتمنى الشاعر أن يرتحل عن أهله .
٢-	حُمّت	قدّرت وتهيأت .
	طيّات	جمع طية ، ما تكنوي عليه النفس من حاجات وميول .
٣-	متعزّل	مكان التوحد والانعزال
٥-	سيّد	السَّيّد : الذئب
	عملّس	قوى على السير والجري
	أرقط زهلول	نمر أملس
	عرفاء جيّال	ضبع ذات عُرف طويل
٦-	جرّ	ارتكب جريرة وإثما
٨-	أجشعُ	من الجشع ، وهو المحب النهم للطعام .
١١-	فؤاد مشيّعُ	قلب شجاع
	أبيض إصليت	سيف صقيل
	صفراء عيطل	قوس صفراء طويلة العنق متينة
١٢-	هتوف	ذات رنين يصدرُ عن وترها المشدود
	الملمس المتون	جوانبها ملساء ، والمتون : جمع مَتْن ، وهو الحد .
١٣-	مرزّاة	أصيببت بمصيبة - يقول إن القوس إذا خرج منها السهم كانت كالأم الثكلى .

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلفة
١٤-	مهَيَّاف يُعَشَّى سَوَامَهُ مَجْدَعَةٌ سَقْبَانِهَا بُهْلٌ	سريع الظمأ وسط النهار . يرعى إبله في العشاء . سيئة الغذاء . جمع سَقَب ، صغير الناقة . جمع باهل ، وباهلة ، الناقة التي لا صَرَار على ضرعها لمنع أولادها من الرضاعة يريد أنه متعفف فلا يشرب حليب نياقه .
١٥-	الجبَّاءُ أَكْهَى مُرَبٌّ العَرَسُ	الجبان . سيء الأخلاق . مقيم في مكان . الزوجة : يقول لست جبناً قعيد منزله ، لاجئاً عند زوجته .
١٦-	خَرَقٌ هَبَقٌ المكَّاءُ	مذهول من الذعر . الظليم - ذكر النعام . طائر يمكو أي يصفر كثيراً ، وهو كثير الخفوق بجناحيه ، يقول ، لست كالظليم الذي يصاب بالخوف والذعر عند حدوث أي حركة كأنه طائر خفوق الجناح يعلو ويسفل باستمرار .
١٧-	خَالَفَ دَرَايَةً	لا خير فيه ، لأنه يقعد خلف القوم فلا يقدم على الأعمال الكبيرة .
١٨-	عَلٌّ أَلْفٌ اهْتِاجٌ	ملتجئ إلى داره . القرَّاد ذبابة الخيل ، يستعار للرجل الصغير الجسم . عاجز لا يقوم لحرب ولا لضييف . تحيرٌ . يقول : لست ضعيف الجسم والهمة يفر كالأحمق .

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المعلقة
١٩-	مختيار انتحت الهوجل العسيف الهيّماء	شديد الحيرة . قصّدت واعترضت . الطويل المفرط في الطول ، الأحمق . السائر في الطريق بغير دليل وعلى غير هدى . البرية التي يتيه فيها المرء - وهو جل : الثانية صفة للبرية ، يقول : لا يربكني الظلام حتى في الفلوات البعيدة التي يضل فيها الرجل الأحمق .
٢٠-	الأمعز الصوّان المناسم قادح مُقلّل	المكان الصلب الكثير الحصى . يكثّر فيه حجر الصوّان . جمع منّسم ، خف البعير . الذي يقدح ناراً . مكسر، يقول: لأنه يسير حافياً، فقد أصبح خف قدمه صلباً كحافر الحصان
٢١-	ميطال أذهل	مصدر ما طله أي مدّه وسوّفه . أنسى - يقول ، أشاغل الجوع حتى أنساه .
٢٢-	أستفّ الطّول	سفّ الدواء أخذه بشكل مسحوق . الفضل والمنّة .
٢٣-	الذّأم	اللوم والذم . يقول : أنا قادر على جمع أصناف المآكل والمشارب ولست عاجزاً .
٢٤-	مُرّة	أبيّة .

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلفة
٢٥-	الخُمص الحوايا خُيوطه ماري	الجوع • جمع حَوِيَّة ما يحوي البطن كالمعي وغيره • الخيوطه : جمع خيط والتاء تدل على كثرة الجمع ، ماري : إزار الساقى من الصوف المخطط •
٢٦-	تُغَار أَزَلُّ تهاداه التنائف أَطْحَلُ	أغار الحبل : أحكم قتله ، يقول : أشد أمعائي على الجوع وأطويها كما يطوي القاتل خيوطاً يقتلها ويحكم برمها • الأزل ، الخفيف لحم الوركين ، وهي صفة للذئب الخفيف • توصله من مفازة إلى أخرى • جمع (تنوفة) : الأرض الفقراء • لونه كلون الطحال ، بين الغبرة والبياض ، يقول : إني أقنع بالقوت القليل وأعدو في طلبه عدو الذئب الحر •
٢٧-	يُعارض الريح هافياً يَخُوتُ أذئاب الشعاب يَعْسِلُ	يجري معها • اسم فاعل من هفا بمعنى يعدو خفيفاً يميناً وشمالاً • ينقض ويخطف • أواخرها ، والشعاب الطرق الجبلية • يسرع • يقول : إنني كالذئب أقوم في الصباح فأسابق الريح وأرمي بنفسى في الأودية مجداً في السَّير • دفعة وامتنع عليه •
٢٨-	لواه نُحَلْ	ضعيفة هزيلة من شدة الجوع • يقول : لما امتنع عليه القوت من حيث قصده صاح فأجابته ذئاب تشبه في نحول جسمها وشدة جوعها •

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلفة
٢٩-	مهلهلة شيب الوجوه القِداح ياسر	خفيفة اللحم مبيضة جمع قدح ، وهو السَّهم قبل أن يراش لاعب يقول : إن هذه الذئاب دقيقة الجسم ، مبيضة الوجوه تشبه سهام الضارب بالقداح في الميسر عندما يحركها بكفيه
٣٠-	الخَشْرَم المبعوث حَثَّحَتْ دَبْرَهُ مَحَابِيضُ أرداهن سام معسل	رئيس النحل المنبعث للسَّير حضَّ جماعته جمع محبض : عود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل ثَبَّتْهُنَّ وَمَكَّنَّهُنَّ اسم فاعل من السمو ، المرتفع العالي طالب العسل ، يقول : إن هذه الذئاب تشبه قداح الميسر في ضمورها أو تشبه رئيس النحل يحض جماعته بعيدان مَكَّنَّها له رجل مُعَسِّل ، رقى إلى موضع عال ، لأن شأن النحل أن يعسل في الموضع الممتنع الصعب مشقوقة الفم جمع (أفوه) كبير الفم عابسات جمع باسل كرية المنظر غاضب - هذه الذئاب فاعرة أفواهها كأن أشداقها شقوق العصي ، كَلِّحات الوجوه قبيحة
٣١-	مهرَّته فوه كالحات بُسِّل	

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلفة
٣٢-	البراح نُوح	أرض جرداء . جمع نائحة - باكية - تعول الذئب وتتجمع كما تجتمع المعولات على ظهور الرّوابي حين يفقدن أبناءهن .
٣٣-	أغضى أتسى	سكت . امتثل واقتدى .
	مَراميل	جمع مرملة فاقدة غذاءها - يريد أنه لما يئس من الطعام امتنع عن الصياح وتبعته الذئب الأخرى وتعزت به عن فقد القوت .
٣٤-	ارعوى	سكت .
٣٥-	فاء	رجع .
	بادرات	مسرعات .
	نكّظ	النكّظ : الجوع الشديد .
	مُجْمِلٌ	صابر على مضض - لما يئست الذئب تجلدت برغم الجوع الذي تعانيه .
٣٦-	أسار	جمع سُور ، وهو بقية الشراب في قعر الإناء .
	قرباً	القربُ : طلب الماء ليلاً - وليلة القرب ، هي التي ترد الطير الماء في صبيحتها .
	الأحناء	جمع حِنو ، الجانب .
	تصلصل	تصدر صوتاً - يريد أنه يسبق القطا في عدوه حتى إنها تشرب من فضلته .
٣٧-	أسدل	أرخی .
	فارط	الفارط الذي يتقدم القوم إلى الماء - يقول : تقدمت مشمراً لا أعرف الماء سابقاً القطا .

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلفة
٣٨-	عقره	العقر : مكان الساقى من الحوض أو مؤخر الحوض - وردت الماء وابتعدت عن القطا ، وهي لا تزال تتساقط منهكة نحو العقر - تشرب بنهم حتى ابتلت ذقونها وانغمست حواصلها فيه • ويقصد أنه أشد تحملاً من القطا •
٣٩-	الوغى حجريته اضاميم	الضوضاء • مثنة حجرة ، الجانب • جمع إضمامة ، وهي جماعة القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر - كأن أصوات القطا أصوات جماعة مسافرين حطوا رحالهم بعد تعب ومشقة •
٤٠-	شتى أذواد الأصاريم	طرق مختلفة • جمع " ذود " وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل • جمع صرْم ، جمع من الإبل - وردت جموع القطا من شتى الأماكن فجمعها مورد الماء كما تجتمع إبل أحياء العرب عند الحوض •
٤١-	عبت غشاشاً أحاطة	شربت على عجل • جدُّ قبيلة من حمير - إن هذه القطا شربت على عجل وطارت كأنها رهط من أحاطة يسافر في باكورة الصباح •
٤٢-	الأهدأ السَّاسِينُ تنبيهه قَحْل	شديد الثبات • سَنَّسَن ، مفاوز رؤوس الأضلاع • ترفعه • جمع قاحل ، يابس - يقول : افترش الأرض شديد الثبات ، قوي العزيمة ، أنام على ظهر صلب ترفعه عن الأرض عظام شديدة - يريد أنه نحيل ولكن عظامه قوية شديدة •

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلفة
٤٣-	أَعْدِلْ مَنْحَوْضاً الفصوص دحاها مثل	أَتَوْسَدَ . قليل اللحم . فواصل العظام . بسطها . جمع مائل منتصب أو قائم - إذا نمت على الأرض أتوسد ذراعاً قليلة اللحم كأن فواصل عظامها كعاب يلعب بها اللاعب ، فهي منتصبة حادة .
٤٤-	أَم قَسْطِلْ	الحرب - إن بكت الحرب لفراق الشنفرى فطالما اغتبطت وسرّت به من قبل .
٤٥-	عَقِيرَتِهِ تِيَّاسِرْ حُمِّ	نفسه . اقتسم . قَدَّرَ - أصبح طريداً من كثرة ما ارتكب من جنایات ، ولا يدري بأية جنایة منها تزهق روحه .
٤٧-	حَمَى الرَّبْعِ	ضرب من الحمى يعاود المريض مركة كل ثلاثة أيام - إن الهموم قد ألفته فأصبحت تزوره كحمى الربيع أو لعلها أصعب منها .
٤٩-	ابنة الرَّمْلِ الضَّاحِي الرَّقَّة	الأفعى . البارز للحر والبرد . سوء العيش - يشبه نفسه بالأفعى التي تنسلّ بجلدها عارية في الحر والبرد .

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المخلقة
٥٠-	مَوْلى الصَّبْر	وليّه •
	أجتاب	ألبس ، وأكتسى •
	السَّمْع	ولد الذئب - أنا حليف الصبر ، ألبس ثوبه بقلب الذئب الشجاع ، جاعلاً من الحزم نعلًا لي •
٥١-	ذو البُعْدَة	صاحب الهمة •
	المتبدّل	من وجود بنفسه - لا ينال الغنى إلا من كان بعيد الهمة مجازفًا مخاطرًا بنفسه •
٥٢-	متكشّف	مظهر فقره وحاجته للناس •
	أتخيل	المتخيل : المختال المرح النشيط • لا أكشف حاجتي للناس إن افتقرت ، ولا أبطر إذا اغتنييت •
٥٣-	تزدهي	تستخف •
	أنيل	من أنمل ، نَمَّ واغتاب - لا يستخفني الجهل ، ولا أتتبع عورات الناس ولا أغتيا بهم •
٥٤-	الأقطع	جمع قطع ، نصل قصير عريض السَّهم •
	يتنبّل	تنبله ؛ اتخذه نبلا •
٥٥-	غَطْش	ظلمة •
	بَغْش	مطر خفيف •
	سُعار	حرٌّ يجده الإنسان في بطنه من شدة الجوع •
	إرزيز	برد •
	وَجَرُّ	خوف •
	أَفْكَلُ	رعده - كم من ليلة شديدة البرد ، يصطلي بها المرء قوسه من شدة البرد - سربت في ظلمة الليل ومطره أعاني من الجوع والبرد والخوف والرعدة •

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلقة
٥٦-	أَيَّمْت نِسْوانا	تركتهن أيامي - يمثل شدة بطشه وفتكه وسرعته .
٥٧-	الْغُمِيْضاء	مكان قرب مكة ، أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة .
٥٨-	عَسَّ	طاف ودار .
	فُرْعُل	ولد الضَّيْع - يقول : بعد أن أغرت عن الغميضاء أصبح الناس يتساءلون : لقد سمعنا كلابنا تنبح فهل طاف بالحي ذئب أو ضبع ؟
٥٩-	نِباءُ	صوتٌ .
	هُوِّمت	نامت .
	ريع	أفزع .
	أجدل	الأجدل ، الصَّقر - يقول : لم يصدر إلا صوت ثم انقطع ، فقالوا لعله صوت قطاة أفزعت أو صوت صقر خيف ورَّوع .
٦٠-		ولما رأوا ما فعلت بهم في الصباح قالوا : إن كان هذا من فعل الجن فقد أساء كثيراً ، وإن كان من فعل الإنس فإن أحداً من الإنس لا يقدر على فعل ذلك .
٦١-	الشَّعْري	كوكب في الجوزاء يظهر في ليالي الحر .
	اللعاب	ما تراه أمام ناظريك أيام الحر ، وهو يشبه نسيج العنكبوت .
	الرَّمضاء	الأرض الحارة .
٦٢-	الْكِنُّ	الستر .
	الأَتْحْمِي	ضرب من البرود .
	الرُّعْبَل	المتمزق - يقول : رب يوم من أيام الحر الشديدة التي تتمثل فيه الأفاعي قابله بوجهي من غير ستر يحميني إلا بردي الممزق .

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلفة
٦٣-	الضّافي اللبائد الأعطاف ترجّل	الشعر المسترسل . جمع لبيدة - ما تلبد من شعره . الجوانب . رجل الشعر ، سرّحه لا يستر وجهي إلا ثوبي البالي ، وشعر راسي الملبّد الذي لا تستطيع الريح أن تطيره لأنه ملبد لا يسرح .
٦٤-	القلّي غَبَسَ مُحَوِّلٌ	التفلية تنقية الرأس من القمل . وسخٌ ناشئ من قذر الإبل والعالق على أذنانها . مرت عليه سنه - لبعد عهده بالفلا والدهن فقد اجتمعت فيه الأقذار كأنه العبس في أذنان الإبل .
٦٥-	خرّق عاملتان	أرض واسعة تتخرق فيها الرياح . يقصد بهما رجلاه - رب مفازة واسعة قطعها برجلي بينما لا يقوى أحدٌ غيري على ذلك .
٦٦-	مُوفيا قنّة أقعى أمثل	مشرفاً . القنّة أعلى الجبل . أجلس كقعدة الكلب . انتصب - قطعت هذه البراري حتى أشرفت على قمة الجبل أقعى جينا ، وحيناً أنتصب .
٦٧-	الأراوي الصّخم	جمع أروية ، أنثى الوعل . جمع أصخم الذي في سواده صفرة - تجول حولي الوعول كالعداري اللابسات ثياباً طويلة الذيل ، وقد اختلطتُ بها بعد أن أنست بي .

رقم البيت	الكلمة	معناها اللغوي أو المراد وتفسير الأبيات المغلقة
٦٨-	يَرْكُدْنَ الآصال العصم أدْفى الكِيح أعقل	رَكَدَ : ثبت . جمع أصيل - الوقت من العصر إلى المغرب . جمع أعصم الوعل الذي في ذراعيه بياض . الأدْفى ، الوعل الذي طال قرنه . عرض الجبل . ممتنع في الجبل العالي - بعد أن أنست الأراوي إلى أصبحت لا تنكرني فثبتت عند المساء حولي كأنني وعل منها طويل القرن ، عمد إلى عرض الجبل وامتنع فيه .

الفصل الأول

المبحث الثالث

التعريف بالعكبري (الشارح)

أبو البقاء العكبري

- عصره :

عاش أبو البقاء العكبري في العصر العباسي الرابع ، الذي يبدأ بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٨هـ وينتهي بسقوط بغداد في ايدي المغول سنة ٦٥٦هـ ، فشهد كثيراً من الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي أصابت العالم الإسلامي ، وعاصر ضعف الخلافة العباسية في بغداد كما شهد انحلال الدولة الإسلامية إلى دول متعددة .

وكان من حُسن طالع أبي البقاء أن نَعِمَ بفسحة في الأجل شهد فيها حُكْمَ أربعة من الخلفاء العباسيين ، أولهم : المقتفي لأمر الله محمد بن أحمد المستظهر (٤٨٩ - ٥٥٥هـ) وفي زمنه كانت ولادة أبي البقاء وقد شهدت بغداد والعراق بعامته على يديه عودة الخلافة إلى بني العباس اسماً وفعلاً ، ثانيهم : المستند بالله يوسف بن محمد المقتفي لأمر الله (٥٥٥ - ٥٦٦هـ) وكان عادلاً محبوباً في الرعية ، أزال عنها المظالم ، وأسقط المكوس . ثالثهم : المستضيء بأمر الله الحسن بن يوسف (٥٦٦ - ٥٧٥هـ) الذي جمع إلى حُسن السيرة إسقاط المكوس . رابعهم الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢هـ) الذي شهد عصره انتصارات صلاح الدين في أيامه على الصليبيين في الشام ، وفي عهده مات أبو البقاء^(١) .

ومن المرجح أن تكون مدة خلافة الناصر بعيدة الأثر في حياة العكبري فقد نال من الشهرة فيها ما لا غاية فوقه ، حتى غدا فقير النظر متوحداً لم يكن في

(١) تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ٤٩٩ - ٥١٦ .

آخر عمره مثله ، وذلك ما جعل الرؤوساء يخطبون وُدّه ، ويصلون أسبابه بهم^(١) ، وبالرغم من تفتت عضد الدولة الإسلامية ، إلا أن تنافس أمرائها على اختلاف أصولهم من فارسي ، وتركي ، وعربي ، قد حملهم على مناصرة علمائهم^(٢) .

يذكر ابن جبير في رحلته أن بغداد ، بالرغم من سوء حالها ، كان بها نحو ثلاثين مدرسة كلها في القسم الشرقي منها ، قال " وما منها مدرسة إلا وهي يقصر البديع عنها ، وأعظمها وأشهرها النظامية وهي التي ابتناها نظام الملك "^(٣) .

وازدهرت الحضارة الإسلامية في عصر السلاجقة ، ويرجع ذلك إلى زيادة الثروات ، وكثرة الموارد ، وذيوع العمران ، وتشجيع الخلفاء والسلطين والأمراء والوزراء للعلوم والفنون والأدب ، مما أدى إلى رقي المجتمع بجميع فئاته التي انصهرت في المجتمع العربي واتخذت من لغته لساناً لها^(٤) .

وهذا ما جعل الحياة العلمية مزدهرة في هذا العصر ، وظهر فيه كثير من العلماء الأفاضل ، ووضعت كثير من المصنفات المشهورة بل تجاوز الأمر إلى النقد والتحليل والتعقيب ، فابن مضاء^(٥) يخرج بمنهج جديد يخلص النحو من أثقاله - على حد زعمه - ويرد بذلك على النحاة في كتابه " الرد على النحاة " ويقول :

" قصدي في هذا الكتاب أن أحذف ما يستغني النحوي عنه ، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه "^(٦) .

(١) العكبري سيرته ومصنفاته ، الدكتور يحيى مير علم ، ١١ .

(٢) نشأة النحو ، الشيخ محمد الطنطاوي ، ١٩٤ .

(٣) رحلة ابن جبير ص ٢٠٥ ، ولشهرة المدرسة النظامية ومن تخرج فيها من العلماء انظر فهرس وفيات الأعيان ٣٢٤/٨ .

(٤) العكبري سيرته ومصنفاته ص ١٢ ، والحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، د. مريزن عسيري ، ص ١٦٧ .

(٥) انظر : الأعلام ١٤٦/١ ، بغية الوعاة ٣٢٣/١ ، كشف الظنون ٤٩٤/١ ، ٤٩٥ ، معجم المؤلفين ٢٦٨/١ .

(٦) الرد على النحاة ، دراسة وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ص ٥ .

وابن السيّد البطليوسي^(١) عُنِي بكتاب " الجمل " للزجاجي^(٢) ، ثم كتب كتاباً ينقد فيه الزجاجي سماه " إصلاح الخلل الواقع في الجمل " وكتاب " الحل في شرح أبيات الجمل " . وابن الطراوة^(٣) ينقد الفارسي^(٤) في كتابه " الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في كتب الإيضاح " .

قد حفل عصر العكبري بطائفة من مشاهير علماء اللغة والنحو ومنهم : ابن الخشاب (٥٦٧هـ) ، وابن الدهان (٥٦٩هـ) ، وأبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ) ، والمطرزي (٦١٠هـ) ، وأبو البقاء العكبري^(٥) .

ومن أشهر نحاة الأندلس في عهد ابي البقاء : السهيلي (٥٨١هـ) وابن مضاء القرطبي (٥٩٢هـ) وابن خروف (٦٠٩هـ)^(٦) .

وبنظرة عجلى إلى أعلام اللغة والنحو الذين عاشوا في القرنين السادس والسابع تؤكد وفرة عددهم ، وغلبة عكوفهم على شرح كتب الأقدمين وتوفرهم على خدمتها وخصوصاً " الايضاح " والذي شُرح ستة وثلاثون شرحاً^(٧) .

(١) انظر : الأعلام ١٥٣/٤ ، إنباه الرواة ١٤١/٢ ، بغية الوعاة ٥٥/٢ ، معجم المؤلفين ١٢١/٦ .

(٢) انظر : إنباه الرواة ١٤١/٢ ، بغية الوعاة ٧٧/٢ ، البلغة ١٣١ .

(٣) انظر : الأعلام ١٣٢/٣ ، بغية الوعاة ٦٠٢/١ ، البلغة ١٠٨ ، هدية العارفين ٣٩٨/٥ .

(٤) انظر البلغة ٨٠ ، تاريخ العلماء النحويين ٢٧ .

(٥) إعراب الحديث النبوي ، تحقيق د. حسن الشاعر ، ١٣ ، وقد أخطأ حيث ذكر أن عصر العكبري حفل بطائفة من مشاهير علماء اللغة والنحو ، ومنهم الزمخشري (٥٣٨هـ) وابن الشجري (٥٤٢هـ) ، ووجه الخطأ أن المصادر تكاد تجمع على أن العكبري ولد في بغداد سنة (٥٣٨هـ) وهي السنة التي توفي فيها الزمخشري ، وبالنظر إلى وفاة ابن الشجري وولادة العكبري نجد أن العكبري كان عمره آنذاك أربع سنوات .

(٦) المدارس النحوية ، ص ٢٩٩ .

(٧) كتاب الإيضاح ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان ص ٣٢ .

اسمه ونسبه :

هو محب الدين عبدا لله بن الحسين بن عبدا لله بن الحسين ، وكنيته أبو البقاء^(١) ، ولا نجد خلافاً بين المصادر في تحديد اسمه ونسبه إلا أن المنذري جعل اسم أبيه " الحسن " بدل " الحسين " ^(٢) ، وعلّق على هذا محقق التبیین بقوله : وربما كان ذاك تحريفاً من الناسخ فقط ، لأنني لم أجد من المصادر والمراجع التي رجعت إليها أحداً تابعه في ذلك ^(٣) ، ولم أجد أحداً ممن ترجم لأبي البقاء من المحدثين لاحظ ما ذكره محقق التبیین ، إلا أنني وجدت في فهرس الذيل على طبقات الحنابلة^(٤) ، ما وجده محقق التبیین ، وربما كان ذلك من أخطاء المطابع.

أما نسبه :

فقد قيل : العكبري الأصل ، والبغدادى ، والأزجى ، والحنبلى ،

والقادري .

أولاً : العكبري :

نسبة إلى " عكبرا " قال ياقوت : " عكبرا : بضم أوله وإسكان ثانيه وفتح الباء الموحده ، وقد يمد ويقصر ، والظاهر أنه ليس بعربي ، اسم بليدة من نواحي

(١) انظر ترجمته ، الأعلام ٢/٢٠٨ ، إنباه الرواة ٢/١١٦ ، بغية الوعاة ٢/٣٩ ، البلغة ١٢٢ ، الذيل

على طبقات الحنابلة ٢/١٠٩ ، وفيات الأعيان ٣/١٠٠ ، نكت الهميان ١٤٩ .

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٤/١٢٣ .

(٣) التبیین عن مذاهب النحويين والبصريين والكوفيّين ، ١١ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤/٤٧٤ .

دُجِيل ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ... ومنها شيخنا إمام عصره محب الدين أبو البقاء عبدا لله بن الحسين النحوي العكبري " والنسبة إليها عكبري ، وعكبراوي (١) .

وقد نسب إلى " عكبرا " كثير من العلماء منهم ، ابن برهان العكبري (٢) ، ومنهم " ابن بطه العكبري " (٣) ومنهم الحسين بن محمد العاقولي العكبري وأحمد بن علي بن أيوب العكبري ، وغيرهم (٤) .

ويدل على وفرة الأعلام المنسوبين إلى " عكبرا " كتب التراجم والطبقات المختلفة (٥) .

ثانياً : البغدادي :

نسبة إلى بغداد ، والتي استوطن منها مع أسرته بعد انتقالها من عكبرا وتتفق هذه النسبة مع أغلب المصادر والمراجع التي ترجمت لأبي البقاء أن تذكر بغدادي المولد والدار (٦) .

- (١) معجم البلدان ١٤٢/٤ ، وانظر موقعها الجغرافي وأبرز معالمها في مراصد الاطلاع ٩٥٣/٢ .
- (٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١٤٤/٢ .
- (٣) اللباب في تهذيب الأنساب ، ٣٥٠/٢ .
- (٤) انظر : فهرس تاريخ العلماء النحويين للقاضي الفضل بن مسعر .
- (٥) انظر فهرس الذيل على طبقات الحنابلة ، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، والمنهج الأحمد .
- (٦) إنباه الرواة ١١٦/٢ ، بغية الوعاة ٣٨/٢ ، وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .

ثالثاً: الأزجي :

والأزجيُّ ، بالتحريك ، نسبة إلى باب الأزج ، وهي محلّة كبيرة ذات أسواق كثيرة ، ومُحَالٌ كبيرة في شرقي بغداد^(١) ، وهذه النسبة أهملتها بعض المصادر والمراجع^(٢) .

رابعاً: الحنبلي :

نسبة إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ويُعد أبو البقاء من أشهر علماء الحنابلة في زمنه^(٣) ، ولعل هذه النسبة مما اتفقت فيه أغلب المصادر المترجمة لأبي البقاء ، وما كان لينسب للمذهب الحنبلي إلا لمعرفته الواسعة في الفقه الحنبلي ، يدل على هذا آثاره في الفقه والمذهب^(٤) .

خمساً: القادري :

لم يتحدث أحد عن هذه النسبة سوى البغدادي في " هدية العارفين " ^(٥) والبغدادي متأخر توفي سنة ١٣٣٩ هـ ، وأغلب الذين ترجموه طلابه الذين أخذوا عنه العلم ، وشهدوا له بالفضل ، وهم من أعلم الناس به أمثال ابن الدبيثي^{رح} ، وابن النجار ، وابن الساعي ، وياقوت الحموي وغيرهم ، لم يذكروا له هذه النسبة ، فالذي يظهر أنه وهمٌ من البغدادي^(٦) .

(١) البلغة ١٢٢ ، معجم البلدان ١/١٦٩ .

(٢) نكت الهميان ١٤٩ ، وفيات الأعيان ٣/١٠٠ .

(٣) المنهج الأحمد ٤/١٣٢ .

(٤) إعراب الحديث ص ٤٥ .

(٥) هدية العارفين ١/١٥٩ .

(٦) التبیین ١٣ .

وقد ينسب إلى العلوم التي برع فيها فيقال : النحوي^(١) ، والفرضي^(٢) ، اللغوي^(٣) ، كما ينعت بالمفسر^(٤) ، والفقيه^(٥) ، والحاسب^(٦) .

مولده ونشأته :

تُجمع المصادر باتفاق - بشهادة ابن رجب - على أن أبا البقاء ولد في بغداد سنة ٥٣٨هـ ، قال ابن رجب : ولد ببغداد سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة ، هكذا قال غير واحد^(٧) . إلا أن تلميذه القطيعي - فيما حكى عنه - جعل ولادته سنة ٥٣٩هـ قال ابن رجب : " وقال القطيعي : سألته عن مولده فقال في حدود سنة تسعة وثلاثين "^(٨) ، ونقله العليمي : " وقيل : تسع وثلاثين وخمسمئة "^(٩) .

- (١) البلغة ١٢٢ .
- (٢) النكت ١٤٩ .
- (٣) طبقات المفسرين ٢٢٥/١ .
- (٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١٠٩/٢ .
- (٥) الإنباه ١١٦/٢ .
- (٦) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .
- (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١٠٩/٢ .
- (٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٠/٢ .
- (٩) المنهج الأحمد ١٣٢/٤ . ويعلق الدكتور يحيى علم على انفراد القطيعي ، بقوله : " وهذا لا يصح لأنه يخالف جلّ من أرّخ لولادته ، وينطوي على ذلك خطأ علمي رياضي ، ولا يبعد أن يكون مرده إلى سهو من ناقله ابن رجب أو وهمّ عرض لصاحب الترجمة نفسه في أواخر حياته " . ويمكن الخطأ في تحويل مولده من التأريخ الهجري إلى الميلادي ، وهو ما وقع فيه صاحب معجم المؤلفين الذي جعله ٥٣٨ أو ٥٣٩ = ١١٤٣م وذلك أن بداية السنة الميلادية ١١٤٣/١/١ يصادف يوم ١٢/٦/٥٣٧هـ ، ونهاية تلك السنة يصادف يوم ٢٢/٦/٥٣٨هـ ، وأما أول يوم في السنة الهجرية ١/١/٥٣٩هـ فيصادف يوم ٣/٧/١١٤٤م ، وهنا عين الخطأ ، ويُستخلص مما تقدم أن الربع الأول من سنة ٥٣٨هـ هو المعنى بتحديد جل الأقدمية العكبري أوائل سنة ٥٣٨هـ ، وهذا يقابل الربع الثالث من سنة ١١٤٣م . وقد اعتمد الدكتور يحيى علم على نظام حاسوبى يتم فيه التحويل باليوم والشهر والسنة والتاريخ الهجري إلى الميلادي والعكس . العكبري سيرته ومصنفاته ٢٧ .

ولا تسعفنا المصادر إلا بنتف قليلة متناثرة عن حياته ، مع إغفال تام عن أسرته ، فلم تتحدث عن أبيه ، ولا عن تأثيره فيه ، ذكرت أنه تزوج ، وأن امرأته كانت تقرأ عليه ليلاً كتب الأدب وغيرها ، وذكرت أسماء ثلاثة من أولاده: زين الدين أبو محمد عبدالرحمن وقد سمع أكثر مصنفات والده^(١) ، وفي كتاب المشوف المعلم للعكبري ، يصرحُ بقراءة ابنه عبدالرحمن حيث قال : قرأ عليّ ولدي الشيخ الإمام العامل الكامل البارع زين الدين عبدالرحمن نفعه الله بما علمه ونفع به هذا الكتاب من أوله إلى آخره قراءة جيدة مرضية قراءة فهم وعلم ودراية^(٢) .

أما الآخران منهما : أبو عبد الله محمد ، وأبو نصر بن عبدالعزيز فقد ذكر معاً في كتاب المشوف حيث قال : قرأه عليّ ولدي أبقاه الله فسمع ولداي محمد وعبدالعزيز^(٣) .

ويبدو أن أبا البقاء نشأ وعاش في محلة باب الأنج التي ينسب إليها والظاهر أنه عاش طيلة حياته في بغداد ، فلم يذكر أنه خرج منها . هكذا يستنبط محقق كتاب إعراب الحديث ويقول : " ولا بد أنه اتصل في بداية حياته بحلقات التدريس في بغداد ، ولعله التحق ببعض المدارس التي كانت مشتهرة في ذلك الحين في شرقي بغداد . حيث محله باب الأنج التي يُنسب إليها فقد قيل كان بها جماعة من العلماء والزهاد وربما غلب عليهم المذهب الحنبلي "^(٤) .

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ١٠/١ .

(٢) المشوف المعلم ٤٣/١ ، وترجمته في تاريخ الإسلام ، ١٨١ ، الطبعة ٦٤ .

(٣) المشوف المعلم ٤٣/١ .

(٤) إعراب الحديث ، ١٤ .

وبالرجوع إلى شيوخه وأماكن إقامتهم في محله باب الأنج تؤكد ما استنبطه محقق إعراب الحديث بأن أبا البقاء أطال المكوث في محله باب الأنج وأنه ما انفصل عن بغداد فكان شيخه في القراءات وهو ابن عساكر البطائحي (٤٨٩-٥٧٢هـ) وقف كتبه بمدرسة الحنابلة بباب الأنج^(١) وشيخه في الفقه وهو أبو حكيم النهرواني كانت له مدرسة بباب الأنج^(٢) ، وكان أبو البقاء العكبري معيداً للشيخ أبو الفرج الجوزي في المدرسة^(٣) .

ويربط محقق كتاب " التبيين " بين تاريخ وفاة شيخ أبي البقاء في الفقه ، والنهرواني (٥٥٦هـ) وبين ولادة أبي البقاء ، أن أبا البقاء كان يحضر حلقات العلماء في عصره وسنه دون الثامنة عشرة^(٤) .

وهكذا نشأ أبو البقاء يطلب العلم في كل وجه ، يلازم أهله ويأخذ من النابهين من علماء عصره ، ويقرأ عليه تلاميذه .

أخلاقه ومنزلته :

شهد أهل العلم ممن ترجم لأبي البقاء أو عاصره أو أخذ عنه بأنه بلغ الغاية فضلاً ونبلاً وعلماً ودينياً ، وتوافقت الترجمة جميعها بوصفه بصفات تدل على صلاحه وحسن خلقه قال تلميذه محب الدين بن النجار : " كان ثقة صدوقاً فيما ينقله ويحكيه ، غزير الفضل ، كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ، متديناً

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٣٣٧/١ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ .

(٣) طبقات المفسرين ٢٢٥/١ .

(٤) التبيين ١٨ .

حسنَ الأخلاق ، متواضعاً" (١) . وقال تلميذه ابن الديبثي : " سمعت عليه ونعم الشيخ كان " (٢) . وقال الحافظ الذهبي " وكان ذا حظٍ من دينٍ وتعبُدٍ وأوراد " (٣) وقال الصفدي : " كان رقيق القلب سريع الدمعة " (٤) . ويقول السيوطي : " له تردد إلى الرؤساء لتعليم الأدب " (٥) . ويقول الفيروز أبادي : " أديب ذو معرفة بعلوم القرآن والجبر والمقابلة وغوامض العربية " (٦) .

كل هذه الصفات والأخلاق ، جعلته أشهر علماء بغداد في عصره . ولم يكن في آخر عمره في عصر مثله في فنونه وكان الغالب عليه النحو" (٧) .

وحقاً لقد أبرَّ ياقوت الحموي بشيخه أبي البقاء بهذه المقولة التي ما وجدت أحسن منها وصفاً حتى كأنك ترى أبا البقاء . قال : كان ديناً ورعاً ، صالحاً ، حسن الأخلاق قليل الكلام فيما لا يجدي نفعاً ، لم يخرج من رأسه كلمة - مثلما علمت - إلا في علم ، وما لا بد له منه في مصالح نفسه ، وكان - رحمه الله - رقيق القلب تفرد في عصره بعلم العربية والفرائض" (٨) . ولشهرة أبي البقاء وبَعْدَ صيته وتمسكه بمذهبه الحنبلي ما جعله مقصد العلماء ، يقول أبو البقاء عن

(١) البغية ٣٩/٢ ، المنهج الأحمد ١٣٢/٤ ، طبقات المفسرين ٢٢٥/١ ، النكت ١٥٠ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٠/٢ .

(٣) السير ٩٣/٢٢ .

(٤) النكت ، ١٥٠ .

(٥) البغية ، ٣٩/٢ .

(٦) البلغة ، ١٢٢ .

(٧) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .

(٨) مجلة المجتمع العلمي العراقي : ١٤٩/٦ (مقالة الدكتور / مصطفى جواد) .

نفسه : جاء إليّ جماعة من الشافعية وقالوا : انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية ، فقلت : لو اقمتموني وصيبتم الذهب عليّ حتى واريتموني ، ما رجعت عن مذهبي^(١) ، إلا أن أبا البقاء لم يسلم عن علو منزلته من طعن الأنداد وحسد الحساد فقد هجاه داود بن أحمد بن يحيى المهلبى^(٢) فقال :

وأبو البقاء عن الكتاب مخيراً وتراه إن عدم الكتاب محيراً

ولعله يقصد أن أبا البقاء كان ضريراً يملئ كتبه إملاءً ، وصادف قول الشاعر هوى في نفس القفطي فطعن أبا البقاء بقوله ، وكان - رحمه الله - إذا أراد التصنيف أحضرت له مصنفات في ذلك الفن وقرئ عليه منها ، فإذا حصله في خاطره أملاه ، فكان يخلُّ بكثير من المحتاج إليه^(٣) .

وقد أوضح محقق الإنباه عادة القفطي في حط مراتب العلماء وقال : " وهذه عاداته في هضم العصريين وحط مراتبهم وإيهام أنه عارف بمنازل العلماء ، وتمييز طبقاتهم ، ولم يكن هناك ولا قريباً ، عفا الله عنه " ^(٤) . وقد اعتمد على هذا البيت ومقولة القفطي محقق كتاب : إعراب الحديث النبوي ، وأخذ على العكبري اضطرابه وتناقضه الذي وجده في مصنفاته حيث يقول : " فالرجل كان ضريراً ، فقد تغيب عنه بعض الأفكار ، وكان يملئ كتبه إملاءً ، فقد يضعف الترابط أو يقع السهو منه أو من تلاميذه " ^(٥) .

(١) البغية ٣٩/٢ ، طبقات المفسرين ٢٢٥/١ ، المنهج الأحمد ١٣٢/٤ ، النكت ، ١٤٩ .

(٢) إنباه الرواة ١١٨/٢ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) الإنباه ١٩٦/٢ .

(٥) إعراب الحديث تحقيق الدكتور حسن الشاعر ، ٥٢ .

ولا نقول هنا إلا ما قاله شيخنا محقق التبيين رداً على مقولة القفطي السابقة : " ولعل القفطي نسي أن أبا البقاء محتاجاً إلى طلبته للقراءة عليه لفقده بصره ، وعلى أية حال فهذا هو رأي القفطي في الرجل (١) .

مذهبه الفقهي :

اتصل أبو البقاء في بداية حياته بحلقات التدريس في بغداد وعلى الأخص شرقي بغداد حيث محله باب الأزج التي ينسب إليها ، وقد تتلمذ على يد علمائها وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله (٢) .

وقد أجمعت المصادر المترجمة لأبي البقاء على نسبته إلى المذهب الحنبلي ، فقد تفقه على أبي حكيم النهرواني ، والقاضي ابن أبي يعلى ، وبلغت مؤلفاته في الفقه سبعة مؤلفات (٣) . وقد مر بنا مقولة أبي البقاء لجماعة من الشافعية ، التي أكد فيها ثباته على المذهب الحنبلي .

شيوخه :

ساعدت ظروف أبي البقاء الجسدية والتي شاء الله فقده لحبيبته أن يبدلها سمعاً ملئ نورا وقلباً يهيج ذكاءً وعقلاً غير ذي خلل . وهو ما لم يتهيأ

(١) التبيين ، ٣٢ .

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ٤٦/١ .

(٣) إعراب الحديث ٣٢ - ٣٣ . ومؤلفاته في الفقه : مذاهب الفقهاء ، ولغة الفقه ، قال ابن رجب : : أعلاه على ابن النجار الحافظ الذيل على طبقات الحنابلة ١١١/٢ ، والمرام في نهاية الأحكام في المذهب ، والكلام على دليل التلازم ، والتعليق في مسائل الخلاف في الفقه ، والمنقح من الخل في علم الجدل ، وشرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه . انظر : الذيل على طبقات الحنابلة (١١١/٢) ونكت الهميان ص ١٧٩ ، وشذرات الذهب ٦٨/٥ وبقية الوعاة ٣٩/٢ .

لغيره حيث لازم بغداد ولم يفارقها لطلب العلم ، بل زاحم علماءها بالركب وصار في مصافهم علماً وخلقاً وديناً وجعلته يحوز قصب السبق في كل ما يتناوله حتى تزعم الفتيا في تسعة علوم ، وفيما يأتي أبرز مشاهير العلماء الذي تتلمذ عليهم أبو البقاء :

أ- في النحو :

- ١- عبد الله بن أحمد الخشّاب البغدادي اللغوي النحوي المحدث كان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى ولد سنة ٤٩٢هـ وتوفي سنة ٥٦٧هـ^(١) ، عرفه صاحب البلغة وقال : كان علامة عصره ، وفي درجة أبي علي الفارسي^(٢) . وقد نقل عنه أبو البقاء مصرحاً بسماعه عنه في الإيضاح بقوله : " وسمعت شيخي أبا محمد بن الخشّاب رحمه الله " (٣) .
- ٢- أبو البركات يحيى بن نجاح اليوسفي ، المؤدب الأديب حنبلي المذهب ، حسن الاعتقاد ، روى عنه أبو البقاء بعض شعره وأخذ عنه اللغة والنحو والأدب ، قال الذهبي : " قرأ القراءات والنحو على ابن الخشّاب وأبي البركات بن نجاح " (٤) ، توفي سنة ٥٦٩هـ^(٥) .

(١) إنباه الرواة ٩٩/٢ ، وفيات الأعيان ١٠٠٢/٣ .

(٢) البلغة ١٢٠ .

(٣) شرح الإيضاح ، مخطوط ١٦٨/أ .

(٤) تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ٢٧٠ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٣٣١/١ .

ب- في اللغة والأدب :

علي بن عبدالرحيم بن الحسن السلمي ، المعروف بابن العصار شيخ فاضل له معرفة تامة باللغة ، قرأ على أبي منصور الجواليقي ، وعلى الشريف أبي السعادات بن الشجري قال الصفدي : قرأ الأدب على عبدالرحيم بن العصار^(١) ، ولد سنة ٥٠٨ هـ ، ومات سنة ٥٧٦ هـ^(٢) .

ج- في القرآن :

علي بن عساكر بن المرجب بن العوام أبو الحسن المقرئ النحوي ، قدم بغداد ، وحفظ القرآن الكريم بالقراءات الكثيرة على أبي العز القلانسي الواسطي ، قال الذهبي : " قرأ بالروايات على علي بن عساكر البطائحي " ^(٣) . وقف كتبه بمدرسة الحنابلة بباب الأنج^(٤) . كان مولده سنة ٤٠٩ هـ وتوفي سنة ٥٧٢ هـ ودفن في باب حرب^(٥) .

د- في الحديث :

١- الوزير عون الدين : أبو الظفر بن محمد بن هبيرة ، وزير المقتفي وابنه ، ولد سنة

(١) النكت ، ١٥٠ وقد أورده الصفدي باسم عبدالرحيم العصار والصواب علي بن عبدالرحيم العصار ، ولم يتبين ذلك محقق النكت .

(٢) إنباه الرواة ٢/٢٩١ ، بغية الوعاة ٢/١٧٥ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/١١٠ .

(٣) السير ٢٢/٩٢ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٣٣٧ .

(٥) إنباه الرواة ٢/٢٩٩ .

- ٤٩٩هـ بالسودان ، ودخل بغداد شاباً فطلب العلم وتفقّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وسمع الحديث توفي مسموماً سنة ٥٥٩هـ (١) .
- ٢- أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ولد سنة ٤٧٧هـ اعتنى به والده من الصغر ، أجاز له أبو النصر الزبيبي ، قال السيوطي : " وسمع الحديث من أبي الفتح ابن البطي.... " (٢) . توفي سنة ٥٦٤هـ (٣) .
- ٣- أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ثم الهمداني ولد بالري سنة ٤٨١هـ وسمع بها من عبدالرحمن بن أحمد الدوني ، توفي سنة ٥٦٦هـ (٤) ، قال الداودي : " وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي ، وأبي زرعة المقدسي " (٥) .
- ٤- أبو بكر عبد الله بن النقور البغدادي البزار حدّث عنه خلق كثير ، سمع العكبري منه الحديث في صباه (٦) ، قال صاحب طبقات المفسرين : " وسمع ابن البطي وأبا زرعة ، وأبا بكر بن النقور " (٧) توفي سنة ٥٦٥هـ .

(١) الإعلام ٢٢٢/٩ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٥١/١ ، وفيات الأعيان ، ٢٣٠/٦ .

(٢) بغية الوعاة ٣٩/٢ .

(٣) البداية والنهاية ٢٦٠/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٨١/٢٠ ، شذرات الذهب ٢١٣/٤ .

(٤) شذرات الذهب ٢١٧/٤ ، مرآة الجنان ٣٧٨/٣ .

(٥) طبقات المفسرين ٢٥٥/١ .

(٦) السير ٤٩٨/م٢ - ٤٩٩ .

(٧) طبقات المفسرين ٢٢٥/١ ، والنكت ١٥٠ . ولم يترجم محقق التبيين ص ٢٠ لابن النقور ، وقال : لم

أعثر على ترجمته ، التبيين ، ٢٠ وتوجد ترجمته بجلاء في السير ٤٩٨/٢٠ - ٤٩٩ .

هـ - في الفقه :

- ١- محمد بن أبي خازم الفراء أبو يعلى الصغير ، عماد الدين بن القاضي أبي خازم بن أبي يعلى الكبير المتوفى سنة ٥٦٠هـ ، قال السيوطي : " وتفقه بالفقه بالقاضي أبي يعلى الفراء " (١) .
- ٢- عبدالرحمن بن علي أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي ولد سنة ٥١٠هـ ، كان من أبرز من أخذ عنهم أبو البقاء ، قال ابن رجب : " وكان معيداً للشيخ أبي الفرج الجوزي في المدرسة " (٢) . وقد استفاد من شيخه في تأليف مصنفه إعراب الحديث ، توفي سنة ٥٩٧هـ .

تلاميذه :

تفاوتت الكتب التي تناولت تحقيق مصنفات أبي البقاء ، في التعريف بتلاميذه فهناك من المحققين من ذكر تلاميذ أبي البقاء على سبيل الحصر كما فعل شيخنا ابن عثيمين والذي أحال على ترجمة كل تلميذ بما لا يقل عن مصدرين فأتعب من جاء بعده - على سبيل الحقيقة لا المبالغة - وسلك مسلكه الدكتور يحيى علم والذي أفرد العكبري ومصنفاته ، بكتاب مستقل ، إلا أنه أشار أن ما ذكره من تلميذ أبي البقاء ليس على سبيل الاستغراق بل ما انتهى إليه عمله ، وترجم لثمانية وعشرين تلميذاً (٣) .

(١) البداية والنهاية ٢٠٦/١٢ ، بغية الوعاة ٣٩/٢ ، والذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/١ - ٢٤٥ ،

١١٠/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٥/١ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٠/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٥/١ ، وفيات الأعيان ١٤٠/٣ .

(٣) العكبري سيرته ومصنفاته ، ٥٩ .

دكتور: محمد العكبري

وهناك من المصادر من أهملت ذكر تلاميذ أبي البقاء ، كما فعل محقق إعراب الحديث ، ومحقق شرح لامية العرب ، ومحقق إعراب لامية الشنفرى ، وكان الأجدر استنطاق عبارة ابن خلكان : " وانتفع به خلق كثير " (١) .

وهنا آثرت أن أنهج نهجاً مغايراً ، حيث أذكر أبرز تلاميذ أبي البقاء مع الترجمة الموجزة مع التصريح بتلقي المترجم له من أبي البقاء ، ومما يذكر ان تلاميذ أبي البقاء أكثر من أربعين تلميذاً ، ما بين حفظة ومحدثين ، ومؤرخين ونحاة (٢) ، وسوف أذكر الأهمجمل وفاة والأشهر ذكراً :

١- أبو القاسم عبدا لله بن عمر المقدسي :

فقيه حنبلي قرأ النحو على أبي البقاء ، قال ابن رجب : " ... وقرأ النحو على أبي البقاء " توفي سنة ٦٨٦ هـ (٣) .

٢- شهاب الدين ياقوت بن عبدا لله الحموي :

مؤرخ لغوي أديب وصاحب معجمي البلدان ، والأدباء ، قال في ترجمة (عكبرا) : " ومنها شيخنا إمام عصره محب الدين أبو البقاء عبدا لله بن الحسين النحوي العكبري ، توفي سنة ٦٢٦ هـ " (٤) .

٣- أبو عبدا لله موفق الدين حمد بن أحمد الحراني :

فقيه مفسر ، قرأ الفقه على العكبري (٥) ، قال ابن رجب : " تفقه ببغداد على ابن المنى وأبي البقاء " (٦) .

(١) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .

(٢) انظر مقدمة التبيين وحصر الدكتور ابن عثيمين ، لتلاميذ العكبري ٢٨-٢١ .

(٣) الإنباه ٨٠/٤ ، معجم البلدان ١٤٢/٤ .

(٤) الإنباه ٨٠/٤ ، معجم البلدان ١٤٢/٤ .

(٥) تاريخ الإسلام ١٦٨ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٢٠١/٢ .

- ٤- أبو الفرج ناصر الدين عبدالرحمن عبدالرحمن العبّادي ابن الحنبلي :
فقيه مؤرخ^(١) ، قال : " قرأت على أبي البقاء " الفصيح " لثعلب من
حفظي توفي سنة ٦٣٤هـ " (٢) .
- ٥- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصريفيني :
فقيه محدث حافظ توفي سنة ٦٤١هـ (٣) ، قال ابن رجب : وجالس أبا
البقاء النحوي (٤) .
- ٦- أحمد بن علي المهلب الحمصي :
نحوي صاحب نظم الإيضاح والتكملة " توفي سنة ٦٤٤هـ (٥) ، قال الذهبي :
" أخذ عن النحوي الكندي وأبي البقاء " (٦) .
- ٧- أبو البركات عبدالسلام بن عبدا لله بن تيمية الحراني :
فقيه مقرئ محدث مفسر أصولي نحوي توفي سنة ٦٥٢هـ (٧) ، قال الذهبي :
" وأبو البقاء شيخه في النحو والفرائض " (٨) .

(١) تاريخ الإسلام (ط٤) ١٧٩ - ١٨١ .

(٢) شذرات الذهب ٦٨/٥ .

(٣) السير ٨٩/٢٣ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٢٢٨/٢ .

(٥) البلغة ، ٦٠ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٢/٢ .

(٧) السير ٢٩١/٢٣ .

(٨) السير ٢٩٣/٢٣ .

- ٨- علي بن عدلان بن حماد الموصلبي النحوي المترجم :
عالم بالعربية والنحو والأدب والتعمية واستخراج المعنى والألغاز ، توفي
سنة ٦٦٦هـ ، قال السيوطي : " قال الذهبي ، أخذ النحو عن أبي البقاء
وغيره" (١)
- ٩- عبدالصمد بن أحمد بن أبي الجيش :
مقرئ محدث نحوي واعظ ، من أوفر تلاميذ العكبري حظاً في القراءة عليه ،
قال ابن رجب : " وأخذ العربية والأدب عن أبي البقاء العكبري ، ويروي عن
نفسه ويقول : " قرأت عليه من حفطي كتاب " اللمع " و " التصريف الملوكي " و
" الفصيح " لثعلب وأكثر كتاب " الإيضاح " لأبي علي الفارسي ، وسمعت
عليه " المفضليات " توفي سنة ٦٧٦هـ " (٢) .
- ١٠- أبو زكريا جمال الدين يحيى بن أبي منصور المعروف بابن الجيشي :
فقيه محدث من أشهر طلبة أبي البقاء وأكثرهم إفادة منه . قال ابن
رجب : " وأخذ الفقه بدمشق عن الشيخ موفق الدين ، وببغداد عن أبي البقاء
العكبري ، وأخذ العربية عن أبي البقاء ، وقرأ عليه جميع كتابه " التبيان في
إعراب القرآن " ، توفي سنة ٦٧٨هـ " (٣) .

(١) البغية ١٧٩/٢ .

(٢) الذيل ٢٩١/٢ .

(٣) الذيل ٢٩٦/١٢ .

شعره :

أوردت أغلب المصادر التي ترجمت لأبي البقاء شعراً يمدح فيه الوزير بن القصاب^(١) ، أو ابن المهدي^(٢) :

بك أضحي جيدُ الزمان مُحلّى بعد أن كان من حُلاه مُحلّى
لا يجاريك في نجاربك^(٣) خُلُقٌ أنت أعلى قدراً وأعلى محلاً
دمت تُحيي ما قد أميت من الـ فضل وتنفي فقراً وتطرد محلاً^(٤)

قال ابن الساعي : ذكر شيخنا أبو البقاء أنه لم يعمل قط سوى هذه

الأبيات^(٥) .

وفاته :

أجمعت المصادر أن أبا البقاء توفي في ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمئة ببغداد^(٦) ، وقد قارب الثمانين^(٧) ، وصلي عليه من الغد بمدرسة ابن الجوزي بدرب دينار الكبير ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب^(٨) رحمه الله رحمة واسعة .

- (١) انظر ترجمته في النجوم الزاهرة ١٣٩/٦ .
- (٢) زعم صاحب طبقات المفسرين أن الأبيات في ابن القصاب ، وكذا صاحب المقصد الأرشد ٣١/٢ .
- (٣) النجار : الأصل .
- (٤) توجد الأبيات في الذيل على طبقات الحنابلة ١١٣/٤ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، النكت ١٥٠ والقفطي ١١٨/٢ وغيرها .
- (٥) الذيل ١١١/٤ .
- (٦) مقال للدكتور مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٤٩/٦ .
- (٧) البداية والنهاية ٨٥/١٣ .
- (٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٣/٢ ، إنباه الرواة ١١٧/٢ ، بغية الوعاة ٣٩/٢ ، وفيات الأعيان ١٠١/٣ .

نسبة الكتاب :

عنوان الكتاب " إعراب لامية الشنفرى " كما جاء في الورقة الأولى من نسخة دار الكتب رقم ٥١٠٣/أدب ويعرف بشرح لامية العرب للعكبري كما جاء في نسخة دار الكتب رقم ٤٠٧٩ ، ويعرف بعنوان " إعراب قصيدة الشنفرى " كما جاء في الورقة الأولى من نسخة مكتبة عارف حكمت رقم ٨١٠/٢٧ ، كذا في نسخة الإسكندرية وتوجد في مكتبة جامع الشيخ بالاسكندرية رقم ١٦٩٠ . ويعرف بعنوان: " شرح لامية العرب " كما جاء في الورقة الأولى من النسخة الألمانية^(١) ، وتوجد في المكتبة الملكية ببرلين رقم ٧٤٦٩ ، وهي التي أشار إليها بروكلمان^(٢) ، وكلها باتفاق على نسبته للإمام العكبري ، إلا أن العجيب أن مصادر ترجمة أبي البقاء ، على وفرتها وعنايتها باستقصاء آثاره مهما قل شأنها وحجمها لم تذكر هذا الكتاب ضمن مصنفاته ، وهذا أمر لم أهتم إلى تفسير له . ولا نعلم ما سبب هذا الإغفال على الرغم من عناية المصادر بتناول اللامية وذكر شراحها . ولم أجد من ذكر ذلك الشرح إلا بروكلمان^(٣) .

وضمناً فإن هذا الشرح والإعراب للامية يتفق مع ثروة أبي البقاء الطائلة من المؤلفات في مختلف صنوف العلم والمعرفة ، ويتفق مع أبي البقاء كونه ضريراً . فالإعراب لا يكلفه استعراض النصوص وإشغال عقله في تحليلها وإعراب مشكلاتها

(١) شرح لامية العرب ، تحقيق وتقديم الدكتور محمد خير الحلواني ص ١٥٠ .

(٢) بروكلمان ١٠٨/١ .

(٣) بروكلمان ١٠٨/١ .

بل الأمر يقوم في الإعراب خاصة على السماع ومن هنا كان أبو البقاء لا تمضي عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه . ويتفق مع ما غلب على اتجاهه في التأليف في النحو ، ولعل انفراد بروكلمان ذكر هذا الشرح دون غيره من المصادر أنه وجد من المخطوطات ما يؤكد نسبة هذا الكتاب لأبي البقاء وهذا من المسلّمات اليقينة أن يجد اللاحق ما لا يجد السابق ، فهذا الشيخ محمد الطنطاوي يقول : فقد ألف بعد الأنباري أبو البقاء العكبري كتابه " التبیین في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين " ولم نعثر على هذا الكتاب^(١) ، وقد أثبتت مستقبلات الأيام هذا الكتاب .

ولا يمكن تحديد زمن الكتاب إلا أن تاريخ النسخ وهو سنة ٦٩٤هـ وهذا أقدم التواريخ وناسخها يحيى بن عبد الولي بن حولان^(٢) .
ووجدت أقدم من هذا التاريخ ولكن قراءته صعبة ، إلا أنه يتضح منه :
"خمسين وستمئة" ^(٣) .

مصنفاته :

تميزت شخصية أبي البقاء العلمية بموسوعيتها وإمامتها في علوم عصره ، ووفرة آثاره التي استغرقت من حياته نحواً من ثمانية عقود شغلها بالتحصيل والتأليف والتصنيف حتى انتهت إليه الإمامة والفتوى في تسعة علوم ، ولم يكن في آخر عمره مثله في فنونه .

(١) نشأة النحو ، ص ١٥٧ .

(٢) إعراب قصيدة الشنفرى مخطوط ، ٥/٢ ، مكتبة عارف حكمت ، وإعراب لامية الشنفرى ، تحقيق وتقديم محمد جمران ، ٥٣ .

(٣) مخطوط دار الكتب المصرية أ/٧ .

إذ بلغت آثاره قرابة ستين مؤلفاً بين كبير ومتوسط ، وصغير نص على ذلك ابن قاضي شهبه وقال " ٠٠٠ صاحب الإعراب المشهور وغيره من التصانيف المفيدة ، ومجموعها نحو ستين مصنفاً " (١) .

وتحسن الإشارة إلى تلك المصنفات المطبوعة منها والمخطوط :

أولاً: مصنفاته المطبوعة :

١- إعراب الحديث النبوي (٢) :

هذا الكتاب من مصنفات أبي البقاء النحوية ، وفيه حظ للغة غير يسير ، اعتمد فيه العكبري على الحديث النبوي ، واختار من كتب " جامع المسانيد " لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي " (٥٩٧هـ) .

(١) طبقات النحاة ٣٢٩ نقلاً عن كتاب العكبري سيرته ومصنفاته ، ص ٣٥ ، إلا أن المصادر التي تناولت أبا البقاء تفاوتت في ذكر آثاره وهي من خلال البحث كالتالي " الوافي ٥٠ كتاباً " ، " النكت ٥٠ كتاباً " ص ١٥٠ ، " طبقات المفسرين ٤٠ كتاباً " ٢٣٢/١ ، " الحنابلة ٣٥ كتاباً " ١١٠/٤ ، " المنهج الأحمد ٣٤ كتاباً " ١٣٢/٤ ، " بغية الوعاة ٢٦ كتاباً " ٣٩/٢ ، " الشذرات ٢١ كتاباً ٦٨/٥ ، " وفيات الأعيان ١٢ كتاباً " ١٠٠/٣ ، " أعلام النبلاء " ١٣ كتاب " ٩٢/٢٢ ، " الإنباه ٨ كتب " ١١٧/٢ ، " البداية ٦ كتب " ٨٥/١٣ ، " التكملة ٤ كتب " ٤٦١/٢ .

(٢) ظهرت قضية الاستشهاد بالحديث في الأندلس في القرن السابع ، ولم تكن مطروحة من قبل فآثارها ابن الضائع (٦٨٠هـ) الذي يعد أول من رد الاستشهاد به ، وقد كان يتتبع ابن خروف الذي أكثر من الاحتجاج به . انظر موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث د . خديجة الحديثي ص ٣٧ ، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري ، عبدالقادر رحيم الهيثي ص ١٨٨ وأصول النحو ، لسعيد الأفغاني ص ٤٦ .

٢- إعراب الشواذ من القراءات :

ذكره الصفدي بهذا النص^(١) وذكر ابن رجب^(٢) ، والداودي^(٣) ،
والسيوطي^(٤) ، والعليمي^(٥) وابن العماد^(٦) " إعراب الشواذ " ، وكذا تسمية
الفيروزآبادي مع إضافة طفيفة هي " إعراب الشاذ من القرآن " ^(٧) ، وانفرد
القفطي بتسميته " إعراب القرآن والقراءات " ^(٨) ، ولعله يقصد القراءات الشاذة لا
جميع القراءات وتحفظ دار الكتب المصرية بنسخة من الكتاب رقمها (١١٩٩)
تفسير^(٩) .

وذكر الدكتور ابن عثيمين أن نسخة منه في مكتبة جامعة بيل بالولايات
المتحدة وأخرى في بعض المكتبات البريطانية ، ولم يذكر أرقاماً^(١٠) . وقد ظهر
الكتاب محققاً على يد الأستاذ محمد السيد عزوز سنة ١٤١٩ هـ .

(١) النكت ١٥٠ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١١١/٤ .

(٣) طبقات المفسرين ٢٢٥/١ .

(٤) بغية الوعاة ٣٩/٢ .

(٥) المنهج الأحمد ١٣٢/٤ .

(٦) الشذرات ٦٨/٥ .

(٧) البلغة ١٢٢ .

(٨) إنباه الرواة ١١٧/٢ .

(٩) العكبري سيرته ومصنفاته ٩٣ .

(١٠) التبيين ٣٩ .

٣- إعراب القرآن :

برع أبو البقاء في الإعراب ، فأكثر من التصنيف فيه ، وكان من آثاره التي وقفها على الإعراب وحده " إعراب الحديث " و " إعراب الحماسة " و " إعراب الشواذ من القراءات " و " إعراب القرآن " و " إعراب لامية العرب " وإعرابه للقرآن يعد أشهر مؤلفاته كلها ، فقد اشتهر المؤلف بشهرة مؤلفه ، فعُرف بـ " صاحب الإعراب " (١) .

ولعل السبب في عنايته بالإعراب كونه ضريراً ، فالإعراب لا يكلفه إلا استعراض النصوص ، وإشغال عقله في تحليلها وإعراب مشكلاتها بخلاف التصنيف في الفنون الأخرى ، التي كانت تتطلب منه إحضار المصنفات ذات الصلة وقراءتها عليه ، ليقوم بإملاء ما حصله منها (٢) .

وكان أبو البقاء قد أدرك كثرة ما صنف في هذا العلم واختلاف أنواعها واختلاف أحجامها . قال : فلما وجدتها على ما وصفتُ أحببتُ أن أُملي كتاباً بصغر حجمه ويكثر علمه ، أقصر فيه على ذكر الإعراب ، ووجوه القراءات ، فأتيت به على ذلك " (٣) .

وقد عرف المتقدمون قيمة " إعراب القرآن " وأفادوا منه ، واعتنوا به مناقشة ونقلًا ، وفي مصنفات الأئمة يظهر أبو البقاء بجلاء كـ " البحر المحيط "

(١) انظر البداية والنهاية ٨٥/١٣ ، بغية الوعاة ٣٨/٢ ، طبقات المفسرين ٢٢٥/١ .

(٢) إعراب الحديث ، ٤١ .

(٣) إعراب القرآن ، تصحيح وتحقيق ، إبراهيم عطوة ٣/١ .

لأبي حيان^(١) والمغني " لابن هشام^(٢) ، والدر المصون للسمين الحلبي^(٣) .
ولم يكن المحدثون أقل اهتماماً من المتقدمين ، فقد كان " إعراب القرآن"
أسبق مؤلفات أبي البقاء وأقدمها طباعة ، إذ مضى على طبعته الأولى ما يزيد على
مئة وثلاثين سنة .^(٤)

٤- التبیین عن مذاهب النحویین البصريين والكوفيين :

يأتي هذا الكتاب في الدرجة الثانية بعد كتاب الإنصاف لإبن الأنباري إلا
أن المصادر لم تذكر له في الخلاف سوى " مسائل الخلاف في النحو "^(٥) ، وقد
تناول فيه مسائل خلافية بين النحاة عموماً أو بين أصحاب المذهب الواحد ، أو
بين النحاة واللغويين ، وعددها ثمان وعشرون مسألة^(٦) ومسائل خلافية بين

(١) انظر البحر المحيط ١/١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٣ ، وقد تردد ذكر

أبي البقاء في البحر المحيط أكثر من ١٢٠ مرة ، انظر فهرس البحر المحيط .

(٢) ناقش ابن هشام أبو البقاء في أربعة وأربعين موضعاً ، انظر مسرد الأعلام ، ص ٧١٩ .

(٣) انظر الدر المصون ٢/٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، و ٣/١٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٥/٤ ، ٦ ،

٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، و ٥/٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ . وقد تردد ذكر

أبي البقاء في الدر المصون أكثر من ثلاثمائة مرة . انظر فهرس الدر المصون .

(٤) صدرت في سنة ١٨٥٩م ، على هامش الجلالين ، وقد تتبع الدكتور يحيى مير علم طبقات هذا

الكتاب " إعراب القرآن " منذ عام ١٨٥٩م إلى ١٩٧٠م . انظر العكبري سيرته ومصنفاته : ص ٧٧ ،

٧٨ .

(٥) نكت الهميان ، ١٥٠ .

(٦) أرقامها : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ .

البصريين والكوفيين ، بلغت سبعاً وخمسين مسألة منها خمس وخمسون مسألة ذكرها ابن الأنباري والعكبري ، واثنان انفرد بهما العكبري^(١) .

٥- شرح الإيضاح :

عكف الأقدمون وتوفروا على خدمة " الإيضاح " حتى بلغ عدد العلماء الذين نشطوا إلى خدمته خلال القرنين السادس والسابع ستة وثلاثين نحوياً^(٢) . وكتاب الإيضاح من أشهر مؤلفات الفارسي النحوية وأفضلها حيث ضمنه أغلب موضوعات النحو وعرضها في أربعة وسبعين باباً .

وقد أوردته كتب التراجم والطبقات والنحاة ، وأثبتته إلى أبي البقاء على اختلاف في التسمية ، فذكره الداودي^(٣) ، والسيوطي^(٤) ، والصفدي^(٥) ، وابن العماد^(٦) ، " شرح الإيضاح " ، وذكره : البغدادي^(٧) ، الفيروز آبادي^(٨) ، "المصباح في شرح الإيضاح " .

- (١) هما " مسألة الإعراب أصل في الأسماء " و " مسألة نيابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود الظرف والجار والمجرور " ، انظر التبيين ١٥٣ ، ٢٦٨ .
- (٢) العكبري سيرته ومصنفاته ٢٠ .
- (٣) طبقات المفسرين ٢٢٦/١ .
- (٤) بغية الوعاة ٣٩/٢ .
- (٥) النكت ١٥٠ .
- (٦) الشذرات ٦٨/٥ .
- (٧) هدية العارفين ٤٥٩/٥ .
- (٨) البلغة ١٢٢ .

وذكر عند ابن رجب^(١) ، وحاجي خليفة^(٢) ، وابن خلكان^(٣) ،
والسيوطي^(٤) ، والعليمي^(٥) ، والقفطي^(٦) " شرح الإيضاح " ، وقد وجدت نسخة
في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقمها (١٨٩) وهي من مصورات مكتبة
الفتاح في تركيا رقمها (٤٩٠٩) وأخرى رقم (٩٠٧) نحو وتوجد في دار الكتب
المصرية رقمها (١٥) ورقم (٢٠٧) نحو و (١٠٦٤) نحو .
ووجدتها ضمن مكتبة جامعة الإمام بالرياض ورقمها (٨٨٦١/ف) ،
والكتاب حققه الدكتور يحيى مير علم سنة ١٤١٤هـ^(٧) .

٦- شرح لامية العرب :

شرح أبو البقاء لامية العرب ، إلا أن مصادر ترجمته المعتمدة على وفرتها
وعنايتها باستقصاء آثاره لم تذكر ذلك الشرح ، ضمن مصنفاته ، ولا نعلم ما سبب
ذلك الإغفال ، على الرغم من عناية المصادر بتناول اللامية وذكر شراحها ، ولا
أدل على هذه العناية إلا تعاور الأقدمين والمحدثين على شرحها ، فكثرت
نسخها المخطوطة ، وتعاقب عليها المحققون ، ولم أجد من ذكر ذلك الشرح إلا
بروكلمان^(٨) . وقد سبق ذكر أماكن وجود مخطوطات هذا الشرح^(٩) .

- (١) الذيل على طبقات الحنابلة ١١١/٤ .
- (٢) كشف الظنون ٢١٢/١ .
- (٣) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .
- (٤) بغية الوعاة ٣٩/٢ .
- (٥) المنهج العليمي ١٣٢/٤ .
- (٦) الإنباه ١٣٢/٤ ، الإنباه ١١٧/٢ .
- (٧) العكبري سيرته ومصنفاته ٩٤ .
- (٨) بروكلمان ١٠٨/١ .
- (٩) انظر : ص ٨١ .

٧- الباب في علل البناء والإعراب :

يُعدّ هذا الكتاب من أشهر مؤلفات أبي البقاء ، وأبعدها أثراً فيمن جاء بعده من النحاة ، بعضهم نقل عنه السيوطي في عشرة مواضع (١) .

ومما يذكر أنه متقدم في التصنيف على كتاب " التبيين " حيث يحيل في " التبيين " على كتابه " الباب " (٢) .

والكتاب على شهرته إلا أن المصادر تعددت في مسمياته ما بين " الباب في البناء والإعراب " و " الباب " و " الباب في علل النحو " و " الباب في علل البناء والإعراب " (٣) .

وقد حقق الكتاب في جزأين ، بين الأستاذ غازي طليمات ، والدكتور : عبدالإله النبهان وكانت الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ .

٨- مسائل الخلاف في النحو :

يشتمل الكتاب على خمس عشرة مسألة منها اثنتا عشرة مسألة ليس الخلاف فيها بين نحاة المدرستين ، وإنما هو بين النحاة عموماً أو بين نحاة المدرسة الواحدة . والمسائل الثلاث المتبقية الخلاف فيها بين نحاة المدرستين (٤) .

(١) الأشباه والنظائر ، ٧٢/١ ، ٤١/٢ ، ٤٢ ، ٣٧٠ ، ٩/٣ ، ٢٠/١١ ، ٤٨ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ٣٣١ .

(٢) انظر التبيين ص ٢٦٤ .

(٣) النكت ١٥٠ والبلغة ١٢٢٢ والبغية ٣٩/٢ وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، ذكر فيها " الباب في علل البناء والإعراب " ، وطبقات الحنابلة ١١٠/٤ والمنهج لأحمد ١٣٢/٤ والشذرات ٦٨/٥ ذكر فيها " الباب في البناء والإعراب " وفي الإنباه ١١٧/٢ ووفيات الأعيان ١٠٠/٣ " ذكر فيهما " الباب في علل النحو " والبداية والنهاية ٨٥/١٣ ذكر فيها الباب .

(٤) أرقامها ٤ ، ٦ ، ٨ .

ولم تذكر مصادر ترجمة أبي البقاء له في الخلاف النحوي سوى مسائل الخلاف في النحو^(١) . وقد حققه الدكتور محمد خير الحلواني وكانت الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ . وهو جزء من التبیین وهو يقع ضمن محفوظات دار الكتب رقم ٢٨ نحو^(٢) .

٩ - المشوف المعلم في ترتيب الإصلا ح على حروف المعجم :

تميز أبو البقاء في مصنقاته وكان سبب ذلك اختياره لمادة التصنيف يتضح ذلك في أكثر مصنقاته وأكثر ما يكون ذلك في كتابه " المشوف المعلم " حيث اختار كتابين من كتب لحن العامة وهما يأتيان في الصدارة في مجالهما ، " إصلاح المنطق " للسكيت ، و " الفصيح " لثعلب . ويذكر أن أبا البقاء تأثر في كتابه " المشوف المعلم " بترتب ابن فارس في معجمه " المجمل " المرتب على الألف باء^(٣) ، وقد حققه ، محمد ياسين السواس وطبعته جامعة أم القرى ١٤٠٣ هـ .

(١) انظر مثلاً ، النكت ، ١٥٠ .

(٢) التبیین ٧٣ .

(٣) المشوف المعلم : ٢٥/١ .

ثانياً : مصنفاته المخطوطة :

(١) التلقين في النحو :

ذكره البغدادي^(١) ، وحاجي^(٢) خليفة ، والداودي^(٣) ، والصفدي^(٤) ، وهو من مصنفات أبي البقاء النحوية المتميزة ، فقد حظي بعناية من مؤلفه وبعض النحاة المتأخرين وتوجد نسخة منه في مكتبة أكاديمية ليدن برقم (١٧٧)^(٥) .

ووجدت أخرى منه في جامعة أم القرى برقم (٣٧٠) ويقع في ٢١ ورقة مصورة من تركيا عن مكتبة أحمد الثالث .

وقد ذكرت بعض المصادر " التعليقين " بدلاً من " التلقين " وهو خطأ اعتمد عليه بعض المحدثين نسبة إلى السيوطي بقوله : " ويذكر السيوطي كتاباً لأبي البقاء يسميه التبیین وفي مكان آخر يشير إلى كتابين يسميهما التعليقين لأبي البقاء أيضاً^(٦) ، ولعل هذا من خطأ النساخ .

(٢) شرح الخطب النباتية :

مصنف لأبي البقاء ذكرته التراجم مع اختلاف في التسمية ، فقد ذكره بهذه

(١) هدية العارفين ٤٥٩/٥ .

(٢) كشف الظنون ٤٨٢/٢ .

(٣) طبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

(٤) النكت ، ١٥٠ .

(٥) العكبري سيرته ومصنفاته ٩٣ .

(٦) انظر مسائل الخلاف في النحو ١٧ . انظر الأشباه والنظائر ١٤٠/٢ .

التسمية ، ابن خلكان^(١) والصفدي^(٢) ، والفيروزآبادي^(٣) ، واليماني^(٤) ، وسماه
البغدادى^(٥) ، وابن رجب^(٦) ، والداودي^(٧) ، والسيوطي^(٨) ، والعلمي^(٩) ،
وابن العماد^(١٠) ، " شرح خطب ابن نباته " .

وقد أورد بروكلمان بعض نسخ تلك الشروح ، فذكر إحداها في ليدن برقم
(١٢٣٨) عمومية ٥٥٧٣^(١١) . وذكر الدكتور شاكراً الفحّام نسخة أخرى في المكتبة
الوطنية بباريس رقمها (١٢٩٠)^(١٢) .

ووجدتها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٠٧/أدب .

(١) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .

(٢) النكت ١٥٠ .

(٣) البلغة ١٢٢ .

(٤) إشارة التعيين ١٦٣ .

(٥) هدية العارفين ٤٥٩/٥ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٢/٤ .

(٧) طبقات المفسرين ٢٣٢/١ .

(٨) بغية الوعاة ٣٩/٢ .

(٩) المنهج الأحمد ١٣٢/٤ .

(١٠) الشذرات ٦٨/٥ .

(١١) بروكلمان ١٠٩/٢ .

(١٢) مقال للدكتور شاكراً الفحّام بعنوان " فهارس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس " كلية

مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦١ ، الجزء الثاني ص ٣٨٦ . وانظر العكبري سيرته

ومصنفاته : ١١٢ .

٣) شرح الحماسة :

ذكره البغدادى^(١) ، وابن رجب^(٢) ، والداودي^(٣) ، والسيوطي^(٤) ،
والصفدي^(٥) ، والعلمي^(٦) ، وابن العماد^(٧) ، والفيروزآبادي^(٨) ، واليماني^(٩) ،
وذكر بروكلمان ثلاث نسخ من الكتاب موزعة على ثلاث مكتبات تركية ، وهي :
كوبريلي برقم (١٣٠٧) ، وبني جامع برقم (٩٣٤) ، وخراج زاده
برقم (١٥٠) (١٠) ، ووجدت نسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت
رقم (٤١٧) أدب . ويقع في ٢٠٩ ورقات .

٤) شرح ديوان المتنبي :

فاقت عناية العلماء والأدباء بشعر المتنبي عنايتهم بديوان أي شاعر آخر ،
حتى زادت شروحه حدّ الكثرة ومن تلك الشروح شرح أبي البقاء وما زال هذا

- (١) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٢/٤ .
- (٢) طبقات المفسرين ٢٢٦/١ .
- (٣) بغية الوعاة ٣٩/٢ .
- (٤) النكت ١٥٠ .
- (٥) المنهج الأحمد ١٣٢/٤ .
- (٦) الشذرات ٦٨/٥ .
- (٧) البلغة ١٢٢ .
- (٨) إشارة التعيين ١٦٣ .
- (٩) هدية العارفين ٤٥٩/٥ .
- (١٠) بروكلمان ٩٠/٢ .

الشرح مخطوطاً . أما الشرح المطبوع المنسوب إليه خطأ والمسمى " التبيان في شرح الديوان " فلا يعد من مصنفاته وذلك أن كتب التراجم لم تذكره بهذه التسمية ، وقد كشف الدكتور مصطفى جواد ستار الحقيقة ، ونفي نسبة الشرح إلى أبي البقاء مؤيداً ذلك بالأدلة القاطعة وكان له قصب السبق - على سبيل التحقيق لا المبالغة^(١) ، ومما يذكر أن التبيان في شرح الديوان لتلميذه علي بن عدلان النحوي المترجم^(٢) .

٥) شرح لامية العجم :

تناول أبو البقاء لامية الطغرائي المشهورة ، بالشرح والإعراب على ما فعله في لامية الشنفرى ، ولم يذكر هذا الكتاب من القدامى سوى حاجي خليفة^(٣) . والبغدادى^(٤) ، وبروكلمان^(٥) ، وقد وجدت نسخة من هذا الشرح في مكتبة الملك فهد الوطنية رقمها (٨٦/٤٥٧) ، وفي مكتبة عارف حكمت رقمها (٧٤٣) أدب .

(١) مجلة المجمع العلمي بدمشق المجلد ٢٢ ، الجزء ١ ، ٢ ، ٣٧ ، ١١٠ ، والقضايا الصرفية والنحوية في شرح ديوان المتنبي المسمى التبيان المنسوب إلى العكبري ، رسالة دكتوراة إعداد الطالب محمد يوسف عبدا لله الحسن ١٤٢٠هـ ، وقد نفى أحد الباحثين ما توصل إليه الدكتور مصطفى عبدالجواد ،

انظر : مجلة الدراسات اللغوية ، عدد ربيع الآخر ١٤٢٢هـ .

(٢) علي بن عدلان بن حماد الموصلي النحوي المترجم (٦٦٦هـ) .

(٣) كشف الظنون : ١٥٣٧/٢ .

(٤) هداية العارفين : ٤٥٩/١ .

(٥) بروكلمان : ٤٣٩/١ .

٦ شرح المقامات الحريية :

ورد هذا الكتاب ضمن مؤلفات أبي البقاء بهذا الاسم ، فقد أورده
 البغدادي^(١) ، وابن خلكان^(٢) ، وابن العماد^(٣) ، والصفدي^(٤) ، والقفطي^(٥) ،
 واليماني^(٦) ، وذكره مختصراً حاجي خليفة^(٧) ، والسيوطي^(٨) ،
 والفيروزآبادي^(٩) ، وهي شرح " المقامات الحريية " ، وأضاف ابن رجب^(١٠) ،
 والداودي^(١١) ، والعليمي^(١٢) " غوامض الألفاظ اللغوية للمقامات الحريية " .
 وقد وجدت نسخ من هذا الكتاب في مكتبة جامعة الإمام ورقمها (٤٩٥٠)
 و(١٩٢٠) ، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية رقمها (٨٦/٥٠١) ، وفي مكتبة عارف
 حكمت رقم (١٠٩/أدب) ، وفي مركز البحوث العلمي بجامعة أم القرى رقمها
 (٧٥٧) وفي دار الكتب المصرية رقم (٦٩) .

- (١) هدية العارفين ٤٥٩/١ .
- (٢) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .
- (٣) الشذرات ٦١٨/٥ .
- (٤) النكت ١٥٠ .
- (٥) الإنباه ١١٧/٢ .
- (٦) إشارة التعيين ١٦٣ .
- (٧) كشف الظنون ١٨٨٩/٢ .
- (٨) بغية الوعاة ٣٩/٢ .
- (٩) البلغة ١٢٢ .
- (١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٢/٤ .
- (١١) طبقات المفسرين ٢٢٦/٢ .
- (١٢) المنهج الأحمد ١٣٢/٤ .

(٧) إعراب الحماسة :

ذكرت المصادر التاريخية هذا المخطوط ضمن مصنفات أبي البقاء ، فقد ذكره بهذه التسمية ، حاجي خليفة ، والصفدي^(١) ، وسماه القفطي " إعراب شعر الحماسة " ^(٢) ، وسماه ابن خلكان " إعراب شرح الحماسة " ^(٣) .

وقد وجدت نسخة من هذا الكتاب ضمن محفوظات معهد البحوث العلمية ، وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى (١٠٤٤) نحو ٠ ويقع في ١٦٦ ورقة ٠

(١) كشف الظنون ، ٦٩٢/١ ، النكت ١٥٠ .

(٢) الإنباه ١١٧/٢ .

(٣) وفيات الأعيان ١٠٠/٣ .

مذهب النحوى

كان أبو البقاء نحويًا على مذهب البصريين ، شديد التمسك بأصولهم يعتمد آراء أئمتهم وخاصة سيبويه ، ويقتفي مذهب جمهورهم ، ناقدًا لمذهب الكوفيين ومغلطًا آرائهم^(١) ، يعرض لقراءات كوفية كثيرة ويصفها بالشذوذ والضعف ، كان يبطل حجج الكوفيين في معظم ما أورده في كتاب " مسائل الخلاف في النحو " وسوف أحاول تدليل نزعتة البصرية على ما تيسر لي من مصنفاته المخطوطة والمطبوعة ، وذلك على النحو الآتي :-

أ- المخطوطة :

١- في مخطوط " شرح الإيضاح " يكثر من ذكر " عندنا " في معرض حديثه في شرح أبواب " الإيضاح " ففي " باب الفعل المبني للمفعول به " يقرر ويختار مذهب البصريين : أنه لا يبنى من الأفعال ما لم يسم فاعله إلا الفعل المتعدي بنفسه أو بحرف الجر " مع إجازة قوم لذلك بحجة قراءة حفص عن عاصم في قوله : ﴿وَكَذَلِكَ نَجِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) . وقراءة أبي جعفر ﴿لِيُجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣) .

وقول جرير :

فَلَوْ وَلَدَتْ فَقِيرَةً جَرَوْا كَلْبًا لَسُبَّتْ بِذَلِكَ الْجَرَوُ الْكِلَابَا

(١) التبيين ٩٢ .

(٢) الأنبياء : ٨٨ ، وانظر شرح الإيضاح ، مخطوط ، ٥٨/أ ، والتبيان ١٣٦/٢ كيف وجه أبو البقاء

قراءاتها واللباب ١٦٠/١ ، والحجة في القراءات السبع ص ١٥٢ .

(٣) الجاثية : آية : ١٤ .

علق أبو البقاء على هذه الشواهد ثم قال : " وهذا عندنا بعيد" (١) . وتظهر بصريته في معرض تعقبه لمذهب الكوفيين المقرر اسميه " نعم وبئس " ففي " شرح الإيضاح " يدل أبو البقاء على فعلية " نعم وبئس " بثلاثة أدلة وهذا مذهب البصريين ثم قال : وقال الكوفيون هما اسمان . . . " .

ويردُّ على ذلك بقوله : " وهذا باطل لأنها لو كانت خبراً لزم منه تقديم الخبر على المبتدأ وذلك عندهم غير جائز " ، ثم يورد أبو البقاء مباشرة ما يختاره هو تبعاً لما اختاره البصريون ويقول : " وعندنا لو كان خبراً لوقع بلا اسم" (٢) .

وفي " الإيضاح أيضاً " يتناول أبو علي الفارسي باب " إن وأخواتها " ويشرح أبو البقاء ذلك مقسماً الباب إلى خمسة أقسام ، ففي القسم الثالث يتحدث أبو البقاء على الحروف من حيث الأفراد والتركيب ، حتى يصل به الحديث عن " لكن " فيقول : أما " لكن " فهي مفردة عندنا وقال بعض الكوفيين هي مركبة من " لا " و " كأن " وهذا بعيد جداً ، وهذا إنكارٌ من أبي البقاء لمذهب الكوفيين ، ولا يقف الأمر عند بطلان الرأي الكوفي بل يصل إلى تحليل الرأي وإتيان الضد : يقول : وهذا بعيد جداً ، لما يلزم فيه من الحذف والخلط وإبطال معنى المفردين لأن " لا " للنفي و " كأن " للتشبيه و " لكن " للاستدراك ولا تقارب بين المعنيين (٣) .

- (١) شرح الإيضاح مخطوط ٥٨/أ وانظر براعة أبي البقاء في شرحه لهذه المسألة في الباب ١/١٥٩ .
- (٢) شرح الإيضاح مخطوط ٦٣/أ ، وهذه مسألة خلافية ، انظر تفاصيلها في الإنصاف ٩٧/١ وأسرار العربية ٩٦ . والتبيين ٢٧٤ .
- (٣) شرح الإيضاح مخطوط ٨١/أ وهذه مسألة خلافية انظر تفاصيلها في الإنصاف ٢٠٩/١ .

ويتناول " أبو علي " باب تمييز الأعداد والمقادير " ، ثم يشرح أبو البقاء ذلك حتى يصل إلى " تعريف العدد " فيقول : قال الشيخ رحمه الله : " إذا كان المميز مضافاً إليه وأردت تعريف العدد أدخلت أداة التعريف على المضاف إليه كقولك " ثلاثة الأثواب " و "مائة درهم " .. ثم يقول : ولو قلت الخمسة الأثواب فجمعت بينهما لم يجز عندنا إلا على زيادة الألف واللام في الاسم الأول (١) .

وهذا في رأي أبي البقاء المنع المطلق استناداً إلى مذهب البصريين الواضح في قوله " عندنا " ، ثم يذكر مذهب الكوفيين بقوله ٠٠٠ وأجازه الكوفيون وشبهوه " بالحسن الوجه " (٢) . والفرق واضح بين قوله " عندنا " وقوله " وأجازه الكوفيون " .

ويتميز طرق أبي البقاء للمسائل النحوية بحصر أقوال النحاة مع اختلاف عصورهم ومشاربهم ، وهذا لا يتمكن إلا لجماعة كأبي البقاء ، يتضح ذلك في تناول أبي البقاء لشرح " باب الأسماء المجرورة " (٣) ، وهو باب ضمن أبواب "الإيضاح " ، فهو يورد قولاً للمبرد ثم ينتقل ويذكر رأياً للأخفش ، ولا يقف الأمر عند ذلك بل يتعداه إلى قوله : " وسمعت شيخي أبا محمد ابن الخشاب رحمه الله ٠٠٠ " (٤) .

- (١) مثل هذا القول تناوله العكبري في مسألة " تعريف العدد المركب " انظر التبيين ، ٤٣٤ .
- (٢) شرح الإيضاح مخطوط ١٤٣/أ وتعريف العدد المركب وتمييزه مسألة خلافية انظر تفاصيلها في الإنصاف ٣١٢/١ ووجه الشبه هو دخول الألف واللام في العدد كما هو في الصفة ، انظر بسط القول في هذه المسألة شرح اللمع لابن برهان ٢١٥/١ ، وعلل النحو لابن الوراق ٣٨٦ . وشرح الإيضاح " باب الصفة المشبهة مخطوط ٩٨/أ ، ١٠٠/أ .
- (٣) شرح الإيضاح مخطوط ١٦٦/أ .
- (٤) نفسه مخطوط ١٦٨/أ .

وربما عدل أبو البقاء عن تصريحه بعبارة " عندنا " إلى عبارة " على رأينا " أو بعبارة " لنا " وتجد هذه العبارات وغيرها كثير مبثوثة في شرح الايضاح ومواضع من كتبه .

يقول في شرح " باب المصادر التي عملت عمل الفعل " : قال الشيخ رحمه الله : " أجمعوا على إعمال المصدر عمل فعله وإنما كان كذلك لأن المصدر إمّا أن يكون أصلاً للفعل على رأينا ، وسيبين في موضعه أو فرعاً على رأي الكوفيين" (١).

وفي حديثه عن مسألة اشتقاق الاسم ، ولفظه يقول : " الاسم مشتق من السّمو عندنا ، وقال الكوفيون هو من الوسم ، فالمحذوف عندنا لامه ، وعندهم فاءه ، ولنا فيه ثلاثة مسالك (٢) ، ومثله ما قاله في مسألة بناء الأمر وإعرابه ، قال : فعل الأمر مبني نحو : قُمْ واضرب . وقال الكوفيون : هو معرب بالجزم" (٣) .

ب- المطبوعة :

وسوف أدلل على بصريته بطريقة التمثيل لا الحصر على ما تيسر من مصنقاته المطبوعة . وتلاحظ بصريته أكثر ما تكون في عرضه لمسائل الخلاف في جميع مصنقاته وجميع تخريجاته النحوية وتوجيهاته الإعرابية ، فهو في جميعها

(١) شرح الايضاح مخطوط ١٠٠/ب .

(٢) مسائل خلافية ص ٤٥ ، وهذه هي المسألة الأولى من مسائل الإنصاف ٦/١ .

(٣) نفسه ص ١١٩ انظر بسط القول فيها الإنصاف ٥٢٤/٢ وأسرار العربية ٣١٧ .

يورد المذهب البصري دون نسبة إليه إلا ما ندر وذلك لكونه هو الأصل عنده . ثم يورد المذهب الكوفي بقوله ما قاله الكوفيون ، وأجازوه الكوفيون وغيرها كثير ، وهي أكثر من أن تحصر ومن ذلك ما يلي :-

في إعراب التسمية ينتهي به الحديث إلى أن الأصل في " اسم " سمو ، ثم يقول : وقال الكوفيون : أصله وسم لأنه من الوسم وهو العلامة^(١) .

وفي إعراب قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ... ﴾^(٢) . يقول : وأصل صيب : صيوب على فيعل ، فأبدلت الواو ياء وأدغمت الأولى فيها ، ومثله ميت ، وهين ، وقال الكوفيون : أصله صويب على : فعمل ، وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحت في طويل وعويل^(٣) . وفي إعراب كلمة " أول " في قوله تعالى : ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ ۝۝۝ ﴾^(٤) .

ويذكر أصلها ولم يورد صراحة كلمة " البصريين " ثم يقول : وقال بعض الكوفيين : من وأل : يأل إذا نجا فأصلها أوأل ، ثم خففت الهمزة بأن أبدلت واواً - ثم أدغمت الأولى فيها وهذا ليس بقياس^(٥) .

(١) إملاء ما من به الرحمن ٢٢/١ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢٢/١ ، وهذه مسألة خلافية انظر الكتاب ٣٦٥/٤ ، والإنصاف ٧٩٥/٢ .

وسياتي بيان ذلك في تناول مسألة (إبدال الواو ياء) ضمن مسائل الصرف في إعراب اللامية .

(٤) البقرة آية ٤١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٣٤/١ ، انظر الكتاب ٣٣٣/٤ ، والتصريح ٣٧٧/٥ .

ويقول في مسألة الاختلاف في أصل الاشتقاق : " الفعل مشتق من المصدر ، وقال الكوفيون : المصدر مشتق من الفعل " (١) .

وفي الباب لو شئت أن تحصر آراء العكبري البصرية وتعقبه للكوفيين (٢). لأعيذك الأمر لكثرتها وحسبنا أن نشير هنا إلى بعض منها على إيجاز:

يذكر أبو البقاء في الباب في فصل " الميم الزائدة في (اللهم) وأصلها فيقول: والميم الزائدة في قولك (اللهم) عوض من (يا) ، وقال الكوفيون : أصله " يا الله أمناً بخير " وهو غلط لوجهين " (٣) .

وفي الباب أيضاً يحكم بفساد رأي الكوفيين بجواز بناء " كان " من المجهول قال : فصل : لا يجوز أن تبني (كان) لما لم يُسمَّ فاعله ، وقال الفراء يجوز ، وهو فاسد (٤). ويذكر أبو البقاء سبب فساد ذلك بقوله : " لا يبني نحو: " كان زيد قائماً " للمجهول ، فلا يُقال : كين قائم ؛ لأن اسم كان وخبرها متحذان والفاعل والمفعول في نحو : " ضرب زيدُ عمراً " مختلفان ، ولذلك يقال : ضرب عمرو " (٥) .

ولا يفهم مما تقدم من دلائل بصريته أنه كان منتصراً لآراء هذا المذهب مؤيداً لهم في كل ما ذهبوا إليه ، كلا بل كان يجتاز ما يراه صحيحاً مناسباً

(١) مسائل خلافية في النحو ٧٣ ، انظر في هذه المسألة الإنصاف ٢٣٥/١ .

(٢) انظر الباب ٤٦/١ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٨٠ ، وغيرها . انظر فهرس الباب .

(٣) الباب ٣٣٨/١ وانظر في هذه المسألة الإنصاف ٣٤١/١ .

(٤) الباب ١٧٠/١ .

(٥) الباب ١٦٣/١ .

للمذهب البصري في ظل التوجيه النحوي السليم الذي لا يصطدم مع التقعيد السليم وإلا عدل عنه واختار المذهب الكوفي وفيما يلي نسوق الأدلة التي أيد فيها أبو البقاء مذهب الكوفيين وهي على قلة ومنثورة في بعض مصنفاته .

ففي الباب ذهب مذهب الكوفيين في قولهم : " إن " لعل " و " عل " لغتان واللام الأولى في (لعل) أصل في مذهب الكوفيين ، وذهب البصريون إلى أنها زائدة" (١) .

ومن ذلك : " في قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة رضي الله عنها : " هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام " (٢) . قال : أبو البقاء في إعراب هذا الحديث : دخول " من " لابتداء غاية الزمان جائز عند الكوفيين ، ومنعه أكثر البصريين ، والأقوى عندي مذهب الكوفيين " (٣) .

وفي شرح الايضاح يختار أبو البقاء مذهب الكوفيين في رفع الاسم بعد "لولا" إذا وقعت بعدها " أن " المفتوحة (٤) .

ويعلق ابن الأنباري على هذه المسألة بقوله : والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون (٥) .

(١) الباب ٢٠٦/١ والإنصاف ٢١٨/١ . وعلق أبو البقاء على صحة مذهب الكوفيين بقوله : " واللام الأولى في " لعل " أصل - على مذهب الكوفيين - لأن الزيادة - وهذا مذهب البصريين - تصرف والحروف بعيدة منه ، ولأن الحرف وضع اختصاراً والزيادة عليه تنافي ذلك .

(٢) الحديث في مسند أحمد ، كتاب المكثرين .

(٣) إعراب الحديث النبوي تحقيق د. حسين الشاعر ١٣١ .

(٤) شرح الايضاح مخطوط ٨٨/أ . وسيأتي بيان ذلك في مسألة " لولا " وحكم المرفوع بعدها ، وهي إحدى المسائل النحوية في إعراب اللامية .

(٥) الإنصاف ٧٥/١ .

كان ما سبق رصدُ لآراء أبي البقاء النحوية والظاهر فيها بصيرته حسبما ورد في مصنفاته المختلفة ، ويجمل في ختام هذا المبحث أن نورد أقوال بعض الباحثين المحدثين والتي أكدوا فيها على بصرية أبي البقاء ولن تجتمع الأمة على ضلاله . يقول الدكتور : عبدالعال مكرم في حديثه عن كتاب " إملاء ما منَّ به الرحمن " : يتكرر في كتابه نقده للكوفيين وإشادته بالبصريين ، مما يدل على أنه بصري الطابع ، وبصري المذهب^(١) .

ويذهب محقق التبیین إلى أن مذهب أبي البقاء مذهب المتأخرين الذي يميلون إلى النزعة البصرية وذلك يتحقق بثلاثة أشياء :

أولاً : موقفه من مسائل الخلاف بين الفريقين .

ثانياً : الأصول التي اعتمدها .

ثالثاً : المصطلحات التي استعملها .

ويقول : " لا شك أن كتاب التبیین هو أصدق ما يُمثل نزعة أبي البقاء النحوية ويبين موقف أبي البقاء من مسائل الخلاف ، فقد عرض لها وأبدى رأيه واضحاً في كل مسألة ، وقد ارتضى لنفسه الميل إلى مذهب البصريين آخذاً بأقوالهم ، مؤيداً لآرائهم واقفاً إلى جانبهم فهو يعد نفسه أحياناً من جملتهم ، ولعله يكفي دلالة على ميله إلى جانب المذهب البصري أنه لم يؤيد آراء الكوفيين في مسائل الخلاف في هذا الكتاب إلا في مسألة واحدة " ^(٢) .

(١) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٩١ .

(٢) التبیین : ٩٧ .

وتعقب شيوخ المدرسة الكوفية فرد على الفراء في تسعة مواضع ، كما ردَّ على الكسائي في موضعين ، ورد على ثعلب في موضعين ، ولم يكن علماء البصرة بمنجاة من انتقاد أبي البقاء فقد ردَّ على أكثرهم إلا سيبويه ، فإنه ذكره في ثمانية مسائل ، وأيد أقواله ، ولم يتجرأ على تخطئته ، ولا النيل منه وذكر الخليل في موضع واحد وردَّ عليه ، وذكر يونس في موضع واحد وأيده فيه " (١) .

ويقول الدكتور : مهدي مخزومي : " ومن الكتب غير الكوفية كتاب : إملاء ما منَّ به الرحمن " وكتاب " المسائل الخلافية " وأبو البقاء في هذين الكتابين نحوي على المذهب البصري ثم يقول : وعلى هذا فنحن نؤيد بعض الباحثين في إبطاله نسبة " كتاب التبيان في شرح الديوان " إلى العكبري ؛ لأن شارح الديوان كوفي في نحوه " (٢) .

وأجاد محقق " اللباب " في تدليله على بصرية أبي البقاء وأجاد بحسن عرضه ورصده لمسائل الخلاف التي وردت في " اللباب " وفيما يلي نعرض لرأيه : يقول : ذكرت كتب التراجم أن العكبري كان متعصباً لمذهب أحمد بن حنبل في الفقه ، ولم أجد فيها ما يشير إلى مذهبه في النحو ، غير أن نفراً من الدارسين المحدثين أبوا إلا أن يلحقوه بمذهب من مذاهب النحو ، فألحقه بعضهم بمدرسة بغداد ، وبعضهم بمدرسة الكوفة ، فقد ألحقه الدكتور شوقي ضيف بالبغداديين ، وحجَّته أن " صلته بالشيخين أبي علي الفارسي وابن جني تتضح في شرحه لإيضاح الأول ولع الثاني إذا رجعنا إلى آرائه المنثورة في كتب النحو وجدناه يتبع الفارسي في كثير منها " (٣) .

(١) التبيين ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٩٦ .

(٣) المدارس النحوية ، ٢٧٩ .

ونحن - على إقرارنا بأن فيما ذكره الدكتور شوقي ضيف ما ينم عن ميل العكبري إلى ابن جني وشيخه - نرى أن ذلك لا يقوم حجة على بغدادية الشيخ .
فقد انقض الفراء - والكلام للدكتور شوقي ضيف - على كتاب سيبويه رأس البصريين يلتهمه التهاماً ، حتى قيل إن الفراء مات " وتحت رأسه كتاب سيبويه " ومع ذلك لم ينسب الفراء إلى مدرسة البصرة ، وإنما نسبت إليه مدرسة الكوفة بعد الكسائي (١) .

ولعل أفضل الأدلة على إثبات بغدادية العكبري أو نفيها عنه إحصاء ما في كتاب واحد من كتبه المتخصصة بالنحو من آراء البغداديين والبصريين والاحتكام إلى الأرقام ، ولو استعرضنا مائة ورقة من كتاب اللباب لم نجد فيها إلا رأياً واحداً لابن جني وهو " أن الحركة تنشأ بعد الحرف " ذكره العكبري ورد عليه " (٢) .

والحق أن العكبري لم يكن بغدادياً وإنما كان يتكئ على آراء البغداديين في ترجيح آراء البصريين ، وكثيراً ما يضعهم مقابل البغداديين ، وكأنما ينزع نفسه منهم نزعاً ، فهو بغدادي وافق البصريين على طراز الفارسي والزجاجي ، وهذا الطراز عمّ وساد منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، فقد ذكر سيبويه ثلاثاً وثلاثين مرة في " اللباب " (٣) . وقبس من كلامه شذرات ، وحاط آراءه بالإكبار ، فأنى لنا أن ننزعه من منبته في مدرسة البصرة لنغرسه في مدرسة بغداد (٤) .

(١) المدارس النحوية ، ١٩٣ ،

(٢) انظر ، اللباب : ٦١/١ ، وانظر رأي ابن جني في سر الصناعة : ٣٦/١ .

(٣) في الجزء الأول من اللباب ، أما الجزء الثاني فقد ذكر العكبري سيبويه أكثر من عشرين مرة . انظر اللباب : ٥٣٨/٢ .

(٤) اللباب ١٨/١ .

وإذا كان إخراج أبي البقاء من المدرسة البصرية وغرسه في المدرسة البغدادية، لا يقوم عليه دليل قوي ، فالأضعف منه تصنيفه ضمن المدرسة الكوفية وهذا من المغالطات البينة وخلوها من الأدلة يجعلها غير موجبة للرد .

ولا نعلم ما مصدر إدعاء الأستاذ محمد الطنطاوي من أن أبا البقاء كوفي المذهب حين قال : " ٠٠٠ فقد أُلّف بعد الأنباري أبو البقاء العكبري كتابه "التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين " ولم نثر على هذا الكتاب، إلا أن المعروف عن العكبري أنه كوفي النزعة ، كما يتضح جلياً من مؤلفاته^(١) .

ويبدو أن الطنطاوي يقصد من ذلك كتاب " شرح الديوان " المنسوب إلى العكبري، خطأً . ويقول في موضع آخر : فكما عزز ابن الأنباري المذهب البصري عزز العكبري المذهب الكوفي^(٢) .

وأعجب منه ما زعمه محقق شرح اللُّمع لابن برهان بلا دليل من تشبث أبي البقاء بآراء نحاة الكوفة حين قال : " ٠٠٠٠ وقد تجاهل أبو البقاء العكبري شرح اللُّمع ومؤلفه ، ولعله أراد أن يوالي السير في درب يناقض درب ابن برهان العكبري ، وفي تشبث أبي البقاء بالمذهب الحنبلي وبآراء النحويين الكوفيين ما يشير إلى هذا " ^(٣) .

وافتقار هذا الزعم للدليل يجعله مجرد زعم لا يوجب للرد . وستظهر للقارئ الحقيقة الواضحة التي لا لبس فيها إذا اعتمد على مصنفات أبي البقاء أنه بصري مخلص لسيبويه في النحو إخلاصه لابن حنبل في الفقه .

(١) نشأة النحو ١٥٧ .

(٢) نفسه ٢١٠ .

(٣) شرح اللُّمع ٦١/١ .

الفصل الثاني

أثر اللامية في الدرس اللغوي

وأهم شروحيها

المبحث الأول :

عناية اللغويين والنحويين باللامية

أثر اللامية في الدرس اللغوي

أ. - عناية اللغويين والنحويين باللامية وأهم شروحيها :

تنبوأ لامية العرب في تاريخ الشعر العربي منزلة تزاخم منزلة المعلقةات فهي من حيث الشهرة وعناية العلماء بها ، ترتفع إلى ما ارتفعت إليه قصيدة كعب بن زهير " بانث سعاد " مع اختلاف بين القصيدتين من حيث الغرض ، ووفرة المادة اللغوية التي تميزت بها اللامية ، والتي أغرت العلماء بشرحها وإعرابها ، فنالت من الشرح والتفسير ما لم تنله أية قصيدة أخرى ، فقد استمرت حركة الشروح للامية من القرن الثالث الهجري على يد المبرد وثلعب إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري على يد ابن التلاميذ^(١) ، وطيلة هذه القرون قل أن نجد قرناً يخلو من شرح لها .

ولعل السر في هذه العناية الغريبة التي لقيتها اللامية هو ما تنطوي عليه من وصف الحياة العربية وصفاً يكاد يكون متلازماً مع الصورة الأصلية ، ثم إنها تشتمل على كثير من الألفاظ اللغوية الغريبة ، ثم هي تبين حياة الصعاليك بالذات^(٢) . وقد بالغ بعض الأدباء في أهمية اللامية كثيراً ، حتى إن بعضهم لفق حديثاً ينسبه إلى الرسول ﷺ ، فادَّعوا أنه قال : " علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق " ^(٣) .

- (١) لم أقف على ترجمته ولا شرحه ، انظر لامية العرب ، دراسة تاريخية نقدية ص ٤٤ ، رسالة ماجستير ، إعداد محمد الطويرقي ، جامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ .
- (٢) الشنفرى شاعر الصحراء الأبي ، ص ١١٠ .
- (٣) المعجم المفصل في اللغة والأدب ١٠٥٩/٢ ، وبحث فلم أجده في كتب الأحاديث الصحيحة ، وكذا في كتب الأحاديث الموضوعة والضعيفة . انظر : الموضوعات لابن الجوزي وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني .

والإدعاء في ذلك أوهن من بيت العنكبوت ، وذلك باتفاق الأدباء أنفسهم
عدم معرفتهم من أطلق عليها هذه التسمية ؟ ومتى أطلقها ؟
إلا أنى وجدت لأحد شراحها قولاً ينسبه لعمر - رضى الله عنه - وهو :
"علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق" (١) ونسبة ذلك إلى عمر
رضى الله عنه محتملة لما له رضى الله عنه من إلماحات في نقد الشعر ، فقد روي
عنه قوله : علموا أولادكم العوَمَ والرماية ومروهم فليشبوا على الخيل رثبا ،
وروهم ما يجمل به الشعر (٢) . وقد كتب إلى أبى موسى : مُر من قبلك بتعلم
الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ، ومعرفة الأنساب (٣) . وقد
بلغت شروح اللامية عشرين شرحاً وهى :

- شرح أبى العباس محمد بن يزيد المبرد وقد اختلف في نسبته للمبرد حيث تردد
بروكلمان في قوله " لعله لثعلب " (٤) ، وجزم سزكين في نسبته لثعلب بقوله :
وهو في الواقع لأحمد بن يحيى بن ثعلب " (٥) . والشرح المنسوب إلى المبرد ، طبع
في مطبعة الجوائب ، سنة ١٣٠٠ للهجرة ، على هامش شرح الزمخشري لا تصح
نسبته إلى المبرد !

وهذه واحدة من جملة الاختلاطات السيئة التى رافقت الحركة العلمية التى
نشطت في العصر الحديث لنشر التراث ، فهذا الشرح ليس من المبرد فى شىء ،
وإنما هو لعالم كوفي أرجح أن يكون لواحد من تلامذة ثعلب ، أحمد بن يحيى ،
أو أنه لثعلب نفسه نقله عنه أحد تلامذته فاختلط كلامه بكلام شيخه ، على
غرار ما نجد في " نوارى أبى زيد " وغيره من كتب التراث .

والدليل على ذلك أن الشارح يصرح بأنه قرأه على ثعلب ، يقول : " والذي
قرأناه على أبى العباس أحمد بن يحيى : سُبَّانها " (٦) ويقول أيضاً : " وأحاطةُ

(١) سكب الأدب على لامية العرب - لسليمان بن شاوي ، مخطوط لوحه - ١ - .

(٢) الكامل في اللغة والأدب : ١٥٥/١ .

(٣) العمدة : ٨٢/١ .

(٤) بروكلمان ١٠٧/١ .

(٥) تاريخ التراث العربى ، ٥٢/٢ .

(٦) انظر الشرح : ص ٢٦ .

فيما ذكر أحمد بن يحيى : قبيلة من الأزد" (١) ويروي عن ابن الأعرابي الكوفي ، يقول : " وأنشدت عن ابن الأعرابي ، لرجل أكل حنظلاً " (٢) .

وصاحب الشرح لغوي صرف ، لا يعرج على قضايا الإعراب البتة ، فلو كان المبرد هو صاحب هذا الشرح لما أغفل الإشارات النحوية الفنية في القصيدة التي تغري بالشرح أمثاله من عباقرة النحو العربي .

- وشرح ثعلب ، ذكره بروكلمان ضمن شروحها (٣) وهذا الشرح تجاهله سزكين .
- وشرح أبي بكر بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ وشرحه لها محفوظ في برلين (٤) .
- وشرح الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، وهو من أشهر شروحها وأذيعها صيتاً ، وقد أجاد في تناولها شرحاً وإعراباً ، وطبع هذا الشرح متناً للشرح المنسوب للمبرد سنة ١٣٠٠هـ بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية باسم " أعجب العجب في شرح لامية العرب " (٥) . وقد نشر هذا الشرح بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ و ١٣٢٨هـ (٦) .
- وشرح ابن الشجري ، وهذا الشرح لم يذكره أحد من الذين ترجموا لابن الشجري قديماً وحديثاً . - أو من تحدثوا عن شروح اللامية - وقد ذكره البغدادي في حديثه عن اللامية ، لكنه ذكر أنه لم يره (٧) .

(١) انظر الشرح : ص ٥٣ .

(٢) نفسه : ص ٤٧ .

(٣) بروكلمان ١٠٨/١ .

(٤) المصدر السابق ١٠٧/١ .

(٥) أعجب العجب في شرح لامية العرب .

(٦) لامية العرب دراسة تاريخية نقدية ص ٤٦ ، رسالة ماجستير ، إعداد محمد الطويرقي

١٤٠٦/١٤٠٧هـ

(٧) الخزانة : ٣/ ٣٤١ .

وقد وقفت على نقلٍ عنه في كتاب " الأكسير في علم التفسير " لنجم الدين الطوفي الحنبلي - المتوفى سنة ٧١٦هـ وقال : وابن الشجري من أعيان أهل الأدب، حكى عنه شرح لامية العرب^(١) .

وجاء بعده شرح العكبري^(٢) المتوفى ٦١٦هـ ، وقد حظي بالعناية ونشر محققاً ثلاث مرات شرح لامية العرب للعكبري تحقيق وتقديم الدكتور محمد الحلواني ونشر سنة ١٤٠٣هـ ، وشرح لامية العرب للعكبري تحقيق الأستاذ رجب الشحات ، وإعراب لامية الشنفرى للعكبري ، تحقيق وتقديم محمد جُمران، ونشر سنة ١٤٠٤هـ^(٣) .

ونشطت حركة الشروح في القرن السابع أكثر مما سبقه من قرون وشرحها محمد بن كجك التركي^(٤) ، وتوجد نسخ منها في دار الكتب المصرية رقمها ١٧٣٦ ، ١٨٦٤ ، ٥٤٢ ^(٥) وقد أُلّف شرحه سنة ٦٩٨ ^(٦) . وشرحها أيضاً المؤيد ابن عبداللطيف النخجواني وقد أُلّف شرحه سنة ٩٨٢هـ . ولعله الشرح الوحيد في القرن العاشر .

(١) الأكسير ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) يقع ضمن محفوظات مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة تحت الأرقام التالية ٨١٠/٢٧ ، ٨٠/٧١ ، ٨٠/١٦٦ ، ٨٠/٥١٤ .

(٣) لامية العرب دراسة تاريخية نقدية ، رسالة ماجستير ، إعداد محمد الطويرقي ١٤٠٦/١٤٠٧هـ .

(٤) بروكلمان ١٠٨/١ .

(٥) أبو البقاء العكبري وأثره في الدراسات النحوية ، رسالة ماجستير لمحمد فؤاد أحمد - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٢م .

(٦) بروكلمان ١٠٨/١ .

- وقد أورد سزكين شروح اللامية بعد القرن العاشر كما يلي^(١) :
- " عنوان الأدب بشرح لامية العرب " لأبي الإخلاص جاد الله الفيومي .
 - " تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب " لمحمد بن قاسم ابن زاكور وقد نشر بالقاهرة مع شرح الزمخشري^(٢) .
 - " نهاية الأرب في شرح لامية العرب " لعطاء الله بن أحمد المصري ، وقد نشر بالقاهرة مع شرح ابن زاكور والزمخشري^(٣) .
 - " سكب الأدب على لامية العرب " لسليمان الشاوي الحميري .
 - " خلاصة الأدب على لامية العرب " لعبد الرحمن بن محمد .
 - شرح لمؤلف يسمى محمد العصامي الدمشقي .
 - شرح لمؤلف يدعى المجوسي .
 - شرح عبدالهادي التازي .
 - شرح من تأليف أبي نصر محمد بن يحيى بن كرم النحوي بالاشتراك مع الواسطي .
 - " إحقاق الحق وتبرؤ العرب مما أحدثه عاكش اليميني في لغتهم ولامية العرب " لمحمد الشنقيطي المتوفى سنة " ١٣٢٠ هـ " ^(٤) .

-
- (١) تاريخ التراث العربي ٥٤/٢ - ٥٥ .
- (٢) يقع ضمن محفوظات مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى تحت رقم ٥٣٨/أدب ، وتقع في ٣٥ ورقة ، ويقع ضمن محفوظات مكتبة جامعة الإمام رقم ٨٥٦٢/ف ورقم ٨٦١٨/ف .
- (٣) يقع ضمن محفوظات مكتبة جامعة الإمام رقم ١٠٦٠/ف وضمن محفوظات مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ١٩/أدب .
- (٤) تقع ضمن محفوظات مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ١/٨٠/٢٦ أدب .

وهذه شروحها بالعربية ، أما بالفارسية فقد عدّ لها سزكين شرحين :
الأول : لقاموس كوشتي غلام حسين السيراجي ، والثاني للطف بن أحمد المغاني
التبريزي (١) .

وحسبنا أن نرى اهتمام النحاة وأصحاب اللغة باللامية ، فقد أخذوا منها
شواهدهم ، فهذا الأستاذ عبدالسلام هارون (٢) يحصي اثني عشر بيتاً وجدها في
كتب النحاة كالخزانة للبغدادي (٣) ، ومغني اللبيب لابن هشام (٤) ، وشرح
الأشموني (٥) ، والمنصف (٦) لابن جني ، وجمع الهوامع للسيوطي (٧) . هذا فضلاً
عن اهتمام معجمات اللغة وكتبها بمفردات اللامية (٨) .

وتتأكد عناية اللغويين والنحويين باللامية في أوضح صورها عند اثنين من
أشهر شراحها ومن أكثرهم رسوخاً وسبقاً في ميدان الدرس النحوي فالزمخشري
إمام في المشرق إمام في التفسير ، والعكبري إمام في بغداد إمام في النحو ،
والقراءة .

(١) تاريخ التراث العربي ٥٥/٢ .

(٢) انظر معجم شواهد العربية ٢٧٩/١ - ٢٨٠ وانظر معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور حنا حداد ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) الخزانة ٣٤٣/٣ .

(٤) مغني اللبيب ٥٢٧ .

(٥) شرح الأشموني ٥٥/٢ .

(٦) المنصف ، ٥٥٧ .

(٧) جمع الهوامع ٤٠٥/١ ، ٣٦٣/٢ .

(٨) انظر على سبيل المثال لسان العرب ، مادة (حض) ١٣٢/٧ ، و (عرف) ٢٤١/٩ ، و (كهـ)

٢٣٤/١٥ ، و (ها) ٤٧٩/١٥ ، وانظر مقياس اللغة مادة (كيج) ١٥/٥ .

وتجاوز الاعتناء باللامية علماء العرب ، إلى المستشرقين ، فقاموا يدرسونها وينقلونها إلى لغاتهم ، وهي عندهم من النصوص العربية الأولى التي تدرّس في معاهدهم ، لتعلم اللغة العربية وتذوق جمال الأدب العربي . كان أولهم الفستردى ساسي (S.de Sacy) الذي ترجمها بالفرنسية ، وترجمها جورج يعقوب إلى الألمانية ، وقرنها بترجمة " روكرت " التي ظهرت سنة ١٨٦٤م ، وترجمة روس (Reuss) التي ظهرت سنة ١٨٥٣م ، ثم ترجمها المستشرق ريدهوس (Redhouse) إلى الإنكليزية^(١) وطبعها في المجلة الآسيوية سنة ١٨٨١م .

كما ترجمت إلى اليونانية والإيطالية ، وإلى لغات أخرى حية وقديمة ، وعننى أيضاً بدراستها المستشرق نولدكه فحققها^(٢) .

وبالجملة فقد عني بها كثيرٌ من المستشرقين فبعدها نشرها (ده ساسي) أكبّ المستشرقون على دراستها وترجموها شعراً ونثراً إلى لغاتهم مثل (فرنل) و (فيل) و (كوزجارتن) و (رويس) و (ديكرت) و (همبرجشستال) و (الغارت) و (أداماميكفتشا) و (فرين) و (ب .بليا) . واتجه آخرون إلى اقتناء مخطوطاتها ، والموازنات بين بعضها وبعض مثل (بيترمان) و (شيرنج)^(٣) .

✓ ولقد شغل كثير من الباحثين المعاصرين بقضية نشأة الشنفرى ونسبه وأخبار صعلكته حتى استحال الحديث عن اللامية إلى حديث عن صاحب اللامية . وكان من نتيجة هذا صرف جهود الباحثين عن التوجه للامية بدرس لغتها والكشف عن قضايا التركيب النحوي ومسائل التصريف .

(١) تقع ضمن محفوظاتنا ، وهي مترجمة للغة الإنكليزية .

(٢) لامية العرب نشيد الصحراء ، ٢٧ .

(٣) الزمخشري ، الدكتور أحمد الحوفي ٢٦٥ .

وقد كانت طريقة الشراح القدامى ، امتداداً في دراسات المعاصرين فلم يجاوز أكثر الدارسين المعاصرين في دراساتهم للامية صنع الشراح حتى لكأن ما قاموا به ترديد لما في تلك الشروح ، يتضح ذلك في دراسات محمد بديع شريف ، فقد أتى في دراسته للامية على أكثر من النصف عن حياة قائلها وأخباره ثم أعقبه بشرح المفردات الأبيات مقتفياً طريقة الشراح^(١) .

وقد حاول بعض المحدثين في دراسة اللامية أن تكون محاولة لتقريب اللامية من نفوس الشباب وأذواقهم : " ولقد رأيت أن مجرد شرح أبيات اللامية لفظاً ومعنى مع إلقاء الضوء على بعض النواحي البلاغية ليس مما يفي بالغرض ، فأتبعت الشرح بتعليق لا غنى عنه يلقي الضوء على صاحب اللامية ، صفاته وظروفه البيئية والنفسية " (٢) .

وهذا تأكيد لما سبق من اعتناء الباحثين بدراسة اللامية وصاحبها أكثر من الاعتناء بجملته اللامية تركيباً وإفراداً نحواً وصرفاً .

(١) لامية العرب ، محمد بديع شريف ص ٢٥ ، ولا مية العربية دراسة تاريخية نقدية رسالة ماجستير

لمحمد الطويرقي ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٧٨ .

(٢) شرح لامية العرب ، شرح ودراسة د. عبدالحليم حفني ، ٦ .

المبحث الثاني

منهج العكبري في شرح اللامية موازناً

بالشرحين التاليين :

أ - أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري

ب - نهاية الإرب في شرح لامية العرب لابن عطاء المكي.

وتشمل الموازنات :

- | | |
|---------------------|-----------------------------------|
| (١) طريقة التأليف • | (٤) المسائل النحوية والصرفية التي |
| (٢) المصادر • | يتميز بها كل شرح عن الآخر • |
| (٣) الشواهد • | (٥) الخصائص العامة لكل شرح • |

منهج العكبري

أما منهج العكبري في كتابه إعراب لامية الشنفرى ، فقد نهج نهجاً واضح المعالم ، فمن أبرز هذه المعالم الإيجاز ، حتى إن القارئ يمكنه أن يزعم أن " إعراب لامية الشنفرى " ضرب من التخليص من شروحات اللامية المختلفة ، كما نهج أبو البقاء منهجاً يتفق مع عنوان الكتاب ، فقد عمّد إلى بيان الملحوظات الإعرابية مع شيء من الاختصار .

ولعلّ هذه هي أفضل الطرق للتعامل مع الإعراب فلا يتطلب الأمر استعراض النصوص ، أو تحليلها وربما كانت هذه الطريقة متناسقة مع فقد أبي البقاء لعينيه فالسماع يكفي لتوجيه الإعراب وفيما يأتي بيان ما سبق :

ففي البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لِأُمَيْلُ

يلج في أصل الملحوظة الإعرابية مباشرة ويقول : الكلام فيه على ثلاثة أشياء : على (الفاء) وعلى (سوى) وعلى (أميل) ثم يذكر الأحكام النحوية المتعلقة بذلك ، ثم إنه يذكر المعنى اللغوي لمفردات الأبيات ويظهر هذا بجلاء في أول الشرح حيث يقول : قال الشنفرى الأزدي :

(الشنفرى العظيم الشفتين)^(١) وانظر على سبيل المثال شرح البيت

(١) إعراب اللامية : ص ٥٧ .

الخامس (١) والحادي عشر (٢) ، والثاني عشر (٣) والرابع عشر (٤) والثامن عشر (٥) وغيرها كثير ، وينسحب هذا الحكم على بعض شرح أبيات القصيدة ولكن ذلك ليس على حساب ذكر القضايا النحوية أو إعراب أبيات القصيدة ، إلا أنه ربما عدل إلى الإعراب مباشرة دون الخوض في بيان المعنى اللغوي للأبيات على سبيل المثال البيت الأول (٦) والرابع (٧) والسادس (٨) والعاشر (٩) والسادس عشر (١٠) . ويكتفي العكبري بذكر إعراب البيت فقط بدون أن يسوق الأدلة على نقط الخلاف بآراء النحويين ، وهو محيط بهذا الخلاف ، ففي البيت الأول مثلاً يعرب (سوى) ويقول وهي ههنا صفة (لقوم) في موضع جر ، وأكثر ما تقع ظرفاً وقد تقع فاعلاً كقول الآخر :

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا
نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

والعكبري مع إحاطته بهذا الخلاف بين البصريين والكوفيين في القول بين

- (١) إعراب اللامية : ص ٦١ .
- (٢) المرجع نفسه : ص ٤٢ .
- (٣) المرجع نفسه : ص ٧٣ .
- (٤) المرجع نفسه : ص ٧٥ .
- (٥) المرجع نفسه : ص ٨٠ .
- (٦) المرجع نفسه : ص ٥٧ .
- (٧) المرجع نفسه : ص ٦٠ .
- (٨) المرجع نفسه : ص ٧٠ .
- (٩) المرجع نفسه : ص ٧١ .
- (١٠) المرجع نفسه : ص ٧٨ .

ظرفية " سوى " واسميتها إلا أنه لم يتطرق إليه مع أنه عقد فصلاً في اللباب^(١)
عن " سوى " ، وكذا في التبيين^(٢) .

وكذا في البيت الخامس عشر :

ولا جُبًّا أَكْهَى مُرَبٍّ بَعْرُسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

يتناول العكبري إعراب البيت حتى يصل إلى إعراب " بعْرُسِه " ويقول :
" والباء بعْرُسِه بمعنى " في أي مقيم في بيت عْرُسِه ويجوز أن تكون بمعنى "على"
أي مقيم على عْرُسِه^(٣) .

والعكبري يشير هنا إلى معنى الاستعلاء في الباء ، ولم يرد هذا المعنى للباء
عند أكثر النحويين ، ومع أنه تناول باب حروف الجر وعقد فصلاً " للباء " في
كتاب اللباب^(٤) إلا أنه هنا وفي إعراب هذا البيت لم يتطرق إلى ما ذكره في معاني
" الباء " مما يؤكد أن العكبري يشرح ويعرب البيت دون الخوض في نقط الخلاف
مع إحاطته بذلك الخلاف .

وكذا " كيف " فقد قال عنها " وموضع " كيف " نصبٌ بـ (يفعل) والأقوى
أن تكون حالاً ، وقيل " هو " ظرف " .

والقول بظرفية (كيف) وأسميتها مسألة خلافية بين النحويين ومع إحاطة
العكبري بذلك إلا أنه لم يتطرق إليه ، مع العلم أن العكبري قد خصَّ " كيف "
بمسألة وحدها وساق خمسة أدلة على اسميتها^(٥) .

(١) انظر اللباب في علل البناء والإعراب ٣٠٩/١ .

(٢) التبيين ٤١٩ .

(٣) إعراب اللامية : ص ٧٦ .

(٤) اللباب ٣٦١/١ .

(٥) انظر مسائل الخلاف ص ٥٥ والتبيين ١٢٩ واللباب ٨٦/٢ .

وفي البيت الثاني والعشرين :

وَأُسْتَفُّ تَرْبُ الْأَرْضِ كِي لَا يَرَى لَهُ عَلِيٍّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلٌ

يعرب العكبري : من الطول " ويقول : " من الطول " نعت لمفعول محذوف تقديره " شيئاً من الطول " هذا مذهب سيبويه ، وقال الأخفش : من زائدة " والطول مفعول " يرى " والعكبري هنا اكتفى بعرضه الآراء^(١) ، مع أنه عقد مسألة في اللباب أسماها : لا يجوز زيادة " مِنْ " في الواجب^(٢) .

ويميل العكبري في إعرابه للأبيات إلى التقسيم في ذكره للأوجه الإعرابية ،

ففي البيت السادس :

هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

يقول : في " ما " وجهان : أحدهما بمعنى الذي ، والعائد محذوف أي (بما جرّه) . والثاني : مصدرية ، أي بجريته^(٣) .

وفي البيت الثامن :

وَأِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

يقول : ومن حُكْم (لم) أن تَرَدَّ الفعل المستقبل إلى الماضي ، والماضي هنا لا معنى له في جواب الشرط ، لأن الشرط لا معنى له إلا في المستقبل ، فعلى هذا فيه ثلاثة أوجه :

الأول : أن (لم) إذا وليت حرف الشرط تقرر الفعل المستقبل على بابه ، وَيَمْنَعُ

الشرط رَدَّ المضارع إلى الماضي ، فكذاك جواب الشرط لتعلقه بالشرط .

(١) إعراب اللامية : ص ٨٦ .

(٢) اللباب ١/ ٣٥٥ .

(٣) إعراب اللامية : ص ٦٨ .

الثاني : أن (لم) ههنا بمعنى (لا) ولا تقع في جواب الشرط ، ولا تفسير
معنى الاستقبال .

الثالث : أن الشرط والجواب هنا لحكاية الحال ، ولا يراد به الاستقبال في
المعنى ، فلذلك وقعت (لم) في جواب الشرط^(١) .

وفي البيت الثاني والعشرين :

وَأَسْتَفُّ تَرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلٌ

يقول : لام (كي) فيها وجهان : أحدهما : حرف جر بمعنى اللام
فينتصب الفعل بعدها (بأن) مضمرة أي لثلا .

والثاني : أن تكون بمعنى (أن) تنتصب الفعل بنفسها ، والتقدير (لكيلا) .
وفي البيت الحادي والأربعين :

فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاطَةِ مُجْفَلٍ

يقول (غشاشاً) فيه وجهان : أحدهما : أنه مفعول عبت .
والثاني : هو حال ، أي عَبَّتْ عَجَلَةً^(٢) . كما يميل العكبري في شرحه إلى طريقة
التجويد والترجيح تلمس ذلك في أغلب إعراب أبيات القصيدة .
ففي البيت الثاني :

فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مَقْمَرٌ وَشُدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وَأَرْحَلُ

يقول : والليل مقمر : يجوز أن تكون الجملة حالاً وأن تكون مستأنفة لا موضع
لها^(٣) .

(١) إعراب اللامية : ص ٦٩ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١١١ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٥٩ .

وفي البيت السابع :

وكلُّ أبيٍّ باسلٌ غير أنَّنِي إذا عرضت أولى الطرائد أبسلُ

يقول : " أبي " خبر " كل " وأفرد لفظ الخبر حملاً على لفظ " كل " ويجوز أن يأتي جمعاً حملاً على معناها^(١) ، ومن الإفراد قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾^(٢) ، ومن الجمع قوله تعالى ﴿ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾^(٣) .

وفي البيت العاشر :

وإني كفاني فقد من ليس جازياً بحسنى ولا في قربة متعلل

يقول : " ومتعلل " يجوز أن يكون معطوفاً على اسم " ليس " ويجوز أن تكون الجملة المعطوفة " ولا في قربة متعلل " مستأنفة^(٤) .

وفي البيت الخامس عشر :

ولا جبأ أكهى مربً بعرسه يطالعه في شأنه كيف يفعل

يقول : وموضع " كيف " نصب بـ (يفعل) والأقوى أن تكون حالاً ، وقيل هو ظرف^(٥) .

(١) إعراب اللامية : ص ٦٦ .

(٢) مريم : ٩٥ .

(٣) النمل : ٨٧ .

(٤) إعراب اللامية : ص ٧٢ .

(٥) المرجع نفسه : ص ٧٨ .

ويستأنس العكبري بآراء النحويين في إعراب أبيات القصيدة فنجده يدلل على الإعراب بقوله : وهي أصل عند سيبويه^(١) ، أو " وهذا على قول الأخفش^(٢) ، وربما عدل إلى أن يقول : وقال بعضهم ، أو قيل ، أو إلى هذا ذهب أكثر الناس^(٣) ، أو عند الجمهور^(٤) ، أو في المسألة كلام طويل^(٥) .

-
- (١) إعراب اللامية : ص ٦٢ .
 (٢) المرجع نفسه : ص ٦٢ .
 (٣) المرجع نفسه : ص ٦٦ .
 (٤) المرجع نفسه : ص ٨٨ .
 (٥) المرجع نفسه : ص ٨٩ .

مصادر العكبري في إعراب أبيات اللامية

استدل العكبري في إعرابه لأبيات اللامية بجملة من أقوال النحاة كسيبويه^(١) ، والأخفش^(٢) ، وابن كيسان^(٣) وأبي علي الفارسي^(٤) ، وقد يعمد العكبري في استدلاله بذكر عبارة : " وقال بعضهم " ، وقال : " أكثر الناس " ، و " قيل " ، وهذه المصادر الإعلامية التي ساقها العكبري هي مما يستأنس بها في تقرير الآراء النحوية وفيما يأتي مواضع ورود تلك الأعلام وفيما وردت :

ففي مسألة ياء " سيد " أصل أم بدل من واو والواردة في البيت الخامس :

ولي ، دونكم أهلون سيدٌ عملسٌ وأرقطُ زهلولٌ وعرفاءُ جيالٌ

يستدل العكبري بقول سيبويه بأن " الياء " أصل . وقد تناول سيبويه هذه

المسألة تحت باب " ما تقلب الواو فيه ياء " ^(٥) .

وفي مسألة زيادة " من " في الواجب الواردة في البيت الثاني والعشرين :

وأستفُّ ترب الأرض كي لا يرى له علي من الطول امرؤ متطوّل

يستدل العكبري بمذهب سيبويه بعدم جواز زيادة " من " في الواجب وما

وقع من هذا القبيل بأن " من " وما بعدها نعت لمحذوف مقدر ، وهذه المسألة

تناولها سيبويه ونفى زيادة " عن " و " على " و " من " في الإثبات وأما من

الواقعة في النفي فأنها تكون عرضة للحذف ^(٦) .

(١) إعراب اللامية : ٦٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٣٥ .

(٢) المرجع نفسه : ٦٢ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١٣٢ .

(٣) المرجع نفسه : ٨٩ .

(٤) المرجع نفسه : ص ١٠٤ .

(٥) الكتاب ٣٦٥/٤ .

(٦) المرجع نفسه ٣٨/١ .

وقد عزز العكبري مذهب جواز زيادة " من " في الواجب في أربعة مواضع في كتابه إعراب الحديث النبوي " (١) .

واستدل العكبري بمذهب الأخفش في مسألة " رافع الاسم الواقع بعد الظرف أو الجار والمجرور " والواردة في البيت الخامس :

ولي ، دونكم أهلون سيدٌ عملئسُ وأرقطُ زهلونٌ وعرفاءُ جيالٌ

ففي إعراب البيت يقول العكبري : " وعلى قول الأخفش (أهلون) رفع بالجار وهو فاعل " ، وهذا مذهب الكوفيين أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، وأختاره المبرد وهو من البصريين ، ومذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إلا إذا تقدم عليه وإنما يرتفع بالابتداء (٢) .

علق العكبري على مذهب الأخفش بقوله : وللأخفش في عمل الظرف قول ينفرد به (٣) .

وقد استدل العكبري على مذهب الأخفش في " زيادة من في الواجب " الواردة في البيت الثاني والعشرين :

وأستفُّ تَرَبُّ الأرض كي لا يرى لهُ عليٌّ من الطَّوْلِ امرؤٌ مُتَطَوِّلٌ

وفي البيت الأربعين :

توافين من شتَّى إليه فضمَّها كما ضمَّ أنوادَ الأصاريم منهلٌ

ففي إعراب البيت الثاني والعشرين قال العكبري: وقال الأخفش: "من زائدة" (٤) .

(١) إعراب الحديث ٤٢ ، ٥٠ ، ١٢٧ ، ٤١٧ .

(٢) الإنصاف ٥١/١ .

(٣) إعراب لامية الشنفرى ص ١٣٢ .

(٤) لم يذكر محقق اللامية أماكن ورود أقوال النحاة في مؤلفاتهم مما أعيانى طلابها ، ومن ذلك هذه

المسألة - انظر معاني القرآن للأخفش ٢٧٢/١ .

وقد ذكر العكبري مذهب الأخفش في مقابل مذهب سيبويه ، إلا أنه تكلف في إعراب قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١) . مما يدل على تجويره زيادة " من " (٢) . إلا أنه أنكر زيادتها في قوله تعالى : ﴿لَهُ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (٣) . واضطرب مذهبه في اللباب حيث منع زيادة " من " في الواجب (٤) .

وفي مسألة " القول في العامل في الاسم المرفوع بعد لولا " الواردة في البيت الثالث والعشرين :

ولولا اجتنابُ الذَّامِّ لم يُلَفَّ مشربٌ يعاش به إلا لَدِيٍّ ومأكُلٌ

أعرب العكبري الاسم الواقع بعد لولا مبتدأ خبره محذوف عند الجمهور ثم أورد ما نصّه : " وقال بعضهم : هو فاعل أي الاسم الواقع بعد لولا ، وجعلها تعمل على الفعل (٥) .

والعكبري لم يرجح رأياً في هذه المسألة بينما نجده في التبيين يقرر المذهب البصري بقوله : " الاسم الواقع بعد " لولا " التي يمتنع بها الشيء لوجود غيره يرتفع بالابتداء " (٦) .

وقيل : يرتفع بفعلٍ محذوف ، أي لولا وجد زيدٌ .

(١) الأنعام : ٨٣ .

(٢) انظر إملاء ما من به الرحمن ٢٤١/١ ، ٢٧٧/١ ، ١٥٥/٢ .

(٣) انظر إملاء ما من به الرحمن ١١٤/١ ، والآية من سورة " البقرة " ٢٦٦ .

(٤) اللباب ٣٥٥/١ .

(٥) نسب الزمخشري هذا القول في (أعجب العجب ص ٣٥) لابن كيسان ، ونقله أبو حيان في الارتشاف : ٥٧٦/٢ .

(٦) التبيين ، ٢٣٩ .

ولم ينسب العكبري هذا القول لأي من النحاة ، بينما نسبته للكوفيين في
اللباب والتبيين^(١) .

وفي مسألة " واو " رب بين البصريين والكوفيين ، الواردة في البيت الرابع
والخمسین :

وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

عمد العكبري إلى تناول الأوجه الإعرابية دون نسبة إلى صاحبها ، فقد
قال : " وليلة نحس " مجرورة " برب " مضمرة وقيل : " جره بالواو " وهذه
مسألة خلافية بين البصريين القائلين إن واو (رب) لا تعمل ، وإنما العمل لرب
مقدرة ، وبين الكوفيين القائلين بعمل واو (رب) بالخفض في الاسم الذي
يليهها^(٢) .

واستأنس العكبري برأي لأبي علي الفارسي الذي أجاد فيه العكبري بحسن
قياسه وذلك في مسألة " وقوع " إن الشرطية قبل " لم " وأيهما الجازم والواردة في
البيت الرابع والثلاثين :

شَكَاءَ وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ وَلِلصَّبْرِ ، إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُّ أَجْمَلُ

قال العكبري : وجزم (ينفع) بـ " لم " لا بـ " إن " ؛ لأن (لم) قد
ثبت أنها عاملة قبل دخول (إن) بلا خلاف ولا يجوز التفريق بينها وبين
محمولها فهي ألزم له و " إن " قد جاز إلغاؤها عن العمل ، ألا ترى إلى قوله

(١) اللباب ١٣٢/١ ، والتبيين ٢٣٩ .

(٢) انظر الإنصاف ٣٧٦/١ .

تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ ﴾^(١) أن الفاء جواب (أمّا) لا جواب (إن كان) هكذا قال أبو علي^(٢) .

ويظهر استثناس العكبري برأي أبي علي الفارسي في إعراب البيت السابق انتقل معه في إعراب قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ.... ﴾ حيث يقول : " فأما إن كان " جواب أما (فروح) وأما " إن " فاستغنى بجواب "أما" عن جوابها لأن " إن " قد حذف جوابها والتقدير " فله روح " ^(٣) .

هذه هي مصادر العكبري في إعراب أبيات اللامية والتي اعتمد فيها على إمام الصناعة سيبويه ثم أبرّ تلاميذه به الأخفش مع عرض لمذهب البصريين والكوفيين عرضاً غير مباشر وجدناه في إشارات مثل قيل أو ذهب بعضهم " ويظهر بجلاء ميل العكبري للمذهب البصري في أغلب إعراب الأبيات مع اعتاده الكامل بتوجيهاته الإعرابية التي ذهب إليها .

(١) الواقعة : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) إعراب اللامية ، ١٠٤ .

(٣) انظر : التبيان ٢/ ٢٥٥ .

شواهد العكبري :

يدرك الناظر في إعرابه لأبيات اللامية إمامة العكبري في القراءة كما هي في النحو ، فهو يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم حيث أورد أكثر من ثلاثة وعشرين شاهداً وذلك بمعدل شاهد على كل بيتين ونصف تجد ذلك بدءاً من البيت الأول وانتهاءً حتى البيت التاسع والخمسين .

ويسوق العكبري الشاهد القرآني تدليلاً على إعرابه لأبيات اللامية ، ويجيد في ذلك وضع الشاهد القرآني في موضعه في أصل المسألة ففي البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَأُمِيلُ

يقول في إعرابه : أما "إلى" فتتعلق "بأميل" لما قبلها من معنى الفعل ، ولم يمنع من ذلك لام التوكيد ، لأنها مؤكدة لمعنى الفعل . وقد قال تعالى : ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾^(١) .

وربما ساق العكبري الشاهدين على المسألة ومن ذلك إعراب " كل " في البيت السابع :

وَكُلُّ أَبِيِّ بَاسِلٌ غَيْرُ أَنِّي إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

فيقول : " وكل " يريد كل واحدٍ من هؤلاء المذكورين أو كلهم ، فحذف المضاف إليه وهو " يريده " وبقي حكم الإضافة ، وهو تعريف (كل) ولذلك تقول مررت بكل قائماً ، وبكل قاعداً ، فتنصب عنه الحال . ومنه قوله تعالى :

(١) الروم ، آية ٨ ، وتلاحظ في كتاب العكبري " التبيان " اتفاق إعراب البيت مع إعراب الآية انظر

التبيان ١٨٤/٢ .

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ﴾^(١) و قوله ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ ۝﴾ كلاً نقص عليك " (٢) .

ولا يكتفي العكبري بإعراب البيت بل يحاول توليد المسائل واستظهار الأدلة وهذا يسير على إمام في القراءة كالعكبري ، ففي البيت السابع :

وَكُلُّ أَبِيِّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

نلاحظ فيه : ثلاث مسائل ، الأولى حذف المضاف إليه وبقاء حكم الإضافة ،

والثانية مسألة " كل " وامتناع تعريفها بالألف واللام ، والثالثة : إفراد خبرها أو جمعه .

وقد دلل العكبري على المسألة الأولى بدليلين من القرآن الكريم ، وعلى الثانية بمذهب أكثر الناس أن " كلاً " لا تدخل عليه الألف واللام . وإلى هنا نستطيع أن نقول بإنهاء إعراب البيت ، إلا أن العكبري ولد المسألة الثالثة بقوله : وهو مرفوع بالابتداء " كل " و " أي " خبره ، وإلى هنا أيضاً نستطيع أن نقول بإنهاء إعراب البيت ، إلا أن العكبري فضل أن يتحدث عن أحوال خبر " كل " فقال : " أبي " خبر " كل " وأفراد لفظ الخبر حملاً على لفظ " كل " ويجوز أن تأتي جمعاً حملاً على معناها ، ولا يكتفي العكبري بهذا بل يسوق الأدلة على ذلك فيقول : من الإفراد قوله تعالى : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾^(٣) . ومن الجمع قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾^(٤) .

(١) الأنعام ١٣٢ ، والأحقاف ١٩ .

(٢) هود ، ١٢٠ .

(٣) سورة مريم آية ٩٥ .

(٤) سورة النمل آية ٨٧ .

ويتوافق هذا الإعراب في البيت مع ما ذكره العكبري في كتاب إملاء ما منَّ به الرحمن ، في قوله : ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(١) . حيث قال : " إلا آتي " خبر كل ، ووحد آتي حملاً على لفظ كل وقد جمع في موضع آخر حملاً على معناها ومن الأفراد ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾^(٢) .

ولا نجد العكبري في شواهد في إعراب الأبيات يستشهد بالأحاديث النبوية ، مع إدراك العكبري لقضية الاستشهاد بالحديث والتي ظهرت في القرن السابع ، ومع استشاده بعدد وافر في كتابه اللباب ، فضلاً عن تأليف كتاب "إعراب الحديث النبوي " وهذا أمر لم أهتد إليه بعد . علماً أن صلاحية الاستشهاد بالحديث على مسألة ما لا يمنع إذا كان وفق المعايير المعتمدة في الاستشهاد بالحديث والتي ناقشها أئمة النحو وغيرهم ، من مثل الأحاديث التي لا ينبغي الاختلاف بالاحتجاج بها في اللغة والقواعد^(٣) .

ولا يمنع من تكرار الاستدلال بالحديث على مسألة واحدة بين المؤلفات ، فمثلاً في مسألة كسر همزة " إن " بعد ثم في صدر الاستئناف تناولها العكبري في إعراب البيت الثامن والأربعين :

إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحِيْتُ وَمِنْ عَلٍ

وقال : وإن بعد ثم مكسورة لأنها صدر جملة مستأنفة ومثل عليها بقوله

(١) سورة مريم : ٩٣ .

(٢) سورة مريم : ٩٥ ، وانظر إملاء ما منَّ به الرحمن ١١٨/٢ وانظر اللباب ٤٠١/١ وشرح المفصل ٥٤/١ .

(٣) أصول النحو ، ص ٥٥ .

تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾^(١) . إلا أن العكبري لم يستشهد على ذلك بالحديث ، مع وجود المسألة في كتابي اللباب ، وإعراب الحديث ، حيث أورد فيهما مسألة كسر همزة إن إذا كان ما بعدها مستأنفاً ، ودلل العكبري على ذلك بحديث ابن عمر رضي الله عنهما : " كانت تلبية رسول الله ﷺ : لبيك الله ثم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " ^(٢) .

كما نجد العكبري لا يستدل بالآثار في إعراب أبيات اللامية ، ففي البيت السابع والعشرين :

غَدَا طَاوِيَا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيَغْسِلُ

يقول : الباء في " بأذنان " بمعنى " في " وينتهي من إعراب البيت بذلك ؛ بينما نجده يستدل على ذلك في اللباب بقول أبي بكر رضي الله عنه : " لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة " ^(٣) ، ويقول والباء في قوله " بخير بمعنى في " ^(٤) .

كما استشهد العكبري في إعراب أبيات اللامية ، بالشعر وذلك بسبعة أبيات وهي ممن يستشهد بشعرهم كامرئ القيس ، والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى ، وهذه الأبيات المستشهد بها قليلة إذا قيست بمجموع المسائل النحوية

(١) المؤمنون : ١٥ .

(٢) اللباب ٢٢٣/١ ، وإعراب الحديث ٢٣٠ . والحديث في صحيح البخاري ، كتاب الحج ، ومسند

ابن ماجه المجلد الثاني ص ٢٩١ .

(٣) من خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في أول خلافته ، وقبلة : اعلما أنكم مدينون ، وإن ما

عنده لا يدرك إلا بطاعته ، أما أنه لا خير بخير بعده النار ، ولا شر بشر بعده الجنة . انظر تاريخ

الطبري : ٢٢٥/٣ . وسيأتي بيان ذلك ضمن مسألة زيادة الباء .

(٤) اللباب ٢٤٦/١

وإذا قيست بعدد أبيات اللامية ، وقد تكررت ثلاث أبيات منها ما بين كتابي اللباب^(١) ، ومسائل خلافية في النحو^(٢) ، استشهد بها العكبري على المسائل النحوية الواردة في تلك الكتب .

وقد أفاض العكبري في شرح أبيات اللامية ، واعتمد في ذلك على المواد اللغوية والتي زادت على مائة وسبعين مادة اقتصر في معظمها على المعنى اللغوي للمادة مما يذكرنا بطبيعة المعاجم اللغوية ، حيث نجده يذكر الأماكن والمواضع وأسماء الأشياء ، مما يخيّل للقارئ أنه أمام معجم لغوي زاخر بالمفردات الغريبة ولعل هذا يعود إلى احتواء اللامية على الغريب من الألفاظ والتراكيب وقد أحسن العكبري التعامل مع تلك الغرابة والتي يؤكد الدكتور محمد حلواني أن العكبري اعتمد في شرح المفردات الغريبة على الشرح المنسوب لأحد تلاميذ ثعلب^(٣) .

ولا نجد العكبري مع هذه الوفرة في المواد اللغوية يستدل بلغات العرب ضمن شرح وإعرابه لأبيات اللامية ، وذلك ما نجده عند غيره من الشراح كالزمخشري مثلاً ، أما المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العكبري فهي تزيد على ثلاثين مسألة نحوية وصرفية كان نصيب المسائل الصرفية منها مسألتين .

(١) اللباب : ٤٤/١ ، ٤١/١ .

(٢) مسائل خلافية في النحو : ص ١٢١ .

(٣) شرح لامية العرب : ١٣ .

المسائل النحوية والصرفية في شرح العكبري

لم يكن اهتمام النحاة وأصحاب اللغة باللامية إلاّ دليلاً على ما وجدوا فيها من مسائل نحوية أو صرفية ، وحسبنا على هذا ما أحصاه الأستاذ عبدالسلام هارون شواهد وجدها في كتب النحاة بلغت اثني عشر بيتاً^(١) ، وكان لأبي البقاء المجال في تناول هذه المسائل فقد بلغت المسائل النحوية أكثر من ثلاثين مسألة ، تناولها النحاة بالدراسة والتحليل ، فما يذهب إليه أبو البقاء من آراء وجدته في كتب النحاة مبنوثة ولو أردنا على هذا الدليل لطال الكلام وفات الغرض من هذه الدراسة ولكن على سبيل المثال :

في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمُ ، لَأُمِيلُ

يقول : الكلام فيه على ثلاثة أشياء : على (الفاء) وعلى (سوى) وعلى

(أميل) .

ففي مسألة (فاء السببية) يقول : فأما (الفاء) فإن فيها تنبيهاً على أن

ما قبلها علة لما بعدها . ونجد أن ما قاله أبو البقاء ، قاله المبرد في المقتضب^(٢) ،

وابن السراج في " الأصول "^(٣) وابن الأنباري في " الإنصاف "^(٤) وغيرهم .

(١) انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ٢٧٩/١ - ٢٨٠ .

(٢) المقتضب : ٣٣/٢ .

(٣) الأصول : ١٨٢/٢ .

(٤) الإنصاف : ٥٧٧/٢ .

وفي مسألة "سوى" بين الاسمية والظرفية ، فقد ذكرها سيبويه في "الكتاب" (١) والمبرد في "المقتضب" (٢) وابن السراج في "الأصول" (٣) والفارسي في "الحجة" (٤) وابن الأنباري في "الإنصاف" (٥) و " أسرار العربية " (٦) وغيرهم .

وسار أبو البقاء في إعرابه لأبيات اللامية على طريقة رائعة تجمع بين الشرح اللغوي لأبيات اللامية ثم الإعراب وهي طريقة وإن كانت مشتركة بين أغلب الشراح ، إلا أن أبا البقاء أكثر وضوحاً حيث يذكر أولاً المعنى اللغوي عقب البيت مباشرة ثم يذكر الإعراب وهذا في جميع أبيات اللامية ما لم يكن المعنى اللغوي واضحاً فينتقل مباشرة للإعراب ولإبي البقاء تجربة في مسائل الخلاف إن كانت تأليفاً أو تناولاً ، ولم تخل أبيات اللامية من مسائل خلافية أجاد أبو البقاء في تحليلها ولكن على إيجاز ، وأبو البقاء مع عنايته بمسائل الخلاف ، إلا أنه يمر على المسائل التي وردت في اللامية مروراً سريعاً ، فهو يكتفي بذكر إعراب البيت فقط بدون أن يسوق الأدلة على نطق الخلاف بآراء النحويين إذ لا نجد أبا البقاء يطيل الوقوف عندها ، بينما نجدها بنصها في فصول مستقلة ومباحث في كتبه الأخرى كاللباب ، والتبيين ، ومسائل خلافية ، والتبيان في إعراب القرآن .

وسوف نمثل على إيجاز ففي البيت الأول :

(١) الكتاب : ٤٠٧/١ .

(٢) المقتضب : ٣٤٩/٤ .

(٣) الأصول : ٢٨٧/١ .

(٤) الحجة : ١٨٧/١ .

(٥) الإنصاف : ٢٩٤/١ .

(٦) أسرار العربية : ٣٣٣ .

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمْ ، لَأُمِيلُ

ف " سوى " مسألة خلافية بين الاسمية والظرفية^(١) ، نجد أبا البقاء في إعرابها في البيت يقول : سوى هنا صفة (القوم) في موضع جر وأكثر تقع ظرفاً ، وقد تقع فاعلاً .

وقد بسط أبو البقاء القول في هذه المسألة في : التبيين^(٢) وعقد لها فصلاً في اللباب^(٣) ، وذكرها في شرح اللمع^(٤) .

وفي مسألة " رافع الاسم بعد الظرف " والتي وردت في البيت الخامس :

وَلِي نُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ

يقول أبو البقاء : وعلى قول الأخفش (أهلون) رفع بالجار وهو فاعل^(٥) وهذا أكثر ما قاله أبو البقاء نقلاً عن الأخفش ، إلا أنه في اللباب يعقد فصلاً لهذه المسألة^(٦) ، والأمثلة على ذلك كثير وهذا ما يؤكد أنه أبا البقاء يشرح ويعرب البيت دون الخوض في نقاط الخلاف مع احاطته بذلك الخلاف .

وأعجب كيف يحيط أبو البقاء بالمسائل النحوية والصرفية التي وردت في أبيات اللامية والتي نجدها بنصوصها في كتبه الأخرى ، وليتنا نعلم أيهما الأسبق في التأليف اللامية ، أم التبيان ؟ لأننا نجد توافقاً تاماً في التوجيهات الإعرابية ، ففي مسألة " لم وأحكامها " والتي وردت في البيت الرابع والثلاثين :

(١) الإنصاف ٢٩٥/١ .

(٢) التبيين ، ٤١٩ .

(٣) اللباب ٣٠٩/١ .

(٤) اللمع ، ٩٨ .

(٥) إعراب اللامية .

(٦) اللباب ١٤٣/١ .

شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبر ، إن لم ينفع الشكو أجملُ
قال أبو البقاء : وجزم تنفع بـ"لم" لا بـ"إن" ؛ لأن (لم) قد ثبت أنها
عاملة قبل دخول "إن" بلا خلاف ، ولا يجوز التفريق بينها وبين معمولها ،
فهي ألزم له ، و "إن" قد جاز إلغاؤها عن العمل^(١) ، ويقيس أبو البقاء على
هذه المسألة قوله تعالى ﴿ فَأَما إِن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾^(٢)
فالفاء جواب "أما" لا جواب "إن كان" وهذا رأي أبي علي الفارسي^(٣) .
ويظهر استثناس أبي البقاء برأي أبي علي الفارسي ينتقل معه في إعراب قوله
تعالى : ﴿ فَأَما إِن كان من المقربين فروح ... ﴾ حيث يقول : جواب أما (فروح)
وأما "إن" فاستغنى بجواب "أما" عن جوابها لأن "أن" قد حذف جوابها
والتقدير "فله روح"^(٤) .

وفي مسألة : كل وإفراد خبرها أو جمعه "الواردة في البيت السابع :
وكلُّ أبيٍّ باسلٌ غير أننِّي إذا عرضت أولى الطرائد أبسلُ
يقول أبو البقاء و "أبي" خبره ، وأفرد لفظ الخبر حملاً على لفظ (كل)
ويجوز أن تأتي جمعاً حملاً على معناها ، ومن الأفراد قوله تعالى : ﴿وكلهم آتية
يوم القيامة فردا ﴾^(٥) ومن الجمع قوله ﴿وكل أتوه داخرين ﴾^(٦) ، ويتوافق

(١) انظر إعراب اللامية ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) الواقعة ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) كتاب الشعر : ٦٤/١ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢/٢٥٥ .

(٥) مريم ، ٩٥ .

(٦) النمل ٨٧ .

إعراب البيت في اللامية ، مع إعراب قوله تعالى : ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(١) . حيث قال : " إلا آتي " خبر " كل " ،
ووحّد " آتي " حملاً على لفظ " كل " وقد جمع في موضع آخر حملاً على معناها
ومن الأفراد قوله ﴿وكلهم آتية يوم القيامة فردا﴾^(٢) . وتجد ما سبق بنصه في
اللباب^(٣) تحت مسألة " كلا ، وكلتا " .

كما نجد توافقاً بين إعراب اللامية ، واللباب والتبيين ومسائل الخلاف ،
ففي مسألة القول " بظرفية كيف " والواردة في البيت الخامس عشر :

ولا جُبّاً إلهي مُربٍ بعُرسه يُطالِعها في شأنه كيف يفعلُ

فيذهب أبو البقاء إلى اسمية " كيف " بقوله : " وموضع (كيف) نصبُ بـ
(يفعل) والأقوى أن تكون حالاً ، وقيل : هو ظرفٌ " ^(٤) . وأبو البقاء يقرر اسمية
" كيف " على أن تكون حالاً على الرأي الأقوى ، لكن هذا التوافق بين مؤلفات
أبي البقاء أدى إلى اضطربه ، ففي إعراب اللامية أن " كيف " حال ومعنى هذا أنها
اسم كغيره من الأسماء معرب يتغير محله حسب موقعه . وفي اللباب : يقرر فصلاً
لـ " كيف " ويقول : و " كيف " مبنية مثل " ابن " وهي اسم^(٥) . وفي التبيين
يقرر مسألة اسمها " اسمية كيف " يقول : " كيف اسم بلا خلاف " ودلل على

(١) مريم ، ٩٧ . والحمل على المعنى يقول عنه ابن جني : اعلم أن هذا الشرح غورٌ من العربية بعيد ،

ومذهب نازح فسيح ، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً ، الخصائص ٤١١/٢ .

(٢) سورة مريم : ٢٩٥ ، وانظر التبيان في إعراب القرآن ١١٨/٢ .

(٣) اللباب ٤٠١/١ .

(٤) إعراب اللامية : ص ٧٨ .

(٥) اللباب ٨٦/٢ .

كونها اسماً بخمسة أمور^(١) . ويذكر المسألة بنصها في كتاب " مسائل خلافية في النحو " تحت اسم مسألة " أدلة اسمية كيف " وإن كانت ليست من المسائل الخلافية ، وإنما كما قال : " وإنما ذكرناها ها هنا لخفاء الدليل على كونها اسماً^(٢) .

والسمة البارزة في المسائل النحوية والصرفية الواردة في اللامية ، الإيجاز حيث يعرض أبو البقاء لآراء النحاة عرضاً ، لذا فهو يكثر من التجويز في تقرير أصل المسألة ويكثر من قوله ، وقيل ، وذهب قوم ، والأقوى كذا ، ويتبين مذهب أبي البقاء النحوي في إشارات خفيفة توحى ببصريته ، كاختياره أن " سوى " ظرف ، وهذا رأي البصريين ، والميل بقوة في " كيف " أن تكون حالاً ، كما اختاره الأخفش والسيرافي^(٣) . كما يذكر آراء سيبويه فعند قول الشنفرى :

وَأَسْتَفُّ ثَرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يُرَى لَهُ عَلِيٍّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوِّلٌ

يقول : " كي " فيها وجهان : أحدهما : حرف جر وتكون بمعنى اللام^(٤)

ومعلوم أن هذا مذهب سيبويه .

وكذا حول زيادة " مِنْ " يؤيد مذهب سيبويه ويقول : (من الطول) نعت المفعول محذوف تقديره (شيئاً من الطول) وهذا مذهب سيبويه^(٥) . ويستعمل تعبير سيبويه عندما تحدث عن " لولا " فيقول : " لولا " يمتنع بها الشيء لوجود غيره . ثم يشرح معناها ويذكر آراء النحاة فيها^(٦) .

(١) التبيين ١٢٩ .

(٢) مسائل خلافية ، ٥٥ .

(٣) المغنى : ص ٢١٠ .

(٤) إعراب اللامية : ٨٦ .

(٥) إعراب اللامية : ٨٧ .

(٦) إعراب اللامية : ٨٨ ، ٨٩ .

كما يحرص على ذكر ما لأبي علي الفارسي من آراء حين يكون في المسألة آراء فعند حديثه عن " إن " الشرطية قبل " لم " وأيهما الجازم يقول : و " إن " قد جاز إلغاؤها عن العمل ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ ﴾^(١) إن الفاء جواب " أما " لا جواب (إن كان) هكذا قال أبو علي^(٢) . وقد ذكر رأي الأخفش في ارتفاع ما بعد الظرف وقال : وللأخفش في عمل الظرف قول ينفرد به^(٣) .

ولا يفهم أن بصرية أبي البقاء تجعله مؤيداً للبصريين في كل ما ذهبوا إليه بل ربما يختار رأياً للكوفيين كما ورد في البيت الخامس :

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ

حيث ينقل العكبري قولاً للأخفش في رافع الاسم الواقع بعد الظرف أو الجار والمجرور وهو من الآراء التي أخذ فيها برأي الكوفيين^(٤) .

ويصعب كشف ميل أبي البقاء إزاء بعض المسائل الواردة في اللامية فهو يعرب البيت ويذكر ما قيل فيه من أقوال دون ترجيح ، فعلى سبيل المثال مسألة : " كي " بمعنى " اللام " أو " أن " الواردة في البيت الثاني والعشرين :

وَأَسْتَفُّ ثَرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يُرَى لَهُ عَلِيٌّ مِنَ الطُّولِ أَمْرُؤٌ مُتَطَوِّلٌ

يقول : لام " كي " فيها وجهان : أحدهما حرف جر بمعنى اللام فينصب

(١) الواقعة ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) إعراب اللامية : ص ١٠٤ .

(٣) إعراب اللامية : ص ١٣٢ وقد نسب أبو حيان إلى أبي علي عكس هذا . انظر : البحر المحيط

٢٠٦ ، والارتشاف ٦٩/٢ ، وحاشية التحقيق على كتاب الشعر ٦٤/١ واعتراض الشرط على الشرط .

(٤) إعراب اللامية : ص ٦٢ .

الفعل بعدها ب " أن " مضمرة أي لثلاثاً^(١) ، وهذا مذهب البصريين^(٢) .
والثاني : أن تكون بمعنى " أن " فتنصب الفعل بنفسها من غير تقدير " أن " .
وهذا مذهب الكوفيين^(٣) ، وفي مسألة واو " رب " والواردة في البيت الرابع
والخمسین :

وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَةُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

يقول : (وليلة نحس) مجرورة (بُرْب) مضمرة ، وقيل جره بالواو ففي
هذا القول من العكبري رأيان ، فقد ذهب الكوفيون إلى أن واو رب تجر بنفسها ،
وذهب البصريون ، إلى أن الواو لا تعمل وإنما العمل لـ " رب " المقدرة^(٤) .
وقد بلغت المسائل النحوية والصرفية في إعراب العكبري للامية ، إحدى
وثلاثين مسألة وكان نصيب المسائل الصرفية مسألتين :-

- ١- مسألة ياء " سيد " أصل أو مبدلة من واو والتي وردت في البيت الخامس :

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالٌ

- ٢- ومسألة " إبدال الهمزة من الواو " والواردة في البيت السادس والخمسين :

فَأَيِّمَتْ نِسَوَاتًا وَأَيِّمَتْ وَلَدَةً وَعُدَّتْ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلٌ

(١) إعراب اللامية : ص ٨٦ .

(٢) اللامات للزجاجي : ص ٥٣ ، واقتلاف النصرة : ١٥١ .

(٣) الكتاب : ٦/٣ ، واللامات : ص ٥٣ ، واقتلاف النصرة ١٥١ .

(٤) الإنصاف ٣٧٦/١ .

الخصائص العامة لشرح العكبري :

حظي شرح العكبري بعناية المحققين وهي عناية لم يحظ بها غيره ، فقد نشر محققاً ثلاث مرات شرح لامية العرب للعكبري ، تحقيق الدكتور محمد خير الحلواني سنة ١٤٠٣هـ وهي الطبعة الأولى ، وشرح لامية العرب للعكبري تحقيق الأستاذ رجب إبراهيم الشحات ، وإعراب لامية الشنفرى تحقيق وتقديم محمد أديب عبدالواحد جمران ١٤٠٤هـ ، وهو الطبعة الأولى وهذا الشرح الأخير هو مناط البحث .

وفيما يلي الخصائص العامة لشرح العكبري :

(١) يتميز شرح أبي البقاء بالإيجاز ويتضح ذلك بدءاً بالدخول في الشرح مباشرة ، فلا توجد مقدمة للشرح بل يبدأ بقوله : " قال الشنفرى الأزدي : والشنفرى العظيم الشفتين " وربما كان للشرح مقدمة لكنها سقطت أثناء النسخ ، وهذا أمر محتمل ، فقد وجدت في مخطوطات شرح اللامية والتي ينسب في شرحها لأبي البقاء أن الناسخ يترك بياضاً يُقدر بنصف صفحة ، ولعله من أجل المقدمة التي كان من المنتظر أن يملئها عليه المؤلف أو اقتباس يكتبها وربما كانت المقدمة مكتوبة في نسخة أخرى (١) .

(٢) اقتباس أبي البقاء من شرح الزمخشري فكثيراً ما نجد توافقاً بين الشرحين مع شيء من الاختصار في شرح أبي البقاء ، الذي لا يسهب في الكلام على الظواهر النحوية ، ولا يدخل في تفاصيل الخلاف النحوي (٢) .

(١) انظر إعراب قصيدة الشنفرى مخطوط ، مكتبة عارف حكمت ، رقم ٨١٠/٢٧ ومخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٤٠٧٩ .

(٢) انظر مثلاً إعراب البيت الأول ، والثاني ، والرابع .

- (٣) اتفاق منهج أبي البقاء مع عنوان الشرح ، فهو يكتفي بالإعراب أولاً ويظهر ذلك من أول أبيات اللامية .
- (٤) اتباع الشرح اللغوي للبيت مباشرة ، وتوضيح الغامض من الألفاظ ، وربما حذف الشرح اللغوي ، ودخل في الإعراب مباشرة .
- (٥) استئناس أبي البقاء في إعرابه للامية بآراء النحويين المشهورين ، فنجد أنه يدل على الإعراب ويقول هي أصل عند سيبويه ، وهذا على قول الأخفش ، وربما عدل عن ذلك بقوله ، وقال بعضهم أو قيل ، أو ذهب أكثر الناس ، أو عند الجمهور أو في المسألة كلام طويل .
- (٦) لا يميل أبو البقاء في إعرابه للامية إلى ذكر شيء من لغات العرب ، كالزمخشري الذي يلجأ في شرحه للأبيات إلى اللغات ، مثل اللغات في " سوى " وفي " لعمر " و " عند " ، بل هو يورد البيت المراد شرحه ويذكر أبرز ما فيه وربما أهمل شرحه .
- (٧) على الرغم من اعتماد أبي البقاء على آراء النحويين ، إلا أنه ربما عمد إلى تناول الأوجه الإعرابية دون نسبة إلى أصحابها ، فهو يكتفي بعرض الآراء .
- (٨) أثناء تتبع آراء النحويين التي اعتمدها أبو البقاء ، يتبين إحاطة أبي البقاء بمذاهب النحويين في المسألة المطروحة في البيت ، فما قاله أبو البقاء نجده مبثوثاً في مظانه المعرفية ، وربما وجد في مصنفاته ، كالتبيين ، واللباب ، وشرح اللمع ، التبيان ، ومسائل خلافية في النحو ، وشرح الإيضاح .
- (٩) ميل أبي البقاء إلى المواد اللغوية والتي زادت على مئة وسبعين مادة اقتصر في معظمها على المعنى اللغوي للمادة ، مما يذكرنا بطبيعة المعاجم اللغوية ، حيث نجده يذكر الأماكن والمواضع ، وأسماء الأشياء ، مما يخيّل للقارئ أنه أمام معجم

لغوي زاخر بالمفردات الغريبة ، ولعل هذا يعود إلى احتواء اللامية على الغريب من الألفاظ والتراكيب ، وقد أحسن أبو البقاء التعامل مع تلك الغرابة ، مما يدل على اعتماد أبي البقاء في شرح المفردات الغريبة على الشرح المنسوب لأحد تلاميذ ثعلب ، كما يزعم الدكتور محمد حلواني^(١) .

(١٠) حرص أبي البقاء على إعراب ما يشكل من ألفاظ في أبيات اللامية ، فنادرًا ما يعرب البيت كاملاً ، وربما أعرب كلمة من الصدر ، ثم انتقل إلى العجز وربما أعرب العجز كاملاً وأهمل الصدر .

(١١) لا يشرح أبو البقاء جميع ألفاظ البيت ، وربما اقتصر على الغامض فقط ولكن درجة الغموض تتفاوت فقد يترك بعض الألفاظ وهي بحاجة إلى شرح ، وذلك كما وقع في البيت الخامس والثلاثين :

وفاء وفاءت بادرات وكلها على نكظٍ ممّا يُكاتمُ مُجملُ

حيث شرح كلمة " النكظ " وهي شدة الجوع ، وترك باقي ألفاظ البيت وهي فاءً بمعنى رجع ، والبادرات : السرعات ، يكاتم : يكتم ما عنده ، والمجمل الذي يعامل صاحبه بالجميل .

(١٢) استشهد أبو البقاء ^{بمورد} بواحدة وعشرين آية ، أوردها في مواردها ، وذلك بعضها كشاهد نحوي ، أو لبيان معنى لغوي ، وربما كان أقل الشراح استشهاده ولعل السبب يعود إلى اكتفاء أبي البقاء بالإعراب دون الخوض فيما وراءه في شرح الألفاظ ، أو تدليل على بيان الغامض من الكلمات ، لذا فإن العشرين الآية التي استدل بها كانت شواهد نحوية ساقها أبو البقاء في إعراب أبيات اللامية ، وآية

(١) شرح لامية العرب ، ١٣ ، .

واحدة فقط أتى بها لبيان المعنى اللغوي وذلك في البيت الحادي والعشرين :

أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحاً فانهل

قال : ويقال : ضربت عن الشيء وأضربت ، وبالأولى جاء القرآن في قوله تعالى ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ (١) ، ولا يكتفي أبو البقاء ، بمجيء الشاهد المجلوب لبيان المعنى ، بل ربما يشرح ذلك حيث وروده حيث قال بعد هذه الآية مباشرة : والتقدير " أفنطرد عنكم الذكر " .

(١٣) تضلع أبي البقاء في نحو القرآن يقول في حديثه عن " إما " وزيادة " ما " على "إن" الشرطية : وإن الشرطية زيدت عليها (ما) للتوكيد و (ترين) مجزوم بها وأكثر ما يكون هذا الفعل مؤكداً بالنون ، ولم يقع في القرآن إلا كذلك (٢) .

(١٤) لم يستشهد أبو البقاء بأحاديث في إعراب أبيات اللامية ، وهذا أمر لم أهتد لتفسيره ، علماً أن أبا البقاء ، إذا سلمنا بما قاله الدكتور ابن عثيمين أن "العكبري لا يحتج بالحديث النبوي الشريف" (٣) ، فإنما هو من خلال التبيين ، كما هو الحال في التبيان ، وإذا كان لا يشترط في التأليف في الحديث - كما فعل أبو البقاء في تأليف إعراب الحديث - الاحتجاج به ، فلماذا يستشهد بالحديث ؟ في اللباب ، وشرح اللمع والمشوف المعلم الذي استشهد فيه بأربعين حديثاً (٤) ، ويهمل ذلك في اللامية كذا التبيان ، والتبيين ، إلا أننا وبالنظر إلى ظهور قضية

(١) الزخرف : ٥٠ .

(٢) انظر : أبو البقاء العكبري وأثره في الدراسات النحوية ص ٢٥١ ، رسالة ماجستير سنة ١٩٧٢م

لمحمد فؤاد ، كلية دار العلوم ، القاهرة .

(٣) التبيين ، ٩٥ .

(٤) انظر فهرس المشوف المعلم ٨٨٣/٢ .

الاستشهاد بالحديث والتي لم تكن معروفة ولا مطروحة إلا في القرن السابع ،
وبالنظر إلى حياة ابن الضائع الذي توفي سنة ٦٨٠هـ (والذي ردّ الاستشهاد
بالحديث) وحياة أبي البقاء والذي توفي سنة ٦١٦هـ يمكن القول بأن القضية
أثيرت بعد وفاة أبي البقاء ، أو أن بعض مؤلفات أبي البقاء سبقت قضية
الاستشهاد بالحديث فأحتج به ، وبعضها أدرك قضية الاستشهاد بالحديث فلم
يحتج به .

(١٥) استشهد أبو البقاء بالشعر وإن كان لم يكثر وإنما اقتصر على المشهورين منهم
وممن يستشهد بشعرهم ، كامرئ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير ،
والأعشى .

هذه أبرز الخصائص العامة في شرح العكبري ، وهي حتماً تختلف عن غيره
من الشراح .

ولعل هذه الخصائص في شرح العكبري سمة بارزة يدركها الناظر في
مصنفات العكبري إذ وجدت تشابهاً بيناً في الخصائص العامة في شرح العكبري
وبين منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي (١).

(١) انظر منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ، رسالة دكتوراه ، ليحيى علم ٢٣١/١ -

٣- منهج الزمخشري في شرح

(أعجب العجب في شرح لامية العرب)

٣- شرح الزمخشري >> أعجب العجب في شرح لامية العرب <<

أ- التعريف بالزمخشري :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الحنفي ، العلامة اللغوي النحوي المفسر المعتزلي أستاذ الدنيا وفخر خوارزم ، ولد في السابع عشر من الشهر رجب سنة سبع وستين وأربعمئة . كان - رحمه الله - ممن يُضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة لقي الأفاضل والأكابر وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو ، وغيرها ، سافر إلى مكة ، وجاور بها زماناً ، فصار يُقال له " جار الله " لذلك ، وكان هذا الاسم علماً عليه . وحصل بينه وبين أمير مكة أبي الحسن علي بن عيسى بن دهاس من المحبة والمصادقة ما لا مزيد عليه ، وصنف باسمه تفسير " الكشف " وقد كان قد اعتزل في أول أمره على يد شيخه أبي مضر ، ولم يقف الزمخشري عند حد الاعتناق بل كان داعية متجاهراً به ، وصرح به ، نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحباً له ، واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الأذن : قل له : أبو القاسم المعتزلي بالبواب .

عاد رحمه الله تعالى في أواخر أيامه إلى مذهب السنة . توفي بببلده سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة^(١) .

(١) انظر ترجمته : أنباه الرواة ٢٦٥/٣ ، البلغة ٢٢٠ ، وفيات الأعيان ١٦٨ .

ب - نسبة الكتاب :

مع شهرة الزمخشري ومصنفاته الكثيرة ، وشهرة اللامية التي حظيت بعناية المتقدمين والمحدثين بل تجاوزت إلى المستشرقين ، ومع عناية المؤرخين في رصد مؤلفات العلماء ، وربما التذييل على ما فات رصده ، وكل هذه الأمور مجتمعة يخيّل للقارئ ومن خلالها أن تذكر المصادر التاريخية اللامية ضمن مصنفات الزمخشريين ، ولكننا وبالرجوع إلى أكثر وأقدم وأشهر تلك المصادر التي تدور حول تأريخ العلماء وتأريخ الفنون لا نجد هذا الكتاب " أعجب العجب في شرح لامية العرب " ضمن مصنفات الزمخشري ، ولا أدري ما سبب إغفال هذا المصنف رغم شهرته وشهرة شارحها ، علماً أننا لو نظرنا في ترجمة الزمخشري في إشارة التعيين ، وانباه الرواة ، ومعجم المؤلفين - مثلاً - ثم نظرنا في إحالة هذه الكتب لترجمة الزمخشري ثم تتبعنا تلك الكتب المترجمة له ومصنفاته فإننا لا نجد أثراً لذكر أعجب العجب ضمن مصنفاته ويكفي أن ننظر فيما دونه صاحب مفتاح السعادة من مصنفات حيث ذكر ستة وعشرين مصنفاً وأهمّل ذكر أعجب العجب^(١) . ولم أجد من ذكره سوى حاجي خليفة في كشف الظنون^(٢) ، والبغدادي في هدية العارفين^(٣) ، وياقوت الحموي في معجم الأدباء^(٤) .

(١) مفتاح السعادة ٩٨/٢ ، ٩٩

(٢) كشف الظنون ١٣٥٩/٢

(٣) هدية العارفين ٤٠٢/٦

(٤) معجم الأدباء ١٢٦/١٩

لكننا نستأنس بعبارة متكررة نجدها في أغلب تراجم الزمخشري وتذكر عادة بعد ذكر مصنفات وهي عبارة " وغير ذلك " ولو حاولنا استنطاق هذه العبارة كما وجدت لكان المراد منها أن أعجب العجب من تلك المصنفات التي لم تذكر، وبالجمله فإن هذا المصنف للزمخشري ، ولما عُرف عنه من الإكثار من التصنيف والتأليف والشروحات ، ولأن هذا الشرح مُلئ بالنحو حتى لكان النحو مقصوداً قصداً ، ولا تليق هذه الكثرة من المسائل النحوية إلا بالزمخشري صاحب الفصل والكشاف ، ثم إن فيما ذكره الزمخشري من المقدمة يؤكد على نسبة الشرح له " . . . وتاهت في ميادين قانصة السوانح جعلتها على شرح قصيدة الشنفرى الموسومة بلامية العرب " ولقوله : وخطابي لمن نشأ في علم الإعراب ، وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والإطراب وسرد علمي المعاني والبيان ، وعرف التحقيق فيها من التبيان وطالع أساس البلاغة .^(١)

ويفهم من هذا أن الزمخشري أَلَفَ شرح اللامية بعد أساس البلاغة وهما له لا جدال . ثم إذا نظرنا إلى من شرح اللامية من النحاة فلن نجد أشهر من الزمخشري تناولاً وشرحاً .

ج - منهج الزمخشري :

نهج الزمخشري في شرحه اللامية نهجاً علّاه كان سبباً في السير عليه لكل من جاء بعده حيث توافقت كل الشروحات مع طريقة الزمخشري التي يسوق

(١) أعجب العجب ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

فيها البيت ثم يشرحه شرحاً تاماً لغة ونحواً ، وما كانت لتكن هذه الشهرة لشرح الزمخشري إلا لتفصيل أجاد فيه الزمخشري واستن بذلك سنة تجدها في تعويل كل من جاء بعده على شرحه . يقول الدكتور أحمد الحوفي : " ونلاحظ أن الزمخشري ملأ شرحه بالنحو ، حتى لكأن النحو مقصودٌ قصداً ، وأنه اقتصر من اللغة على شرح المفردات الصعبة ، ولم يعرض لشيء من علوم البلاغة " (١) .

ويقول الدكتور محمد الحلواني : " وأهم ما يلاحظ في عمل الزمخشري هو أنه يتخذ من ظواهر اللامية منطلقاً إلى تقارير نظرية ، ومناقشات لمسائل خلافية ، وإلى بسط العلل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، حتى إنه في بعض الأحيان يشغل صفحات كثيرة بهذه التقارير ، على غرار ما فعل في شرح مسألة "الحسن الوجه" بنصب الوجه وجره " (٢) .

وفي شرحه يتضح غلبة الإعراب عليه والمعاني والبيان وقد أكد هذا في مقدمة شرحه حين قال : " وخطابي لمن نشأ في علم الإعراب ، وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والإطراب ، وسرد علمي المعاني والبيان ، وعرف التحقيق فيها من التبيان ، وطالع أساس البلاغة " (٣) .

إن الزمخشري في شرحه للامية نال العجب فهو يفيض علماً بالنحو ويفيض علماً باللغة ، والتي تذكرنا بطريقة المعاجم اللغوية ، وإن كان الغرور قد أصابه في مقدمة الشرح حين قال : " هذه نكتة قذفتها خواطر خاطري ، وفائدة جرتها

(١) الزمخشري ، للدكتور أحمد الحوفي ، ٢٦٤ .

(٢) شرح لامية العرب ، ١٢ .

(٣) أعجب العجب ، ٢٩ .

نواظر ناظري ٠٠٠ وسبك لم ينسج على منواله ٠٠٠" (١) ، إلا أنه كان كما قال سبك لم ينسج على منواله ، فمن خلال النظر في مناهج الشراح يتبين أنها ضرب من التلخيص بمقارنتها بشرح الزمخشري ، ويكفي أن نسوق دليلاً واحداً وما لا يدرك جله لا يترك كله .

إننا أثناء تتبع المسائل النحوية والصرفية في شرح الزمخشري يتبين لنا غزارة الرجل النحوية وتولييه للمسائل التي تدل على سبق قدمه في هذا المجال حيث وجدنا أنه تناول حتى البيت الثاني والعشرين ، خمساً وعشرين مسألة نحوية بينما العكبري تناول سبع عشرة مسألة نحوية وصرفية ، وابن عطاء أربع عشرة مسألة ، بل أبعاد من ذلك ، فقد تناول جانباً من القضايا الصوتية التي نجدها بنصوص مستقلة في كتابه الفصل (٢) وهي ظاهرة تفرد بها الزمخشري على جميع الشراح .

ويغلب على منهج الزمخشري أنه يبدأ بشرح الكلمات الغريبة ، ثم يعرب الكلمات التي يراها بحاجة إلى إعراب ، ولكنه في بعض الأحيان يخالف هذه الطريقة ، فتراه يبدأ بالإعراب ، ثم يعود إلى الشرح اللغوي ثم يعود أيضاً للإعراب (٣) .

لقد أفاض الزمخشري في شرحه هذا مما اكتسبه من علوم ومعارف في أصناف شتى من المعرفة ، فنجد في شرحه أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم ،

(١) أعجب العجب ، ٢٨ .

(٢) الفصل ، ٤٦٤ .

(٣) انظر أعجب العجب ، ص ٣١ ، ٣٥ .

وبعض الأثر ، وأشعار العرب مما يُخيل لنا أننا نعيش مع مجموعة مصنفين ، فتراه يبدأ باللغة ثم ينتقل إلى النحو ، ويعرج على التفسير وربما حال حتى على الإملاء ، كما يخيل لنا أننا أثناء تجوال النظر في أبيات اللامية أن الزمخشري ساهم وبشكل كبير في وضع أساسات التأليف في حروف المعاني . فهو لا يسلم بالإعراب الجملي وإنما يروق له التفصيل والبحث في أبعاد المعاني للألفاظ المفردة ولو ضربنا على هذا الأدلة لطال الكلام وضاق المقام ولكن انظر البيت الأول — وما قال عن " الفاء السببية " وفي البيت الثاني عن بناء " ما لم يسم فاعله " وفي البيت السادس وحديثه عن " لا " النافية للجنس ، وفي البيت الثاني عشر حديثه عن معاني " من " وفي البيت الحادي والعشرين حديثه عن " حتى " وغيرها . ويجعل الزمخشري المعنى هو آلة التوجيه النحوي كما في البيت الخامس :

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ

حيث يقول : " وإنما جمع أهلون جمع سلامة هنا لأنه نزلها منزلة أهله في الانقطاع والاستئناس بها " (١) .

وكما في البيت السابع :

وَكُلُّ أَبِيِّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

حيث يقول : " وأما قوله : وكل فالمراد به كل واحد من هؤلاء الذين ذكرت على الانفراد والاجتماع ، وهي مفردة اللفظ مجموعة في المعنى ، ولهذا يرجع تارة إلى لفظها وتارة إلى معنا " (٢) .

(١) الشرح ، ٤٠ .

(٢) الشرح ، ٤٣ .

د - مصادر الزمخشري في «أعجب العجب» :

لم يصرح الزمخشري في كتابه هذا بالمصادر التي استفاد منها ، فالكتاب وصل إلينا بمقدمة واضحة جلية تفيد بأن هذا الشرح خاطرة من خواطره ، وتفيد سبب تأليفه وهو ، ليتحف بها الخزانة السعيدية ، والحضرة العزية (١) . وبالنظر في بعض مؤلفات الزمخشري الأخرى ، وأخص بالذكر المفصل ، والكشاف نجده يبدأها بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، ثم يطيل الإطناب والسجع في الدوافع إلى تأليف الكتاب ويختمها دون أن يذكر المراجع التي استمد منها مادة كتابه ، وهي طريقة أكثر العلماء .

لكننا لا نعدم أن نجد الزمخشري يصرح في شرحه هذا بآراء بعض العلماء في النحو واللغة والتفسير وأحياناً يشير بقوله : وإنما جاء هذا عند المحققين ، أو الآخرين ، أو ذهب أكثر الناس أو بقوله ، قاله : جماعة من النحاة ، وهو يحيط أقوال العلماء بإكبار وإجلال ما رأيته في شرحه هذا يتجرأ على تخطئة أحد ولا النيل منه .

ذكر الخليل مرتين (٢) ، في مسألتين لغويتين الأولى في قول الشاعر :

أَقَامَتْ عَلَى رَبِيعِهَا جَارَتَا صَفَاً كَمِيتًا الْأَعَالِي جُونَتَا مُصْطَلَاهُمَا

وموضع الشاهد ، أنه وصف " جارتا صفا " بقوله : " كميّتا الأعالي " ثم وصفه بقوله : " جونتتا مصطلاهما " ثم استدل بقول الخليل : وقال : الخليل

(١) أعجب العجب ، ٢٨ .

(٢) المرجع نفسه : ٨٠ ، ٩٠ .

مصغر " كميت " لأنه لم يكمل له حمرة ولا سواد واستدل بقول الخليل أيضاً على شرح البيت السادس والثلاثين :

وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْضُهَا سَرَتْ قَرَباً أَحْنَأُهَا تَتَصَلَّصُ

قال الخليل: القارب طالب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً ^(١) .
وذكر سيبويه مرتين ^(٢) في مسألة " حسن الوجه " قال الزمخشري حول قول الشاعر :

أَقَامَتْ عَلَى رَبِيعِهَا جَارَتَا صَفَاً كَمِيتاً الْأَعَالِي جُونَتَا مُصْطَلَاهُمَا

قال سيبويه : " هو مثل حسنه وجهها ، لأن جونتاً مصطلاهما ، قد تكرر فيه الضمير في المثالين ، وحسنه فيه ضمير ؛ وفي وجهها أيضاً " ^(٣) .
وذكر سيبويه في قوله " مررت بالحسن الوجه " قال سيبويه : " ليس في العربية مضاف دخلت الألف واللام عليه إلا المضاف إلى المعرفة في هذا الباب " ^(٤) .

كما نجد الزمخشري يصرح بالأخفش ^(٥) ، والكسائي ^(٦) ، والفراء ^(٧) ،

(١) أعجب العجب : ص ٩٠ .

(٢) الشرح ، ٨٠ ، ٨٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ٨٠ .

(٤) المرجع نفسه ، ٨٢ .

(٥) المرجع نفسه : ص ٤١ .

(٦) المرجع نفسه : ص ١١٣ .

(٧) المرجع نفسه : ٧٨ ، ٧٩ .

وابن كيسان^(١) ، والفارسي^(٢) ، والأصمعي^(٣) ، والجوهري^(٤) ، وغيرهم ، وربما تميز الزمخشري بأنه يعول على الأصول في مصادر شرحه ، ففي الجانب اللغوي استعان بقول الخليل ثم أعقبه بالأصمعي فالجوهري ، وفي الجانب النحوي استعان بسيبويه ، كذا الأخفش ، وفي جانب التوجيه النحوي في ضوء القرآن الكريم ، استعان بقول للفراء^(٥) . حتى في جانب التفسير استعان بقول لابن عباس^(٦) ، والرجل يجيد استخدام آلة التأليف ففي جانب النحو ألف كتاب "المفصل" ووضع له مقدمة تدور حول مكانة علم النحو ، وخاصة الإعراب . وفي البلاغة ألف كتاب "أساس البلاغة" وجمع ألفاظ اللغة العربية معجماً واهتم منها بالاستعمال المجازي لتلك الألفاظ وما دار على السنة أهل الفصاحة والبلاغة . وفي التفسير استطاع أن يقدم موسوعة لغوية أدبية بلاغية تكشف عن إعجاز الكتاب العزيز ، لذلك أطلق عليه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأوقاويل في وجوه التأويل"^(٧) .

- (١) الشرح ، ٦٧ .
- (٢) المرجع نفسه : ٧٩ ، ٨٢ .
- (٣) المرجع نفسه : ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ .
- (٤) المرجع نفسه : ٨٢ .
- (٥) المرجع نفسه : ٧٨ .
- (٦) الشرح : ص ١٣ .
- (٧) النحو العربي ، الدكتور محمود سليمان ياقوت ، ٢٨٢ .

هـ - شواهد الزمخشري :

استشهد الزمخشري بالآيات القرآنية بقراءاتها السبعة فيما نرى بما يزيد على أربعين آية ، كما استشهد بالحديث النبوي في موضعين ، وهو لم يكثر ، وهذا ما لاحظته الدكتور الحوفي في حديثه عن الزمخشري وأعجب العجب حين قال : " وهو في شرحه يستشهد بالآيات القرآنية ، وبأبيات شعرية " (١) .

واستشهد بأثرين لعمر بن الخطاب وكذا ابن عباس كما استشهد بأشعار العرب الذين يحتج بشعرهم بما يزيد على ثمانين بيتاً ، ولم يغفل الزمخشري الاستشهاد بلغات العرب ، ويخيل إليك وأنت تقرأ الشرح أنك أمام كتاب في معاني الحروف ، لكثرة حديث الزمخشري عن أدوات النحو ومعانيها ، ولم يكثر استشهاد الزمخشري في جميع هذه الشواهد على قاعدة نحوية أو حرفية وإنما كان يسوق الشاهد أحياناً لبيان المعنى الغامض في البيت ، فمهمته ليست كالعكبري الذي يعرب أبيات اللامية وإنما مهمته شرح اللامية وتناول المسائل الواردة في أبياتها وربما كانت المزية الواضحة في شرح الزمخشري ، كثرة شواهد الشعرية والتي فاقت أبيات اللامية .

كما يلاحظ في شواهد الشعرية عدم نسبة قائلها إلا في النادر القليل وربما استشهد بشرط البيت أو بمثل .

(١) الزمخشري ، ٢٦٤ .

و - المسائل النحوية والصرفية في شرح الزمخشري :

مُلِيء شرح الزمخشري علماً في النحو وأبوابه ، وحق له اسم أعجب العجب ، فنجده في مسائله يفوق كل الشراح للامية ، حتى ليخيل إلينا أن الزمخشري لو لم يوجز في تناوله للمسائل النحوية في اللامية لفاق شرح الزمخشري لها وذاع أكثر من ذيوع اللامية كما فاق شرح " المفصل " لابن يعيش المفصل ذاته ، ولا ندعي أن الزمخشري أخل بشيء في شرحه ذلك للامية لكن بلاغة الإيجاز أحياناً تتعب المتأخرين ، كما قال الخليل : " من الأبواب ما لو شئنا أن نشرحه حتى يستوي فيه القوي والضعيف لفعلنا ، لكن يجب أن يكون للعالم مزية بعدنا " (١) .

وإن كان قد خلف بعد الزمخشري خلف تعاقبوا على شرح اللامية إلا أن الزمخشري مع إيجازه ذلك لم يترك مزية لمن جاء بعده فقد أحاط بمسالك اللامية حصراً للمسائل ، ورصداً للشواهد ، وذكرها للمصادر .

وبالنظر في عدد أبيات اللامية والتي تبلغ ثمانية وستين بيتاً وإلى المسائل النحوية والصرفية الواردة في شرح الزمخشري حتى البيت الثاني والعشرين ، نجد إفاضة واسعة من المسائل النحوية حيث بلغت خمساً وعشرين مسألة ، أجاد الزمخشري تناولها وتزداد الإفاضة إذا كانت الشروح الأخرى لم تذكرها ، ويزداد الفتح من الله إذا جاء من بعد الزمخشري ولم يذكرها ، كمسألة " فعل الأمر بين البناء والإعراب " الواردة في البيت الأول فما ذكرها سوى الزمخشري ، ومسألة

(١) المدارس النحوية : ١٥٠ .

" حذف حرف النداء " الواردة في البيت الأول ، ومسألة " دخول لام التوكيد في خبر لكن " الواردة في البيت الأول ، ومسألة اللام الداخلة على المبتدأ ، الواردة في البيت الرابع ، ومسألة " ما المشبهة بليس والواردة في البيت الثامن " ، ومسألة " ما الزائدة " الواردة في البيت الثامن عشر وغيرها كثير مما تميز بها الزمخشري ، وحقاً ما قاله الدكتور شوقي ضيف عن عموم مؤلفات الزمخشري :
 " وقد ينفرد بآراء خاصة به لم يسبقه أحد من النحاة إليها " (١) .

يقول الدكتور أحمد الحوفي : " ونلاحظ أن الزمخشري ملأ شرحه بالنحو ، حتى لكان النحو مقصوداً قصداً ، وأنه اقتصر من اللغة على شرح المفردات الصعبة " (٢) .

والزمخشري يشرح المفردة الواحدة الغامضة فقط ، ولا يلوي على المعنى الإجمالي بالبيت ، كما أنه لم يعرض لشيء من علوم البلاغة نهائياً فلم نجده يذكر تشبيهاً ، أو مجازاً أو استعارة إلا أنه يربط التوجيه النحوي بالمعنى العام للبيت .

وقد كان الزمخشري في مسأله هذه تابعاً لسيبويه والبصريين ، وكذا في مؤلفاته كلها وسوف ندلل على بصريته هذه من خلال بعض المسائل الواردة في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمُ ، لَأُمِيلُ

(١) المدارس النحوية : ١٥٠ .

(٢) الزمخشري ، ٢٦٤ .

يقول : وأقيموا فعل أمر مبني في الأصل على السكون^(١) . وهذا مذهب البصريين أنه مبني بالسكون^(٢) .

وفي مسألة : " دخول لام التوكيد في خبر لكن " قياساً على " إن " الواردة في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَأُمِيلُ

قال الزمخشري : واختصت " إن " بدخول اللام في خبرها لبقاء معنى الابتداء بعد دخولها، أما " لكن " فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيار ، وما يروى :

وَلَكَنَنْتَنِي فِي حُبِّهَا لَعَمِيْدُ .

فشاذ لا يعول عليه^(٣) .

وهذا مذهب البصريين . يقول صاحب الائتلاف : " وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز وهو الصحيح ... " ^(٤) .

وفي مسألة " هل تكون اسماً أو تلزم الظرفية " الواردة في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَأُمِيلُ

(١) أعجب العجب : ص ٣١ .

(٢) الانصاف ٥٢٤/٢ .

(٣) أعجب العجب : ص ٣٤ .

(٤) الائتلاف ، ١٧٢ .

يقول الزمخشري : وأما " سوى " فظرف مكان في الأصل ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ (١) .

وهذا مذهب البصريين ، يقول المبرد ومما لا يكون إلا ظرفاً ، ويقبح أن يكون اسماً " سوى " (٢) .

وغيرها كثير من المسائل التي تدل على نزعتة البصرية وإن كان الدكتور شوقي ضيف يرى أن مذهبهم في (المفصل) هو المذهب البغدادي ، وهو يتفق ونحاة البصرة ، في بعض آرائه ، ويتفق وعلماء الكوفية في بعضها الآخر . وقد ينفرد بآراء خاصة لم يسبقه إليها أحد (٣) .

وهذا وقد بلغت المسائل النحوية والصرفية في شرح الزمخشري أكثر من ستين مسألة كان نصيب النحو منها خمساً وخمسين مسألة . وهو أكبر عدد بين الشرح من حيث المسائل (٤) .

(١) سورة طه ، ٥٨ .

(٢) المقتضب ، ٣٤٩/٤ .

(٣) انظر المدارس النحوية : ٢٦٤ : ٢٨٦ .

(٤) انظر : أبو البقاء العكبري وأثره في الدراسات النحوية ص ٢٥٣ ، رسالة ماجستير ، لمحمد فؤاد ، دار العلوم القاهرة .

ز - الخصائص العامة في شرح الزمخشري :

إذا سلمنا بأن الزمخشري لم يترك مزيةً لمن جاء بعده من شراح اللامية فما تسليمنا ذلك إلا للخصائص التالية :

(١) براعة الزمخشري في تناوله المسائل النحوية والصرفية مع ربط التوجيه النحوي بالذوق الأدبي والأسلوب البلاغي ، وأكبر شهادة على ذلك ، ما ورد في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَأُمِيلُ

قال الزمخشري : " وأفعل بمعنى فاعل كثير ، كما جاء أكبر بمعنى كبير ، وأوحد بمعنى واحد ، فليس المراد بأميل المبالغة لأنه يؤدي إلى اشتراكهم في الميل ، ولم يكن كذلك .

(٢) إفادة الزمخشري الواسعة في الأدلة المساقة والمصاحبة في شرح أبيات اللامية فربما ساق الدليل الشعري على بيان معنى البيت ثم يعقبه بآية قرآنية ففي البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَأُمِيلُ

استدل الزمخشري في شرحه لهذا البيت بثلاثة أبيات ، وثلاث آيات قرآنية ، ولا نجد هذا في الشروحات الأخرى . والزمخشري ربما ساق بيتاً من الشعر - باستثناء شرح سكب الأدب على لامية العرب للشاوي ، الذي مليء لغة ونحواً وشعراً ، وقد يظن القارئ لأول وهلة أنه للزمخشري لما بينهما من

التشابه^(١) - لبيان معنى كلمة واحدة كما ورد ذلك في البيت الثالث :

وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلَى مُتَعَزِّلٌ

قال الزمخشري : " المنأى و " المنتأى " الموضع البعيد قال النابغة :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنَّ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

(٣) استدلال الزمخشري في ترجيحه للإعراب وذكره التعليل مباشرة وذلك في قوله :

فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمَرٌ وَشُدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

يقول الزمخشري : " والليل مقمر " جملة من مبتدأ وخبر مستأنفة ، لا

موضع لها من الإعراب ، ويجوز أن تكون حالاً ، والأول أجود ، إذ ليس

مقصودة أن الحاجات قد حضرت في هذه الحالة ، وإنما مقصودة الإخبار^(٢) .

ولا نجد الترجيح هذا عند الشراح الآخرين إلا عند العكبري إجمالاً حيث

يقول : والليل مقمر : يجوز أن تكون الجملة حالاً ، وأن تكون مستأنفة لا

موضع لها من الإعراب^(٣) .

(٤) لجوء الزمخشري في شرحه للأبيات إلى اللغات وهي سمة بارزة في شرحه ولا

توجد عند غيره ، ففي " سوى " يقول : و " سوى " هنا بمعنى " غير " وفيها

ثلاث لغات ، وفي " القلى " يقول : القلى البغض ، فإن فتحت القاف مددت ،

كقولك قلاه يقليه قلى وقلاء ، ولغة طى يقلاه ، وأنشد ثعلب :

أَيَّامُ أُمِّ الْغَمْرِ لَا يَقْلَاهَا^(٤)

(١) الشرح مخطوط ١/١٥٨٧ ، مكتبة جامعة الملك سعود .

(٢) الشرح ، ٦٠ .

(٣) إعراب اللامية ، ٥٩ .

(٤) الشرح ٥٥ ، ٥٩ .

وكذا " عند " الواردة في البيت الثاني والأربعين :

وَأَلْفٌ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ إِفْتِرَاشِهَا بِأَهْدَأْ تُنْبِئِهِ سَنَاسِنُ قَحْلُ

قال : " وعند " فيها لغات ثلاث ، أفصحها عند بكسر العين وسكون

النون ، وفي البيت الرابع :

لَعَمْرُكَ فِي الْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهُوَ يَعْقِلُ

قال العمر : الحياة ، والبقاء وفيه لغات ثلاث : " عمر " بفتح العين ،

وإسكان الميم ، وبضم العين وإسكان الميم ، وبضمها .

ولا يقتصر على ذكر اللغات بل ربما أورد أفصحها وأخفها والمستعملة .

قال : ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث إلا المفتوحة ؛ لأنها أخف

اللغات ووزنها أخف الأوزان الثلاثية كلها . والقسم كثير الاستعمال عندهم

فاختاروا له أخفها^(١) .

(٥) نلاحظ الطريقة المعجمية في شرح الزمخشري ، فهو يورد الكلمة المراد شرحها ثم

يذكر المعنى المترتب على معاني الكلمة ، كما هو الحال في البيت الثاني

والثلاثين :

فَضَجَّ وَضَجَّتْ ، بِالْبَرَّاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَّاهُ نَوْحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ تُكَلُّ

يقال : (أضج القوم إضجاجاً) إذا جلبوا وصاحوا ، فإذا جرعوا من شيء

وغلّبوا قيل ضجوا يضحون ، وسمعت ضجة القوم أي جلبتهم^(٢) .

(١) الشرح ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) الشرح ، ١٥٤ .

(٦) غزارة ثقافة الزمخشري الدينية ، والشعرية ، واللغوية فهو ربما يورد آية قرآنية وحديثاً نبوياً وأثراً لأحد السلف وبيتاً شعرياً ، في شرحه لأحد أبيات اللامية^(١) .

(٧) تطعيم الشرح ببعض الأمثال العربية لإيضاح المعنى ، مثل قولهم " اسمع من الذئب الأزل " و " لا أنسى الذئب الأزل " و " لو ذات سوار لطمتني " ^(٢) .

(٨) أولع الزمخشري في شرحه هذا بضبط الكلمات وهذا ما يذكرنا بطريقة المعاجم يقول : " ولا جُبَاء " بضم الجيم ، وفتح الباء الموحدة وتشديدها وهمز في آخره ، و " أَكْهَى " بفتح الهمزة ، وإسكان الكاف ، ويقول : والداريُّ القيم في داره لا يفارقها ، و " الداري " العطار^(٣) .

(٩) كثرة عبارات النحويين وأمثلتهم وأدوات النحو ، وهذا يتوافق مع ما قاله الدكتور الحوفي : " ونلاحظ أن الزمخشري ملأ شرحه بالنحو حتى لكأن النحو مقصودٌ قصداً ... " ^(٤) .

(١٠) ميل الزمخشري إلى الإطناب في الشرح اللغوي وأحياناً النحوي ، وإن كان يوجز أحياناً إلا أنه ربما أفرط في شرح كلمة فيحدث باستطراده مللاً . يقول : الأستاذ محمد الطويرقي : " والزمخشري قد ينحرف عن مسار فهم المعنى في

(١) الشرح ، ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) الشرح ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) الشرح ، ٩٧ ، ١٠١ .

(٤) الزمخشري ٢٦٤ .

الإعراب وجعل منه استطراداً يضيع الشعر في غمارها فيصل به الأمر إلى أن يترك الشرح وينطلق إلى الحديث عن مسألة نحوية يفرد لها فصلاً وذلك كفعله في عبارة " الحسن الوجه " التي استغرقت ما يقارب ست ورقات وما ذلك إلا لأنها أشبهت " شيب الوجوه " الواردة في البيت التاسع والعشرين^(١) .

(١١) استشهاد الزمخشري بأعلام النحو فنجد ذكر الخليل ، وسيبويه ، والأخفش ، والكسائي ، والمبرد ، والفراء ، وابن كيسان ، وأبا علي الفارسي ، وليس الأمر يقف على مجرد الاستشهاد ، وإنما على براعة ربط بين الشاهد وكلام المستشهد به ، فهو في الجانب اللغوي يعول على الخليل ، والأصمعي ، والجوهري ، وفي الجانب النحوي يعول على سيبويه وجماعة من المحققين النحويين ، بل حتى في الجانب النحوي يرجح الفراء إذا ارتبطت المسألة بشاهد قرآني^(٢) .

(١٢) تناوله قضايا صوتية وهذه المزية وقف على الزمخشري فقد خلت - جميع الشروح التي وجدتها للامية من هذه المزية ، مثل حديثه عن اجتماع المثليين ، وما يترتب على ذلك من أن الناطق إذا نطق بحرف ثم نطق بمثله فقد عاد إلى الموضع الذي رفع لسانه عنه من غير فاصل بينهما^(٣) .

(١٣) الاستيفاء التام في شرحه للمسائل ، مثل تفصيله القول في مسألة " حيث " الواردة في البيت الثامن والعشرين ، ومسألة " حتى " الواردة في البيت الحادي والعشرين ، ومسألة " لو " الواردة في البيت الثالث والعشرين .

(١٤) إحكام الزمخشري لتعليقاته النحوية فهو يذكر المسألة ويعلل سبب مجيئها

(١) لامية العرب دراسة تاريخية نقدية ص ٦٠ ، رسالة ماجستير ، محمد الطويرقي ، ١٤٠٦ هـ .

(٢) الشرح ، ٧٨ ، وانظر : ص ١١٣ من هذا البحث .

(٣) الشرح ، ٣٦ .

على ذلك الوجه مثل تعليله دخول إن الشرطية على " لم الجازمة " والواردة في البيت الثامن :

وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الزَّادِ لم أكنْ بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ

يقول : " إن " حرف شرط ، وهي أم أدوات الشرط ، لأنها حرف و " لم " إذا دخلت على الفعل المستقبل دون معناه إلى المضي كقولك : لم أقم ، والماضي هنا لا معنى له في جواب الشرط ، فتقرر أن (لم) لها معنيان : النفي ، ورد المضارع إلى الماضي ورد المضارع إلى الماضي ممتنع ، لوجود " إن " الشرطية فأبطلت أحد معنيي " لم " وهو رد المضارع إلى الماضي وبقي المعنى الآخر ، وهو النفي ... (١) .

(١٥) احتواء شرح الزمخشري على أمهات مسائل النحو والتي تتردد على ألسنة النحاة وتوجد بأصولها في المصادر النحوية ، من مثل مسألة " رافع الاسم بعد الظرف " ، ومسألة لولا حكم المرفوع بعدها " ومسألة " ومن معانيها " ، ومسألة " زيادة من في الواجب " ومسألة " وأورب وأثرها فيما بعدها " ومسألة " فعل الأمر بين البناء والإعراب " .

وهذا الشرح لا يزال بحاجة إلى كشف مجاهيله والعكوف على دراسة جوانبه اللغوية والنحوية لأمرين :

أولاً : امتلاء اللامية بالمسائل النحوية .

ثانياً: غزارة الزمخشري المعرفية واللغوية والنحوية التي جعلت من جاء بعده من الشراح يقف عاجزاً عن تخطي ما وضعه الزمخشري في شرحه هذا أعجب العجب (٢) .

(١) الشرح ، ٤٤ - ٤٥ .

(٢) انظر : أبو البقاء العكبري وأثره في الدراسات النحوية ص ٢٥٣ ، رسالة ماجستير لمحمد فؤاد ، دار العلوم القاهرة .

٤- منهج ابن عطاء في

(نهاية الأرب في شرح لامية العرب)

٤- شرح ابن عطاء >> نهاية الأرب في شرح لامية العرب <<

أ- التعريف بابن عطاء :

هو عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله بن أحمد المصري ، الأزهري الشافعي ، المكي ، أديب ، منطقي ، ألف كتباً منها : " نفحة الجود في وحدة الموجود " ، و " منطق الحاضر والبادي " و " شرح الأصول المهمة في موارِيث الأمة " و " طريق الرشاد إلى تحقيق بانث سعاد " ، اختصره في شرح سماه " حسن السير بقصيدة كعب بن زهير " و " نهاية الأرب في شرح لامية العرب " و " شرح لامية ابن الوردي " وكلها مخطوطات في دار الكتب^(١) . ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته ، وتوفي سنة ١١٦١هـ^(٢) .

ب- نسبة الكتاب :

ضنت المصادر بترجمة ابن عطاء كما ضنت بذكر آثاره مع مشاركته في بعض العلوم فلم أجد من حصر آثاره كالبغدادي في إيضاح المكنون ، مع تفاوتٍ بينه وبين كحالة وكذا الزركلي ، والكتاب لم يذكر إلاّ عندهما^(٣) وأهمله البغدادي^(٤) .

(١) الأعلام ٢٣٦/٤ .

(٢) إيضاح المكنون ١٣٩/٢ ، ١٨١ ، ٥٨٢ ، ٦٩٠ ، معجم المؤلفين ٢٨٣/٤ ، هدية العارفين ١/٦٦٤ .

(٣) معجم المؤلفين ٢٨٣/٤ ، والأعلام ٢٣٦/٤ .

(٤) إيضاح المكنون ١٣٩/٢ ، ١٨١ ، ٥٨٢ ، ٦٩٠ .

ج- منهج ابن عطاء في شرحه :

تواطأ ذوو الأفهام على شرح اللامية ، وبمناهج مختلفة في التناول وطريقة واحدة في الشرح ، فما وجدناه عند الزمخشري من وسائل لا نجده عند العكبري ، وهكذا إلا أن طريقة الشرح واحدة فابن عطاء كغيره من الشراح يسوق البيت من اللامية ويقوم بشرحه ، ولم يستثن بيتاً من اللامية ، وإذا كان ابن عطاء كغيره من الشراح إلا أنه أفاض وأفاد في الجانب اللغوي حتى ليخيل للقارئ خلو الشرح من مسائل نحوية بل إن المنظومة اللغوية التي أبدع فيها ابن عطاء كانت شرحاً للامية يغني عن كل الشروحات الأخرى ، فإذا تجاوز الزمخشري في شرح بيت أو أخل العكبري في تلخيص عبارة الزمخشري ، فإن ابن عطاء يغني ويشفي في هذا الجانب والأمثلة على ذلك كثيرة ولكن نشير بإيجاز في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمُ ، لَأُمِيلُ

نجد الزمخشري يقول : أصل " أقيموا " أقوموا ، وماضيه " أقام " وعينه واو لقولك فيه " أقوم " ، أما ابن عطاء فيقول : " أقيموا " أمر من أقام الشيء جعله قائماً معدلاً ومنه أقيمت العود إذا أصلحت ما فيه من عوج وأقيموا الصلاة أي اتتوا بها معدلة الأركان مستكملة سائر المعتبرات " (١) .

وفي البيت الثامن :

وإنْ مُدَّتْ الأيدي إلى الزَّادِ لم أكنْ بَاعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْمُ أَعْجَلُ

(١) الشرح مخطوط ١/ب .

يقول الزمخشري " الجشع " : أشد الحرص ، وينتهي على هنا شرح البيت ، ويقول العكبري " أجشع " أحرص ، وينتهي إلى هنا شرح البيت ، ويقول ابن عطاء : وإن مدت الأيدي أي بسطت جمع يد بمعنى الجارحة وأما " اليد " بمعنى النعمة مجازاً فتجمع على " أيادي " إذ من علامة المجاز جمعه على خلاف جمع الحقيقة^(١) .

وفي البيت الحادي عشر :

ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فُؤَادٌ مُشِيعٌ وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ وَصِفْرَاءُ عَيْطَلُ

يقول الزمخشري : " المشيع " الشجاع المقدام كأنه في شيعة ، يقول العكبري مشيع : مقدام كأنه في شيعة .

وأما ابن عطاء فيقول : " مشيع " أي قوي على المكاره كأنه جعل في شيعة ، وأتباع ، ومنه يُقال للمقدام : مشيع^(٢) .

وربما اختلف ابن عطاء في منهجه - بل هي ميزة له - حيث يذكر الشرح اللغوي للبيت أحياناً ويذكر من خلاله ما يتعلق بالنحو ، وأحياناً يبدأ ما يتعلق بالشرح ثم يعقب على الجانب اللغوي ، وربما اختار من الكلمات ما يراه غامضاً ككلمة في عجز البيت يقدمها على أخرى في صدره .

(١) الشرح ٥/ب .

(٢) الشرح ٧/أ .

وربما اختلف ابن عطاء ومنهجه عن الزمخشري والعكبري ، فالزمخشري يهتم بشرح اللامية ويؤصل بعض المسائل النحوية والعكبري يهتم بإعراب أبيات اللامية وإيجاز في المعنى اللغوي ، أما ابن عطاء فهو يميل إلى الجانب الأدبي أكثر من الجانب النحوي ، ولو نظرنا في مقدمة الشرح لوجدناه يقول : " وهذا تعليق لطيف وتنميق شريف على القصيدة الفريدة واللامية المجيدة المنظومة على البحر الطويل ، ويقول : الحمد لله الذي خص البلغاء بورود موارد الأدب ففازوا بغاية من المأمول ونهاية من الأرب " (١) .

د - مصادر ابن عطاء في شرحه نهاية الأرب :

لم يذكر لنا ابن عطاء المصادر التي استمد منها شرحه ، فالشرح وصل إلينا دون ذكر لشيخ أخذ عنه أو كتاب درس فيه ، ومقدمة الشرح توحى بذلك حيث يقول : " فهذا تعليق لطيف ، وتنميق شريف ، على القصيدة الفريدة ، واللامية المجيدة المنظومة على البحر الطويل ، والأسلوب المثيل ، المشهورة بـ " لامية العرب " للفصيح الماهر ، والبليغ الساحر ، الشنفرى الأزدي ، وسميته " نهاية الأرب في شرح لامية العرب " (٢) .

(١) الشرح : ١/أ .

(٢) الشرح : ١/أ .

لكننا لا نعدم أن نجد ابن عطاء يصرح في شرحه هذا بآراء بعض العلماء في النحو ، واللغة ، فيذكر سيبويه^(١) ، والأخفش^(٢) ، والجمهور^(٣) ، وصاحب الكشف^(٤) ، كما يذكر في الجانب البلاغي السكاكي^(٥) ، ذكر سيبويه في مسألة زيادة " من " في الواجب الواردة في البيت الثاني والعشرين :

وَأَسْتَفُّ تَرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يُرَى لَهُ عَلِيٌّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوِّلٌ

قال : " من الطول " أي شيئاً كائناً من الطول ، كما ذهب إليه سيبويه^(٦)

وذكره في البيت الثاني والستين :

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ الْمُرْعَبْلُ

قال : و " لا تحمي " بالرفع بدل من موضع اسمها ، لأنها في كل رفع

بالابتداء عند سيبويه ، كقولنا لا إله إلا الله^(٧) .

(١) الشرح : ١٥/أ .

(٢) المرجع نفسه : ١٥/أ .

(٣) المرجع نفسه : ١٧/ب .

(٤) المرجع نفسه : ١٨/أ .

(٥) المرجع نفسه : ٢١/أ .

(٦) المرجع نفسه : ١٠/ب .

(٧) الكتاب ٢٧٩/٢ ، اللامات للزجاجي ١٠٦ ، وعلق صاحب : رصف المباني على أن ما بعد " لا "

مرفوع بالابتداء بقوله : واعلم أن النحويين اضطربوا في هذا الاسم الذي بعد " لا " مبنياً ، فمنهم من

يقول : هو مبني معها ، ومنهم من يقول : هو مبتدأ ومنهم من يقول : هو اسمها بعد تنوين ،

والصحيح أنه مبتدأ في الأصل غيرته " لا " إلى النصب الرصف ٢٦٦ .

وما ذكره ابن عطاء هو مذهب البصريين وهو إذا استثنيت بعد " لا " رفعت المستثنى كقولك : لا إله إلا الله ، لأنه بدل من الموضع (١) .
وذكر الأخفش في مسألة " زيادة " من " في الواجب " الواردة في البيت الثاني والعشرين :

وَأَسْتَفُّ ثُرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يُرَى لَهُ عَلِيٍّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوَّلٌ

قال ابن عطاء : " ومن زائدة ، فلا تتعلق بشيء ، كما ذهب إليه الأخفش ، ويتوافق قول ابن عطاء مع ما جاء في معاني القرآن للأخفش " (٢) . وذكر الجمهور في مسألة " رافع الاسم بعد لولا " الواردة في البيت الثالث والعشرين :

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِّ لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَا كُلُّ

قال ابن عطاء : واجتناب مرفوع ، واختلاف في رافعه ، فذهب الجمهور (٣) إلى أنه مبتدأ حذف خبره وجوباً (٤) .

وربما اعتمد ابن عطاء على مصادر أخرى غير ما ذكر لم يذكرها لأنه ربما ساق المعنى العام للبيت دون ذكر من أخذ عنه ، وإن كنا نجد توافقاً في الجانب اللغوي بين ابن عطاء والزمخشري إلى درجة كبيرة ، وهذا يوحي بأن ابن عطاء اطلع على شرح الزمخشري كمصدر خاص .

(١) اللباب ٢٤٥/١ ، وائتلاف النصرة ، ٥٩ .

(٢) معاني القرآن ٢٧٢/١ ، وائتلاف النصرة ١٤٣ .

(٣) انظر الكتاب : ١٢٩/٢ ، والمقتضب : ٧٦/٣ ، وأصول النحو : ٢١١/٢ .

(٤) الشرح : ٢٥/أ .

هـ - شواهد ابن عطاء :

تأتي شواهد ابن عطاء في المرتبة الثانية بعد الزمخشري من حيث العدد ، فهو يستشهد بالقرآن والحديث والشعر ويستدل بذكر بعض الأعلام كالأصمعي ، وقد بلغ مجموع الشواهد واحدا وأربعين شاهداً ، ثلاثاً وعشرين آية ، وأربعة أحاديث ، وأربعة عشر بيتاً من الشعر ، وقد كانت الآيات التي استشهد بها الزمخشري من القراءات السبعية والأحاديث ، مما يتفق عليها .

أما الشواهد الشعرية فلم يتقيد بضوابط الاستشهاد بالشعر فنجد الفوضى في تلك الشواهد ، فتارة يستشهد بالمتنبي وأخرى يستشهد للمجهولين وثالثة ينشد أبياتاً ، وربما كان يهدف من تلك الشواهد إيضاح المعنى اللغوي ، لا كشواهد نحوية ، ومن خلال هذه الشواهد تظهر بصريته في أكثر المسائل فربما مال إلى مذهب البصريين وربما قدمهم على مذهب الكوفيين . ومن أدلة تأييده لمذهب البصريين موافقة البصريين في " سوى " أنها لا تكون إلا ظرفاً . قال : وأكثر ما تكون " سوى " ظرفاً (١) .

ووافقهم في مسألة " رافع الاسم بعد الظرف " الواردة في البيت الخامس :

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ

قال " وأهلون " مبتدأ مؤخر (٢) . وهذا مذهب البصريين ، قال ابن

الأنباري : وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما

(١) الشرح أ / ٣ ، وفي الانصاف " ذهب البصريون أنها لا تكون إلا ظرفاً " ، ٢٩٤/١ .

(٢) الشرح ، أ / ٤ .

يرتفع بالابتداء^(١) ، قال صاحب الائتلاف : والصحيح مذهب البصريين^(٢) . كما وافقهم في مسألة " زيادة من في الواجب " الواردة في البيت الثاني والعشرين :
 وَأَسْتَفُّ ثُرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يُرَى لَهُ عَلِيٍّ مِنْ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوِّلُ
 قال : من الطول : صفة لمحذوف تقديره " شيئاً " من الطول . فهو يؤيد عدم زيادتها كما ذهب إليه سيبويه^(٣) ولا يرى سيبويه زيادة (من) في الواجب^(٤) .

ويبدو أن ابن عطاء اطلع على شروحات اللامية ، وذلك بدلالة توافق كثير من التوجيهات في النواحي الإعرابية بينه وبين الزمخشري والعكبري ، مع أن ابن عطاء لا يشكل شيئاً في اتفاق النحاة في مسألة " ما " فهو يورد أقوال النحاة دون تدخل في تقرير مذهب علي آخر ، وإنما ينقل مبلغ علمه ، مع تقديمه لمذهب البصريين فيما يورده من أقوال .

و - المسائل النحوية والصرفية التي تميز بها شرح ابن عطاء :

جاء شرح ابن عطاء ملخصاً من شرح العكبري وخاصة الجانب الإعرابي ، فكثيراً ما نجد توافقاً في التوجيهات الإعرابية وتكراراً للمسائل النحوية ، وقلنا في

(١) الانصاف ٥١/١ .

(٢) الائتلاف ٩٢ .

(٣) الشرح : ٨/أ .

(٤) الكتاب : ٢٢٥/٤ ، واللباب : ٣٥٥/١ .

الجانب الإعرابي ، لأن ابن عطاء فاق جميع الشروح في الجانب اللغوي ، ومن المسائل النحوية والصرفية التي أثارها ابن عطاء في شرحه مسألة " فاء السببية " ، ومسألة " سوى " بين الظرفية والاسمية ، وقد وردتا في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لَأُمِيلُ

ومسألة " لدى بمعنى عند " والتي وردت في البيت السادس :

هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

ومسألة " حذف المضاف إليه وبقاء حكم المضاف " الواردة في البيت السابع :

وَكُلُّ أَبِيٍّ بِاسِلٌ غَيْرَ أَنْـي إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

ومسألة " زيادة الباء مع النفي بلم " ، ومسألة " لم وأحكامها " ، ومسألة

" ما المشبهة بليس " الواردة في البيت الثامن :

وإنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

ومسألة " ما " الزائدة الواردة في البيت الثامن :

وإنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

ومسألة الكلام في " إذا " الواردة في البيت العشرين :

إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمَقْلَلُ

ومسألة الكلام على " كي " الواردة في البيت الثاني والعشرين :

وَأَسْتَفُّ ثُرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يُرَى لَهُ عَلِيٌّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

ومسألة زيادة من في الواجب الواردة في البيت الثاني والعشرين :

وَأَسْتَفُّ ثُرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يُرَى لَهُ عَلِيٌّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

وغيرها كثير من المسائل التي وردت في أبيات اللامية والتي بينها ، وبين مسائل العكبري أكبر الشبه .

أما المسائل الصرفية فقد وقع الحافر على الحافر فما ذكره ابن عطاء سبقه فيه العكبري حيث ذكر مسألتين :

(١) مسألة " ياء سيّد أصل أم بدل من واو " والتي وردت في البيت الخامس :

وَلِي نُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ

(٢) ومسألة " إبدال الهمزة من الواو " والواردة في البيت السادس والخمسين :

فَأَيَّمْتُ نِسْوَائاً وَأَيَّتَمْتُ إِلْدَةً وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ

ويظهر أن المسائل النحوية والصرفية التي وردت في شرح ابن عطاء تعد من المسائل المهمة في الدرس النحوي لوجودها بنصوصها في المصادر النحوية ، كالكتاب (١) ، والمقتضب (٢) ، والأصول (٣) ، والمنصف (٤) ، والمحتسب (٥) ، والإنصاف (٦) ، والمفصل (٧) ، والشافية (٨) ، والتصريح (٩) ، وغيرها .

(١) الكتاب : ٣٦٥/٤ .

(٢) المقتضب : ٢٢٨/١ .

(٣) الأصول : ٢٦٢/٣ .

(٤) المنصف : ص ٥٥٧ .

(٥) المحتسب : ٢٢٨/١ .

(٦) الإنصاف : ٧٩٥/٢ .

(٧) المفصل : ٤٤٦ .

(٨) شرح الشافية : ١٢٩/٣ .

(٩) التصريح : ٣٧٣/٥ .

ز - الخصائص العامة في شرح ابن عطاء :

انفرد شرح ابن عطاء بخصائص عامة جعلته مع تأخره الزمني بالنسبة لمن سبقه من الشراح يفوقهم بمزايا لم ترد إلا عنده ، ومن تلك الخصائص :

(١) حسن تناول ابن عطاء للجانب اللغوي أثناء شرح اللامية مما جعله مرجعاً لفهم أبيات وكلمات اللامية بين الشروحات الأخرى وربط ذلك بالمثل المقارن مثل قوله في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُم ، لِأُمَيْلٍ

وقال ومعنى البيت : أفيقوا يا قوم من غفلتكم عني ، وترك مناصرتكم لي ، فإن ذلك مما يوجب مفارقتي لكم ، والميل إلى سواكم ، وإن كان من أعدائكم وهذا كما قال التميمي :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا^(١)

وقال : " وأفعل - يقصد أميل - بمعنى أصل الفعل^(٢) كما قال تعالى :

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٣) .

وفي البيت الثالث :

وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَعَزِّلٌ

(١) الشرح ، ٣/أ .

(٢) الشرح ، ٣/أ .

(٣) الأنعام ١٢٤ .

يقول : متحول : أي مكان ينتقل إليه ، وفي تعليق الحكم بالمشتق دلالة على أن وصف الكرم ، مما ينبو عن التعود في مقاعد الذل ، وينافيه وهكذا قال الآخر :

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضِيَمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرَ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسَفِ مَرْبُوطٌ بِرِمَّتِهِ وَذَا يُشْجُّ فَلَا يُرْتَى لَهُ أَحَدٌ^(١)

(٢) إمام ابن عطاء بدلالة الكلمات والتفريق بين المعاني المختلفة ، قال في شرح البيت الرابع :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهُوَ يَعْقِلُ
قال : سرى أي سار في ليل أو نهار ، مفارقاً مكان الذل في مكان العز ، وأصل (سرى) للسير في أول الليل ، وأسرى للسير في آخره ، ومنه : قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(٢) ، وقيل هما لغتان بمعنى السير في الليل مطلقاً ، وقيل (سرى) لازم ، و (أسرى) متعد بالباء ومعنى أسرى به ، جعله سارياً^(٣) . وقال في شرح البيت الخامس :

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ

قال : و " دون " في الأصل اسم (لأدنى) مكان من الشيء ، أستعير للفتاوت في الأحوال ، والرتب ثم اتسع فيه ، فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد ، وتخطى حكم إلى حكم^(٤) .

(١) الشرح ٣/ب .

(٢) الإسراء : آية ١ .

(٣) الشرح ٣/ب .

(٤) الشرح ٤/أ .

(٣) براعة استدلالات ابن عطاء على معاني كلمات أبيات اللامية ، قال في البيت السابع :

وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

قال : إذا عرضت أي بدا عرضها بضم العين أي ناحيتها ، أنشد عمرو بن كلثوم :

وَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافٍ بَأَيْدِي مُصَلَّتَيْنَا^(١)

ويقول في شرح البيت الثامن عشر :

وَلَسْتُ بَعْلٌ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ أَغْزَلُ

وفي البيت الرابع والثلاثين :

شَكَأَ وَشَكَتْ ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدَ وَارِعَوْتَ وَلَلصَّبْرِ ، إِنَّ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

يقول : قد يقال على سبيل الحقيقة : إن الصبر أنفع من الشكوى النافعة ،

وهي الشكوى إلى ذي مروءة المشار إليها في قول الشاعر :

وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُرْوَءَةٍ يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ

ثم يقول : والأول أعلى المراتب ، والثاني : أوسطها والثالث أدناها^(٢) .

وهذه الشواهد لم ترد إلا عند ابن عطاء مما يدل على سبقه لكل الشروحات

الأخرى .

(١) الشرح ، ٥/أ .

(٢) الشرح ، ١٥/ب .

وربما ساق شاهداً قرآنياً يستدل به على المعنى اللغوي أو حديثاً نبوياً ،
قال في شرح البيت الحادي والعشرين :

أَدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَضْرَبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ

قال : " الذكر صفحاً " أي إعراضاً ، أو معرضاً ، " فأذهل " عنه أي :
أنساه وفي التنزيل ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ (١) .

وقال في شرح البيت الثامن والثلاثين :

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ

" فوليت عنها " أي القطا بعد ورودي وقبل ورودها " وهي تكبو " أي :
تتساقط " لعقرة " أي الحوض المعلوم من السياق كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى
تَوَارَتْ ﴾ (٢) أي الشمس .

وفي البيت الحادي والأربعين :

فَعَبَّتْ غِشَّاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْفَلُ

قال " فعبت " أي شربت القطا بكثرة كأنها تصب في حلوقها صباً وفي
الحديث : " مصوا الماء ولا تعبوه عباً فإن الكباد من العب " (٣) .

وفي البيت الثاني والخمسين :

فَلَا جَزْعُ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفُ وَلَا مَرِحُ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخِيلُ

(١) الشرح ١٠/ب ، وتامها : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ الزخرف : ٥٥ .

(٢) سورة (ص) : ٣٢ ونصها (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) .

(٣) الشرح ١٦/ب .

يقول "... ولا مرح " بكسر الراء - أي معجب بنفسي " تحت الغنى " أي في حالة حصوله ، وهو ظرف لمرح " أتخيل " أتية على الناس وأتكبر ، وفي الحديث : " إن الله يبغض الشيخ الزاني والفقير المختال " (١) .

(٤) رجوع ابن عطاء في شرحه لأبيات اللامية إلى أصحاب الاختصاص لبيان المعنى اللغوي فهو يعود للأصمعي لبيان معنى كلمة " السقبان " الواردة في البيت الرابع عشر :

وَلَسْتُ بِمَهْيَافٍ يُعَشَّى سَوَامَهُ مُجَدَّةٌ سَقْبَانُهَا وَهِيَ بُهْلٌ

قال : و " السقبان " بضم السين المهملة : جمع " سقب " بفتحها وهو الصغير من الإبل قال الأصمعي : أول ما يُقال لولد الناقة لما يسقط من بطن أمه ، قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى ، سليل ، ثم يسمى إذا تبين سقباً وحواراً (٢) . وقال في شرح البيت الثامن عشر :

وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلْفٌ إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ أَعَزُّ

قال : ولست بعلي هو بفتح العين المهملة ، اللام : الرجل المسن الصغير الجثة ، الشبيه بالقرار في دقة جسمه ، وأنشد الأصمعي للمتنخل الهذلي :

لَيْسَ بَعْلٌ كَبِيرٌ لَا شَبَابَ لَهُ (٣)

(١) الشرح ١٧/ب . والحديث في مسند أحمد ، مسند الأنصار .

(٢) الشرح ٨/أ .

(٣) الشرح ٨/أ .

(٥) الإيجاز في التوجيهات الإعرابية فهو يختصر ما يقرره العكبري مع ترك بصمته لما يعربه ، فشرحه يُعرف من شرح العكبري كما شرح العكبري يُعرف من شرح الزمخشري ، ومن مظاهر الإيجاز :

١- قال في إعراب البيت السابع :

وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

وكل : مبتدا و " أبي " خبره وأفرد حملاً على لفظ " كل " ، ويجوز جمعه حملاً على معناه ، ومن الأفراد قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾^(١) ، ومن الجمع^(٢) قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾^(٣) ، وبالمقارنة بين إعراب هذه الكلمة " كل " عند ابن عطاء والزمخشري والعكبري نجد أدق الشراح تناولاً وإيجازاً ، فالزمخشري تحدث عن حذف المضاف إليه وبقاء حكم الإضافة وأنها من ألفاظ العموم وأنها مفردة في اللفظ مجموعة في المعنى^(٤) ، ونجد العكبري يتحدث عن حذف المضاف إليه وبقاء حكم الإضافة وهو تعريف " كل " وعن مذهب أكثر الناس إلى أن " كلا " لا تدخل عليه الألف واللام ، وعن أفراد خبرها أو جمعه^(٥) .

وفي إعراب البيت التاسع والأربعين :

فَإِمَّا تَرِينِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيَا عَلَى رَقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَّلُ

(١) مريم آية ٩٥ .

(٢) الشرح ٥ / أ .

(٣) النمل آية ٨٧ .

(٤) أعجب العجب

(٥) إعراب لامية الشنفرى ، ٦٥ ، ٦٦ .

يقول " إن " شرطية وزيدت عليها " ما " للتأكيد ، وبكل إيجاز فلم يتحدث عن دخول " إن " على " ما " وما يترتب عليه من المنع من عدمه ، كما تحدث عنه الزمخشري^(١) .

(٦) تنويع شرح ابن عطاء بالأمثلة المصاحبة في شرح الأبيات ، فنراه يستدل بآية ن وحديث وبيت من الشعر ، ودل على ذلك بذكر شيء من عادات العرب ، ففي شرح البيت السابع عشر :

ولا خالف داريّة متغزل يروح ويغدو داهناً يتكحلُّ

يقول : " داهناً " لست بمختلف عن الخير ولا ملازماً للبيوت ، ولا محباً لمغازلة النساء ، ولا استعمل ما يستعملونه مما هو من شعار هي كالأدهان والاكتحال ، وهذا إنما كان في الجاهلية ، وقد جاء الإسلام بخلاف ذلك ، فقد كان ﷺ يحب الأدهان والاكتحال ، ومحادثة النساء من أزواجه^(٢) .

وفي الجملة فإن شرح ابن عطاء مصدر ثقافة وإلهام للقارئ وغنية عن غيره من الشروحات في الجانب اللغوي ، ولولا ضالة المسائل النحوية فيه لفاق كل الشروحات الأخرى ، في الجانب اللغوي والبعد الأدبي البلاغي .

وليت الدكتور محمد الحلواني لم يعجل بالحكم على شرح ابن عطاء من زاوية ضيقة جداً ، فكان عليه أن ينظر إلى الشرح من جميع أبعاده ولم يطلق القول بأن صلته بشرح الزمخشري والعكبري واهية^(٣) .

(١) الشرح ٢٠/أ .

(٢) الشرح ٨/ب .

(٣) شرح لامية العرب ، تحقيق وتقديم الدكتور محمد خير الحلواني ، ١٢ .

الفصل الثالث
دراسة المسائل
مبحث المسائل النحوية

١- مسألة رافع الاسم بعد الظرف *

وردت هذه المسألة في البيت الخامس :

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ

قال العكبري : " وعلى قول الأخفش : (أهلون) رُفِعَ بالجار وهو

فاعل " (١) .

وقال : وللأخفش في عمل الظرف قول ينفردُ به وذلك نحو قولك : " في

الدار زيدٌ " ف " زيد " يرتفع عنده بالظرف كما يرتفع بالفعل ، وإن لم يعتمد

على ما قبله ، فإن اعتمد جاز عند الجميع " (٢) .

* شرح الأبيات المشككة الإعراب : ٨١/١ ، ٢٦٥ ، ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٣٠٥/٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ : اللُّع

٢٣٤/١ : أمالي ابن الشجري ٢٥٥/١ ، ١٤/٣ ، ١٩٦ ، اللباب ١٤٣/١ ، الإنصاف ٥١/١ ، ٥٥ ،

نتائج الفكر للسهيلي : ٣٢٥ ، اللباب : ١٤٣/١ ، التبيين ص ٢٣٣ ، شرح المفصل ٩٠/١ ، شرح

التسهيل ٣١٧/١ ، شرح الرضي على الكافية ٢٤٧/١ ، الارتشاف ٥٤/٢ ، بدائع الفوائد :

١٨٨، ١٨٧/١ ، ائتلاف النصرة ص ٩١ ، التصريح ٥٣٨/١ ، الهمع ٢٣/٢ ، حاشية الصبان على

الأشموني ١٩٣/١ .

وهذا البيت من شواهد النحاة على أن " جيالٌ " غير مصروف و " أهالٌ " ليست جمع " أهلون " فقد

استدل به ابن جني في المنصف : ص ٥٥٧ ، والمحتسب : ٢١٨/١ ، وابن يعيش في شرح

المفصل : ٣١/٥ .

(١) إعراب اللامية ، ص ٦٢ ، ص ١٣٢ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١٣٢ .

وفي اللباب يعقد العكبري فصلاً حول هذه المسألة ، وقال : إذا تقدم الظرف على الاسم واعتمد على أحد سبعة أشياء ، على المبتدأ أن يكون هو خبراً ، أو صفة ، أو حالاً ، أو كان معه استفهام ، أو حرف نفي ، أو كان عاملاً في " أن " والفعل جاز أن يعمل فيما بعده عمله في الفاعل لقوته بما اعتمد عليه ، وهذا جائز مطلقاً عند الأخفش^(١) والكوفيين^(٢) والمبرد^(٣) .

وفي التبيين يعقد مسألة باسم " العامل في الاسم المرفوع بعد الظرف والجار والمجرور " ويشترط أن يعتمد الظرف على شيء قبله قال : وإذا لم يعتمد الظرف وحرف الجر ، على شيء قبله لم يعمل في الاسم الذي بعده ، بل يكون الاسم مبتدأ والظرف خبراً مقدماً ، وفيه ضمير كما لو كان مؤخراً في اللفظ " (٤) " . وهذه المسألة خلافية بين النحاة يتوقف عليها إعراب كثير من الشواهد ، فقد ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، ويسمّون الظرف المحلّ ، ومنهم من يسميه الصفة وذلك نحو قولك : أَمَامَكَ زَيْدٌ " وفي الدار عمرو " (٥) " .

(١) ائتلاف النصرة ص ٩٢ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٩٢ .

(٣) اللباب ١/ ١٤٣ .

(٤) التبيين ص ٢٣٣ .

(٥) الإنصاف : ١/ ٥١ .

ووافق مذهب الكوفيين الأخفش ، والمبرد من البصريين^(١) ، وقد نقل السمين ، رأي الأخفش ، في إعراب قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(١) .

حيث : ﴿ ... فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾ يحتمل أربعة أوجه ، ثم قال : على جميع هذه الأقوال " ظلمات " فاعل " ، لأن الجار والمجرور والظرف متى اعتمد على موصوف ، أو ذي حال ، أو ذي خبر ، أو على نفي ، أو استفهام عمل عمل الفعل ، والأخفش يُعملهما مطلقاً "^(٢) .

كما نقل ابن الأنباري ، وأبو حيان ، والسمين رأي الأخفش في إعراب قوله تعالى : ﴿ ... فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٣) . قال ابن الأنباري : " أجرهم : مبتدأ ، ولهم : خبره ، وعند الأخفش أن أجرهم مرفوع بالجار "^(٤) .

وقال أبو حيان : " وأجرهم : مرفوع بالابتداء ، ولهم : في موضع الخبر ، وعند الأخفش ، والكوفيون (أن أجرهم) : مرفوع بالجار والمجرور "^(٥) .

(١) البقرة (١٩) .

(٢) الدر ، ١٧١/١ .

(٣) البقرة : (٦٢) .

(٤) البيان ٤٠/١ .

(٥) البحر ٢٤٢/١ .

وقال السمين : " لهم خبر مقدم متعلق بمحذوف ، وأجرهم : مبتدأ ، ويجوز عند الأخفش أن يكون فاعلاً بالجار قبله ، وإن لم يعتمد " (١) . وأيضاً نقل ابن الأنباري والسمين رأي الأخفش في إعراب قوله تعالى : ﴿... وَمِنْهُمْ أَمْيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٢) .

قال ابن الأنباري : ﴿ وَمِنْهُمْ أَمْيُونَ ... ﴾ أميون : مبتدأ ، وما قبله خبر ، ويجوز على مذهب الأخفش أن يرتفع بالظرف (٣) .

وقال السمين : ﴿ وَمِنْهُمْ أَمْيُونَ ... ﴾ منهم خبر مقدم متعلق بمحذوف ، وأميون : مبتدأ مؤخر ، ويجوز على رأي الأخفش أن يكون فاعلاً بالظرف قبله ، وإن لم يعتمد (٤) .

واحتج الكوفيون : بأن الأصل في قولك : " أمامك زيدٌ " و " في الدار عمرو " حلَّ أمامك زيدٌ و " حلَّ الدار عمرو " (٥) .

قال ابن الأنباري معلقاً على أمثلة تقديم الظرف : فحذف الفعل واكتفى بالظرف منه وهو غير مطلوب ، فارتفع الاسم به كما يرتفع بالفعل (٦) .

(١) الدر ٤٠٥/١ .

(٢) البقرة : (٧٨) .

(٣) البيان ٤٥/١ .

(٤) الدر ٤٤٥/١ .

(٥) ائتلاف النصرة / ٩١ .

(٦) الإنصاف ٥١/١ - ٥٢ .

واعتمد الكوفيون في رأيهم على مذهب سيبويه ، المشتراط ، أن الظرف يرفع إذا وقع خبراً لمبتدأ ، أو صفة ، لموصوف ، أو حالاً لذي حال ، أو صلة لموصول ، أو معتمداً على همزة استفهام ، أو حرف النفي ، أو كان الواقع بعده "أن" التي في تقدير المصدر^(١) .

ونقل المطرزي عن سيبويه : أن اسم الحدث المرفوع بعد الظرف فاعل له ، وإن لم يعتمد الظرف على شيء^(٢) .

وعلل العكبري حجة الكوفيين برفع الاسم بعد الظرف : أن الظرف لا بد له من عامل ، هو الفعل ، فإذا تقدم الاسم وجب أن يكون عامله قبله وهو الفعل ، وإذا كان قبله ، وقد أقيم الظرف مقامه وجب أن يعمل كما يعمل الفعل في الاسم إذا كان قبله^(٣) .

كما علل الرضي حجة الكوفيين في رفع الاسم بعد الظرف : وإنما قال الكوفيون ذلك لاعتقادهم أن الخبر لا يتقدم على المبتدأ ، مفرداً كان أو جملة فيوجبون ارتفاع "زيد" في نحو : في الدار زيد " و "قائم زيد" على الفاعلية^(٤) .

(١) الإنصاف ٥١/١-٥٢ .

(٢) الكتاب : ١٢٦/٢ ، حاشية الصبان على الأشموني ١٩٣/١ .

(٣) التبيين ، ص ٢٣٥ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ٢٤٧/١ .

السمين^(١) . وفي قوله تعالى : ﴿...وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ...﴾^(٢) حيث قال : "أميون : مبتدأ ، وما قبله خبر ، ويجوز على مذهب الأخفش أن يرتفع بالظرف"^(٣) . وتابعه السمين^(٤) — بل إنه جعل الأرجح هو رأي الكوفيين في قوله تعالى : ﴿...فِيهِ ظُلُمَاتٌ...﴾^(٥) حيث قال : " وظلمات رُفِعَ بالجار والمجرور لأنه قد قوى بكونه صفة لـ "صيب" ويجوز أن يكون " ظلمات " مبتدأ ، و " فيه " خبر مقدم^(٦) .

ومعنى ذلك : أن العكبري أجاز كلا الرأيين وتردد بينهما . وفي الآية الأخيرة ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾ يظهر ترجيحه لرأي الكوفيين حيث حمل الآية على رأيهم ثم جَوَّز رأي البصريين . وخطأ أبو حيان من زعم أن مذهب سيبويه جواز ارتفاع الاسم بالظرف . على الفاعلية ، بل يرفع بالابتداء^(٧) ، ونقل ابن الشجري عن الخليل : أن اسم الحدث يرفع بالابتداء ، ويخبر بالظرف المتقدم ومثل له بقوله : " أغداً الرحيلُ " ^(٨) .

(١) الدر ٤٠٥/١ .

(٢) البقرة : (٧٨) .

(٣) التبيان ٤٥/١ .

(٤) الدر ٤٤٥/١ .

(٥) البقرة (١٧) .

(٦) التبيان ٢٢/١ .

(٧) الارتشاف ٥٥/٢ .

(٨) أمالي ابن الشجري ١٩٧/٣ .

وبالجملة فإن حكم المرفوعات بعد الظرف والجار والمجرور لا يخرج عن الآتي :

١- أن الأرجح كونه مبتدأً مخبراً عنه بالظرف أو المجرور .

٢- أن الأرجح كونه فاعلاً .

٣- أنه يجب كونه فاعلاً^(١) .

ولم يقطع أبو علي الفارسي في هذه المسألة برأي ، حيث أورد أكثر من عشرين شاهداً على الرفع بعد الظرف دون أن يبرز رأياً إلا أنه يقدم الرفع بالظرف على الرفع بالابتداء^(٢) .

وليس وقوع الظرف خبراً في هذه الأمثلة وغيرها من الحقيقة في شيء ؛ لأن الدار في قولك : " زيد في الدار " ليست من زيد في شيء ، وإنما الظرف معمول الخبر ، ونائب عنه ، وعندما حذف الخبر ، وأقيم الظرف مقامه صار الظرف خبراً^(٣) .

ويمتد الخلاف في هذه المسألة ليصل إلى الخلاف إلى تقدير محل الظرف والمجرور الواقعين خبراً^(٤) ، حيث أوماً سيبويه بأنه كونٌ مقدّرٌ تقديره مستقر ، قال : وما كان فيها أحدٌ خير منك ، وما كان أحدٌ مثلك فيها ، وليس أحدٌ فيها خير منك ، إذا جعلت فيها مستقراً^(٥) .

(١) المغني ص ٤٢٤ .

(٢) انظر : " شرح الأبيات المشككة الإعراب " : ٨١/١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥/٢ ، ٣١٩ ، ٣٠٧ .

(٣) انظر : شرح المفصل ٩٠/١ .

(٤) انظر : الإنصاف ٢٤٥/١ .

(٥) الكتاب : ٥٥/١ .

واختلف النحويون في تقدير الكون بين اسم الفاعل ، والفعل^(١) ، فمذهب سيبويه تقدير اسم الفاعل^(٢) . قال ابن مالك : ونبه سيبويه على أن تقدير اسم الفاعل أولى^(٣) . واختاره ابن جني^(٤) ، وابن الأنباري^(٥) ، وابن مالك^(٦) ، وأبو حيان^(٧) . وحجتهم في ذلك أن الأصل في الخبر الأفراد والفعل المقدر جملة ، فلا عدول عن الأصل مع إمكانه^(٨) ، ولا صحة لزعم أبي حيان^(٩) أن ابن جني يقدر الفعل ، لصراحة رائه في اللمع ، واختيار اسم الفاعل كوناً^(١٠) .

ورجَّح الفارسي^(١١) ، والزمخشري ، وابن الحاجب^(١٢) إلى تقدير الفعل وحجتهم في ذلك ، أنه الأصل في العمل^(١٣) .

(١) المتبع في شرح اللمع ٢٣٤/١ : الباب ١٣٩/١ : شرح المفصل ٩٠/١ : التصريح ٥٣٥/١ .

(٢) الكتاب : ٥٥/١ .

(٣) شرح التسهيل : ٣١٧/١ .

(٤) اللمع : ٢٣٤/١ .

(٥) الإنصاف : ٢٤٦/١ .

(٦) شرح التسهيل : ٣١٧/١ .

(٧) الارتشاف : ٥٤/٢ .

(٨) الارتشاف : ٥٤/٢ ، الهمع : ٢٢/٢ .

(٩) الارتشاف : ٥٤/٢ .

(١٠) اللمع : ٢٣٤/١ .

(١١) انظر الإيضاح : ٤٣ .

(١٢) الكافية : ٢٤٥/١ .

(١٣) الكافية : ٢٤٥/١ .

وصحَّح العكبري^(١) رأي أبي علي وقال : وهو الصحيح ؛ والدليل على ذلك أن الصلة تتم بالظرف كقولك : " زيد الذي خلفك " ولولا أنه ناب عن الفعل نحو (استقر) به لم تتم الصلة به ، واحتاج إلى " هو " لتكون الصلة مبتدأ وخبر .
ويترتب على وقوع الظرف خبرا اشتغال المبتدأ على الضمير ، وهذه مسألة خلافية ، فالمنقول عن البصريين أن الظرف يتحمل ضمير المبتدأ سواء تقدم أم تأخر . وهكذا زعم ابن خروف^(٢) . وذهب الفراء : أنه لا ضمير فيه إلا إذا تأخر ، فإن تقدم فلا^(٣) .

وأرجح مذهب الكوفيين الذي ينص على ارتفاع الاسم بعد الظرف إذا تقدم عليه . إذ الظرف يُرفع إذا وقع خبراً لمبتدأ ، أو صفة لموصوف أو حالاً لذي حال ، أو صلة لموصول ، أو معتمداً على همزة استفهام أو حرف نفي ، أو كان الواقع بعده " أن " التي في تقدير المصدر . كما أرجح ما ذهب إليه سيبويه إلى تقدير محل الظرف والجار والمجرور الواقعين خبراً ، بأنه كون مقدر تقديره "مستقر" . وتقدير الكون اسم الفاعل ، فهو أولى من الفعل ، إذ الأصل في الخبر الإفراد والفعل المقدر جملة فلا عدول عن الأصل مع إمكانه .

ولم يوافق الكوفيون البصريين في تقدير عام للنصب في الظرف الواقع خبراً ، فقد ذهبوا إلى أنه منصوب على الخلاف ومعنى ذلك إن قولك " زيدٌ خلفك " " خلفك " ظرفٌ في الأصل يقدر بغي ثم عدل عن ذلك ونصب فكان نصبه لمخالفته الأصل^(٤) .

(١) المتبعم في شرح اللمع : ٢٣٤/١ .

(٢) انظر : التصريح ٥٣٨/١ .

(٣) الهمم ٢٣/٢ .

(٤) انظر الإنصاف ٢٤٥/١ : والتبيين ، ٣٧٦ .

٢- مسألة "لولا" وحكم المرفوع بعدها *

جاءت هذه المسألة في إعراب العكبري للبيت الثالث والعشرين :

ولولا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكُلٌ

أعرب العكبري البيت وقال .. : والاسم الواقع بعد (لولا) هذه مبتدأ خبره

محذوف عند الجمهور .

وقال بعضهم^(١) : هو فاعل (لولا) وجعلها تعمل عمل الفعل ، وقيل :

يزتفع بفعل محذوف..^(٢) .

وفي التبيان أعرب قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴾^(٣) .

وقال : و "فضل الله" مبتدأ الخبر محذوف تقديره : لولا فضل الله

حاضر ، وذهب الكوفيون إلى الاسم الواقع بعد (لولا) هو فاعل (لولا)^(٤) .

وفي إعراب الحديث^(٥) ، حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ لعمه : قل

* الكتاب : ١٢٩/٢ ، المقتضب : ٧٦/٣ ، أصول النحو : ٢١١/٢ ، كتاب الشعر ١/٦٦ ، الإنصاف :

٧٠/١ ، أمالي ابن الشجري : ٥١١/٢ ، التبيين : ٢٣٩ ، اللباب ١/١٣١ ، شواهد التوضيح : ٦٥ ،

اثتلاف النصرة : ١٦٤ .

(١) يقصد الكوفيون وعلى رأسهم الكسائي ، وتبعه الفراء والمازني وابن كيسان ، وسيأتي بيان ذلك .

(٢) إعراب اللامية : ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) البقرة : ٦٤ .

(٤) التبيان : ٤١/١ .

(٥) إعراب الحديث : ص ٢٥٤ .

لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، قال : لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت عينك^(١) .

قال العكبري : " لولا " هذه يقع بعدها الاسم ، وقد جاء الفعل بعدها^(٢) .

وفي الباب عقد فصلاً عن هذه المسألة وتناول الخلاف بين البصريين

والكوفيين في الاسم الواقع بعد " لولا " ^(٣) .

وكذا في التبيين جاءت المسألة الحادية والثلاثون تحمل عنوان هذه المسألة :

مسألة الاسم الواقع بعد لولا^(٤) .

وتعد هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين فقد تناولها

ابن الأنباري^(٥) ، والعكبري^(٦) ، واليميني^(٧) .

ولم يتناول العكبري في إعراب اللامية هذه المسألة ، واكتفى بقوله : وفي

المسألة كلام طويل ، لا يحتمله هذا الجزء^(٨) .

(١) مسند أحمد ٤٣٤/٢ ، وصحيح مسلم ٢١٦/١ .

(٢) إعراب الحديث : ص ٢٥٤ .

(٣) الباب : ١٣١/١ ، ١٣٤ .

(٤) التبيين : ٢٣٩ ، ٢٤٤ .

(٥) الإنصاف : ٧٠/١ ، ٧٨ .

(٦) التبيين : ٢٣٩ ، ٢٤٤ .

(٧) ائتلاف النصرة : ١٦٤ .

(٨) إعراب اللامية : ص ٨٩ .

ومن المعلوم أن الخلاف في هذه المسألة ، يختص بـ " لولا " الامتناعية ،
إذ أن " لولا " تأتي على أربعة مواضع :

الأول : تكون حرف امتناع لوجود .

الثاني : التحضيض .

الثالث : الاستفهام ، بمعنى " هل " .

الرابع : النفي بمعنى " لم " (١) .

قال المالقي : وهي تفسر بحسب الجمل التي تدخل عليها (٢) . قال
الزركشي (٣) : خلافاً لابن برجان (٤) في تفسيره ، أن جميع ما في القرآن من "لولا"
فهي بمعنى " هلا " . ولم أجد هذا المعنى إلا في تفسير الزمخشري (٥) لقوله تعالى
﴿فَلَوْ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ..﴾ (٦) ، وقوله : ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ (٧)

(١) انظر الأزهية : ص ١٦٦ .

(٢) رصف المباني : ٢٩٣ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣٢٥/٤ .

(٤) هو أبو الحكم عبدالسلام بن عبدالرحمن اللخمي ، كان عبداً صالحاً وله تفسير القرآن ، توفي سنة

٥٣٦هـ بمراكش . انظر وفيات الأعيان : ٢٣٦/٤ .

(٥) ٢٦/٤ ، ١١٩/٥ ، وقد أنكر الزمخشري هذا التعميم وقال : وقد حكوا عن الخليل كل " لولا " في

القرآن فمعناها هلا . وما صحت هذه الحكاية . انظر الكشف : ٥٩/٣ وإن كنت قد وجدته في

البحر المحيط : ٩٧/٦ ، يقول : فلو كانت قرية آمنت ... (يونس ، ٩٨) " لولا " هنا هي

التحضيضية ، وكثيراً ما جاءت في القرآن للتحضيض فهي بمعنى هلا . إلا أن مراد الزمخشري

خاص بـ " لولا " التي من معانيها التحضيض ، لا التي تكون حرف امتناع لوجود .

(٦) يونس : ٩٨ .

(٧) الكهف : ١٥ .

وقوله : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ..﴾^(١) .

وقد ذهب الكوفيون إلى أن " لولا " ترفع الاسم بعدها ، نحو : " لولا زيد لأكرمته " ونسب الفارسي هذا الرأي إلى المازني أنه حكاه^(٢) ، ونسبه أبو حيان للفراء وابن كيسان^(٣) ونقله المرادي^(٤) .

واحتجوا بأن " لولا " نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ؛ لأن التقدير في قولك : " لولا زيد لأكرمته " لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمته ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا " لا " على " لو " فصار بمنزلة حرف واحد..

كما احتجوا بأن " أن " إذا وقعت بعدها كانت مفتوحة نحو : " لولا أن زيداً ذاهب لأكرمته " قال ابن الأنباري : ولو كانت في موضع الابتداء لوجب أن تكون مكسورة ، فلما وجب الفتح دل على صحة مذهب الكوفيين^(٥) . وفي هذا أيد العكبري مذهب الكوفيين وقال : وهكذا جميع أدوات الشرط إذا وقعت بعدها الأسماء كان العامل فيها فعلاً محذوفاً^(٦) .

(١) المنافقون : ١٠ .

(٢) انظر : كتاب الشعر : ٦٦/١ .

(٣) الارتشاف : ٥٧٦/٢ ، وأعجب العجب : ص ٣٥ .

(٤) الجنى : ص ٦٠١ .

(٥) الإنصاف : ٧٣/١ .

(٦) شرح الإيضاح : ٨٨/أ ، وانظر العكبري سيرته ومصنفاته ص ٦٧ للدكتور مير علم .

وذهب بعض الكوفيين إلى أن الاسم الواقع بعد " لولا " يرتفع بفعل محذوف . ونسب هذا الرأي للكسائي^(١) .

وذهب البصريون إلى أن الاسم الواقع بعد " لولا " مبتدأ ، قال سيبويه :

باب من الابتداء يضم فيه ما بني على الابتداء ، وذلك قولك : لولا عبدا لله لكان كذا ، وكذا ... وأما عبدا لله فإنه من حديث (لولا) وارتفع بالابتداء^(٢) ، وقال المبرد : اعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء^(٣) . قال العكبري : والدليل على ذلك من وجهين :

أحدهما : أن " لولا " تقتضي اسمين ، الثاني منهما خبر بدليل جواز ظهوره في اللفظ ، وإن لم يستعمل^(٤) . قال ابن يعيش في توضيح هذه المسألة :

فقولك : لولا زيد لأكرمتك معناه : لولا زيد مانع لأكرمتك ، والأصل قبل دخول الحرف : زيد مانع ، فالاسم الأول زيد والثاني مانع^(٥) ، وهذا تعليل ابن السراج لابتداء الأسماء بعد " لولا " ^(٦) .

والثاني : أن " لولا " لا تختص بالأسماء ، بل تدخل عليها وعلى الأفعال

بدليل قول الشاعر :

(١) الارتشاف : ٥٧٦/٢ .

(٢) الكتاب : ١٢٩/٢ .

(٣) المقتضب : ٧٦/٣ .

(٤) اللباب : ١٣٢/١ .

(٥) شرح المفصل : ١٤٥/٨ . يلاحظ أن تقدير الجملة الاسمية أولى فهي أثبت وأكد من الجملة الفعلية .

(٦) أصول النحو : ٢١١/٢ .

أَلَا زَعَمْتُ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أَحِبُّهَا فَقُلْتُ : بَلَى لَوْلَا يُنَازِعُنِي شُغْلِي^(١)

قال ابن هشام^(٢) : " ينازعني " مبتدأ بإضمار " أن " على حد قولهم :

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه^(٣) . ومن المعلوم أن ابن هشام أنكر على الكوفيين

مذهبهم وقال : وليس المرفوع بعد " لولا " فاعلاً بفعل محذوف ، ولا بلولا

لنبايتها ولا بها أصالة ، خلافاً لزاعمي ذلك^(٤) .

وأشار ابن مالك إلى هذا التخريج بقوله : وإذا ثبت أن الابتداء به أولى وأن

موضعه لا يصلح للفعل ، وجب التحيل في تخريج البيت وذلك بحذف " أن "

ورفع الفعل ، والموضع موضع المبتدأ على تقدير " أن "^(٥) .

وقول الشاعر :

لَا دَرْدُرُكَ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ لَوْلَا حُدِّدْتُ لَا عُذْرِي لِمَحْدُودٍ^(٦)

أي لولا الحد والحرمان . قال البغدادي^(٧) : وهذا البيت يردُّ مذهب الفراء

القائل بأن ما بعد " لولا " مرفوع بها^(٨) .

(١) البيت من الطويل ، وهو لأبي نؤيب الهذلي ، في التبيين ص ٢٤٢ ، واللباب : ١٣٢/١ ، وشرح

المفصل : ١٤٦/٨ ، ومغني اللبيب : ٢٧٥ ، والجنى : ص ٦٠٧ .

(٢) المغني : ٢٧٥ ، بتصرف يسير .

(٣) قاله المنذر بن ماء السماء لما رأى شقة بن ضمرة إذ كان حسن الصيت قبيح الصورة . انظر المستقصى :

٣٧٠/١ ، ومجمع الأمثال : ١٢٩/١ .

(٤) المغني : ص ٢٧١ .

(٥) شرح التسهيل : ٢٨٤/١ .

(٦) البيت من البسيط ، وهو للجموح الظفري في شرح المفصل : ٩٥/١ . وبلا نسبة في التبيين :

ص ٢٤٢ ، واللباب : ١٣٣/١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢٧٥/١ .

(٧) الخزانة : ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ .

(٨) انظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٧٤/١ .

وقد رد الكوفيون ومن ناصرهم هذه الشواهد وقالوا : إن " لولا " هذه مركبة من " لو " التي هي حرف امتناع لامتناع زيدت عليها " لا " التي بمعنى " لم " ، وتابعهم ابن الأنباري^(١) ، والرضي^(٢) .

والصواب ما نقله ابن الشجري عن السيرافي أنه قال : والصحيح ما قاله سيبويه : وكل حرف يليه الاسم والفعل ، فما بعده رفع بالابتداء ، نحو : إنما ، وكأنما ، وهل ، وألف الاستفهام^(٣) .

ومن احتج بقول سيبويه بوقوع الفعل بعد " لولا " ضعيف ؛ قال ابن الشجري : لأنه لم يسمع إلا البيتان السابقان^(٤) .

قال الفارسي : ومما يضعف قولهم أن الاسم بعد " لولا " مرتفع به ، أن الحروف التي ترفع الأسماء الظاهرة ، تنصب ، كما ترفع نحو " ما " و " لات " و " إن " وأخواتها^(٥) ، وصرح بذلك ابن الشجري^(٦) .

ويتبين أن العكبري أيد مذهب البصريين ، ورد قول الكوفيين^(٧) ، بينما نجد أن ابن الأنباري يؤيد وجهة النظر الكوفية ، وهذه من المسائل التي أيدها

(١) الإنصاف : ٦٧/١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٤٤٤/٤ .

(٣) أمالي ابن الشجري : ٥١١/٢ ، والكتاب : ١٢٩/٢ .

(٤) أمالي ابن الشجري : ٥١١/٢ .

(٥) كتاب الشعر : ٦٦/١ .

(٦) أمالي ابن الشجري : ٥١١/٢ ، وقد انتزع ابن الشجري حجته تلك من أبي علي الفارسي من كتاب

الشعر (٦٦/١) ، ولم يعزها إليه .

(٧) انظر التبیین : ٢٣٩ واللباب : ٧٥/١ ، وانظر حاشية التحقيق على كتاب التبیین ص ٢٤١ .

ابن الأنباري ، وقال : والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون^(١) .
 واختاره اليميني وقال : والأصح مذهب الكوفيين^(٢) . وزعم أن الزمخشري
 اختاره ، ولم أجده في مؤلفاته^(٣) .
 ومما يعلق بهذه المسألة الاختلاف في حذف خبر المبتدأ بعد " لولا " فالمشهور^(٤) أن خبر المبتدأ بعد " لولا " محذوف واجب الحذف مطلقاً . قال
 المرادي^(٥) : ولا يكون عندهم إلا كونا مطلقاً فإذا أريد الكون المقيد جعل مبتدأ .
 نحو : لولا قيام زيد لأكرمتك . وعليه لحنوا قول المعري :
 يُذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِكُهُ لَسَالَا^(٦)

(١) الإنصاف : ٧٥/١ .

(٢) ائتلاف النصرة : ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٣) انظر الفصل : ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وشرح الفصل : ٩٥/١ ، ١٦٤/٨ ، الفائق في غريب الحديث ،
 انظر فهارسه . وأعجب العجب : ص ١١٩ ، ١٢٠ . والكشاف ، انظر : ٣٦/٢ ، ٥٩ ، ٦٧ ،
 ٢١٩ ، ٢٦/٣ ، ٥٩ ، ٧٠/٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ٦٨/٥ ، ١٢٥/٥ ، ٢٠٢ ، ٧٩/٦ ، ٨٠ ، ١١٩
 وأساس البلاغة " لولا " .

(٤) انظر الكتاب : ١٢٩/٢ ، والمقتضب : ٧٦/٣ . وإليه أشار ابن مالك في الألفية بقوله :

وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم ، في نص ، يمين ذا استقر

(٥) الجنى : ٥٩٩ .

(٦) البيت من الوافر وهو للمعري في سقط الزند ص ١٠٤ ، والارتشاف ٣١/٢ ، وشرح التسهيل :
 ٢٧٦/١ ، والرصف : ص ٢٩٥ والجنى : ص ٦٠٠ . وقد تركه السيوطي لتأخر قائله ، توفي المعري
 ٤٤٩ هـ . قال ابن هشام : وليس ذكر هذا البيت للاستشهاد بل للتمثيل . انظر : تلخيص الشواهد
 ص ٢٠٩ .

قال أبو حيان : القائلون بحذف خبر المبتدأ بعد " لولا " لحنوا^(١) المعري ، وتأوله بعضهم على إضمار " أن " والتقدير أن يمسكه وأعربه بدلاً أي إمساكه ، وبعضهم على أنه حال^(٢) .

قال الشيخ خالد الأزهرى : ولا يجوز أن يكون " يمسكه " حالاً من الخبر المحذوف ؛ لأنهم لا يذكرون الحال بعد " لولا " ^(٣) وهذا مما ينسب إلى الأخفش^(٤) . وقال المالقي : وإنما يكون هذا التلحين في مذهب البصريين^(٥) .
وزهب الرماني^(٦) ، وابن الشجري^(٧) ، والشلوبين^(٨) ، وتبعهم ابن مالك^(٩) : إلى شيء من التفصيل فقالوا : إن كان الخبر كونا مطلقاً وجب حذفه ،

(١) المراد باللحن - هنا - ارتكاب الخطأ لا اللحن في الإعراب لانتقائه ، وقوله : " ولحنوا " يراد أن الجمهور جميعهم وقع منهم ذلك . إلا أن ابن هشام حدد وقال : ولحن جماعة ممن أطلق وجوب حذف الخبر المعري في قوله ... فلولا الغمد يمسكه لسالا . انظر الارتشاف : ٣١/٢ ، والمغني : ٢٧٢ ، وحاشية التحقيق على التصريح : ٥٧١/١ .

(٢) الارتشاف : ٣١/٢ .

(٣) انظر التصريح : ٥٧٢/١ .

(٤) انظر الجنى : ص ٦٠٠ ، والمغني : ص ٢٧٢ .

(٥) الرصف : ص ٢٩٥ .

(٦) الارتشاف : ٣١/٢ ، ولم أجده في معاني الحروف للرماني .

(٧) أمالي ابن الشجري : ٥١٠/٢ .

(٨) المغني : ص ٢٧٢ ، والشلوبين هو أبو علي عمر ولد بأشبيلية ، وأخذ عن السهيلي والجزولي ، من مصنفاته : التوطئة ، وله تعليق على كتاب سيبويه ، توفي سنة ٦٤٥ هـ ، انظر بغية الوعاة : ٢٢٤/٢ .

(٩) شرح التسهيل : ٢٧٦/١ .

وإن كان مقيداً ، ودل على حذفه دليل جاز إثباته وحذفه ، وإن لم يدل وجب إثباته . قال ابن مالك^(١) : ومن هذا القبيل - أي كونه كوناً مطلقاً - .

فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالَا^(٢)

وقد خطأه بعض النحويين ، وهو بالخطأ أولى^(٣) .

وقال : ومنها^(٤) : قول النبي ﷺ : ((يا عائشة لولا قَوْمُكَ حديثو عهد بكفر لبنييت على قواعد إبراهيم))^(٥) ، وهو مما خفي على النحويين إلا الرماني وابن الشجري^(٦) . وغفل عنه أكثر الناس^(٧) .

(١) شرح التسهيل : ٢٧٦/١ .

(٢) سبق تخريجه انظر : ص ١٥١ ، لعل المعري جعل البيت على هذا القبيل الثالث ؛ لأنه لم يقصد

مجرد كون الغمد وإنما إمساك الغمد وإمساك الغمد يختلف عن مجرد وجوده .

(٣) شواهد التوضيح : ص ٦٧ .

(٤) أي من أمثلة ثبوت خبر المبتدأ بعد " لولا " " أي القبيل الثالث " .

(٥) أخرجه البخاري في " صحيحه " في كتاب العلم - باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم

بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه . انظر : البخاري ٤٠/١ ، ١٣٠/٨ . وهذا الحديث وارد بمعناه

وهو ضمن روايات مختلفة فمن روايات الحديث : " لولا حدثان قومك " انظر البخاري ٤٣٩/٣ ،

٤٠٧/٦ ، ١٧٠/٨ ، ويروى : " لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية ... " انظر مسلم : ٩٦٩/٢ ،

٩٧٢ ، ويروى : " لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية ... " انظر الترمذي : ٦١٤/٣ ، ويروى :

" لولا حدثان ... " ويروى : " لولا أن قومك ... " انظر النسائي : ٢١٤/٥ ، ٢١٦ .

قال العجلوني في كشف الخفاء : ١٦٥/٢ : " هكذا اشتهر هذا اللفظ على ألسنة الفقهاء والعربيين

(أي : لولا قومك حديثو عهد ...) وهو عند الشيخين والنسائي عن عائشة : " لولا أن قومك حديثو

عهد ... " قال الشيخ خالد : قال ابن أبي الربيع : لم أر هذه الرواية يعني بهذا اللفظ من طريق

صحيح ، والروايات المشهورة في ذلك : " لولا حدثان قومك ... " و " لولا حدثان قومك ... " و " لولا أن

قومك حديثو عهد ... " انظر التصريح : ٥٧٢/١ .

(٦) شواهد التوضيح : ص ٦٥ ، وانظر : أمالي ابن الشجري : ٥١٠/٢ .

(٧) شرح التسهيل : ٢٧٦/١ .

وقد انفرد ابن الطراوة^(١) برأي في خبر المبتدأ بعد " لولا " حيث قال :
والخبر هو الجواب^(٢) . قال المرادي ، وهو ضعيف^(٣) . وقال ابن هشام : ويُرد
أنه لا رابط بينهما^(٤) .
وعلل الزجاجي سبب حذف خبر المبتدأ بعد " لولا " بقوله : ولا يجوز
ذكر خبر المبتدأ بعد " لولا " ؛ لأن الكلام قد طال بالجواب فالتزم فيه الحذف
تخفيفاً^(٥) .

-
- (١) أبو الحسين سليمان محمد المالقي المشهور بابن الطراوة ، له آراء في النحو تفرد بها ، توفي سنة ٥٢٨هـ ، انظر : بغية الوعاة : ٦٢٠/١ .
(٢) الارتشاف : ٣١/٢ .
(٣) الجنى : ص ٦٠١ .
(٤) المغني : ٢٧٢ .
(٥) شرح جمل الزجاجي : ٣٣٥/١ . ويلاحظ أن هذا التعلييل غير كاف ، لأن ما حذف تخفيفاً لا يحذف وجوباً .

٣- مسألة " جواز حذف " نون " الفعل " يكون المجزوم " *

تطرق العكبري لهذه المسألة أثناء إعرابه للبيت التاسع والخمسين :

فَلَمْ يَكْ إِلَّا نَبَأُ ثُمَّ هَوَّمتْ فقلْنَا قَطَاةٌ رُبْعَ أَمْ رُبْعَ أَجْدَلُ

وقال : (فلم يك) الأصل (يكن) إلا أن النون حذفت تخفيفاً لكثرة

استعمال هذه اللفظة (١) .

وقد اختصر العكبري في ذكر أصل الفعل ، إذ الأصل " يكون " فحذف

الجازم الضمة التي على النون فالتقى ساكنان : الواو ، والنون ، فحذفت الواو

لالتقاء الساكنين ، فصار اللفظ " لم يكن " . قال ابن عقيل : والقياس يقتضي أن

لا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر ، لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة

الاستعمال ، فقالوا : " لم يك " ، وهو حذف جائز ، لا لازم (٢) . وقد وقع في

التنزيل في ثمانية عشر موضعاً (٣) .

* الكتاب : ٢٨٩/٢ ، ٥٠٦ ، الخصائص : ٩٠/١ ، سر الصناعة : ٥٤٠/٢ ، أمالي ابن الشجري :

١٦٧/٢ ، ضرائر الشعر : ١١٥ ، ١١٦ ، شرح التسهيل : ٣٦٦/١ ، شرح ابن عقيل : ٢٧٦/١ ،

حاشية الخصري : ٢٦١/١ ، الخزانة : ٣٠٤/٩ ، التصريح : ٦٤١/١ ، الهمع : ١٠٨/٤ .

(١) إعراب اللامية : ص ١٣٤ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٢٧٦/١ .

(٣) التصريح : ٦٤٠/١ ، "أَكْ" في موضع واحد : مريم : ٢٠ "يَكْ" في ثمانية مواضع : الأنفال: ٥٣ ،

التوبة : ٧٤ ، النحل : ١٢٠ ، مريم : ٦٧ ، غافر : ٢٨ ، غافر : ٨٥ ، القيامة : ٣٧ "نَكْ" في

موضعين : المدثر : ٤٣ ، المدثر : ٤٤ "تَكْ" في سبعة مواضع : النساء : ٤٠ ، هود : ١٧ ، هود :

١٠٩ ، النحل : ١٢٧ ، مريم : ٩ ، لقمان : ١٦ ، غافر : ٥٠ .

وحذف " نون " كان ، مما تختص به ، وذلك بخمسة شروط وهي :

الأول : أن تكون بلفظ المضارع .

الثاني : أن تكون مجزومة .

الثالث : أن لا تكون موقفا عليها .

الرابع : أن لا تكون متصلة بضمير نصب .

الخامس : أن لا تكون متصلة بساكن^(١) .

ومما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾^(٢) وغيرها .

وقد استدرك الخصري على ابن عقيل شرطاً سادساً وهو : أن تكون مجزومة

بالسكون ، فلا حذف في الجزم بغير السكون .

كما استدرك على ابن مالك تركه لشرط حذف النون الموقوف عليها^(٣) .

(١) انظر : قطر الندى ١٣٨ ، وشذور الذهب *

(٢) مريم : ٢٠ ، وقوله : " لم نك من المصلين " المدثر : ١٠ ، وقوله : " ولا تك في ضيق " النمل : ٧ ، " فلم يك ينفعهم " غافر ، ٨٥ .

(٣) انظر : حاشية الخصري ، ٢٦١/١ ، وقد استبعد الخصري مجيء الوقف على النون في " كان " في القرآن الكريم ؛ لأن الوقف فيه على مرسوم الخط ، ولأنه لا يجتلب فيه هاء سكت غير ما ثبت في الوصل نحو : " اقتده " فكذا النون .

والحذف للنون لكثرة الاستعمال^(١) ، قال الزجاجي : وذكر الجلة من البصريين أنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال ، وأنها عبارة عن كل ما يمضي من الأفعال وما يستأنف ، وأنها مع ذلك قد أشبهت حروف اللين لأنها تكون علامة كما تكون حروف اللين علامة ، وأنها غنةٌ تخرج من الأنف . فلذلك احتملت الحذف^(٢) ، وقد اعتمد هذا التعليل ابن عصفور^(٣) .

واختلف في حذف النون عند ملاقة ساكن ، فمذهب سيبويه^(٤) ، ومن تابعه^(٥) أن هذه النون لا تحذف عند ملاقة ساكن ، فلا تقول : "لم يك الرجل قائماً" وقد قرئ شذوذاً : ﴿ لَمْ يَكُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٦) .

(١) وقد جاء هذا الحذف كثيراً جداً في كلام العرب نثره ونظمه . فمن أمثالهم " إن لم يك لحم فنفس " والنفس : الصوف . ويروى " إن لم يكن " وهذه الرواية تدل على أن الحذف جائز لا واجب ، ومن شواهد ذلك قول علقمة الفحل :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
وقول عروة بن الورد العبسي :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقتراً يغرد ويطرح نفسه كل مطرح
وقول مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليب بن ربيعة :

فإن يك بالذئائب طال ليلى فقد أبكى من الليل القصير
وقول عميرة بن طارق اليربوعي :

وإن أك في نجد سقى الله أهله بمناةٍ منه فقلبي على قُرب
وقول الحطيئة :

ألم أك جاركم ويكون بيــــنى وبينكم المودة والإخاء

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٣/٣ ، والزجاجي يشير في قوله (جلة البصريين) إلى سيبويه . انظر الكتاب : ٥٠٦/٢ . وانظر : أمالي ابن الشجري : ١٦٧/٢ .

(٣) ضرائر الشعر : ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٤) الكتاب : ٢٨٩/٢ .

(٥) انظر شرح ابن عقيل : ٢٧٦/١ .

(٦) البنية : ١ .

وأجاز ذلك يونس^(١) ، وتابعه ابن مالك قائلاً : " وبقوله أقول " وعلل ذلك بقوله : " لأن هذه النون إنما حذفت للتخفيف وثقل اللفظ بثبوتها قبل الساكن ، أشد من ثقله بثبوتها دون ذلك ، فالحذف حينئذ أولى ، إلا أن الثبوت دون ساكن ، ومع ساكن أكثر من الحذف^(٢) . ورد هذا أبو حيان ، لأن الحذف للتخفيف ليس هو العلة ، إنما العلة كثرة الاستعمال ، مع شبهها بحروف العلة^(٣) وهذا تعليل^(٤) ابن جنى ، نسبه إلى نفسه وهو لشيخه الفارسي^(٥) ، نقله عن السيرافي^(٦) ، وقد نقله ابن عصفور^(٧) ، وتابعه البغدادي^(٨) ، ومن حذفها قبل الساكن عند يونس ومن تابعه^(٩) ، قول الشاعر :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّتْ بِالسُّرْرِ^(١٠)

- (١) انظر الهمع : ١٠٨/٢ .
- (٢) شرح التسهيل : ٣٦٦/١ .
- (٣) انظر : الهمع : ١٠٨/٤ .
- (٤) الخصائص : ٩٠/١ ، وسر الصناعة : ٥٤٠/٢ .
- (٥) انظر المسائل العسكرية : ص ٢٧٢ .
- (٦) انظر ضرورة الشعر للسيرافي : ص ١٠٠ وقد زعم السيوطي أن النون تشابه حروف المد واللين في ستة عشر وجهاً . انظر الأشباه والنظائر .
- (٧) انظر : ضرورة الشعر لابن عصفور : ص ١١٤ .
- (٨) الخزانة : ٣٠٦/٩ .
- (٩) انظر ضرورة الشعر لابن عصفور : ص ١١٥ ، والضرائر : ص ٧٩ .
- (١٠) البيت من الرمل ، وهو لحسيل بن غرافطة في نوادر أبي زيد : ٧٧ ، ٢٩٥ ، وكتاب الشعر : ١١٤/١ ، وضرائر الشعر : ١١٥ ، وانظر : الخصائص : ٩٠/١ ، والمنصف : ٤٦٨ .

وقد أخطأ البغدادي في حصره أن هذا البيت الوحيد الذي حذفته منه النون من " يكن " مع الألف واللام^(١) لوروده في قول الشاعر :

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمَرْأَةُ أَبَدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أَبَدَتْ الْمَرْأَةُ جَبْهَةً ضَيْغَمَ^(٢)

وقوله :

إِذَا لَمْ تَكُ الْحَاجَاتُ مِنْ هِمَّةِ الْفَتَى فَلَيْسَ بِمُعْنٍ عَنْهُ عَقْدُ التَّمَائِمِ^(٣)

وقد زعم الجمهور أنه ضرورة^(٤) ، وكذا زعم أبو علي^(٥) ، وابن عصفور^(٦) والأندلسي^(٧) ، وعند ابن السراج قبح واضطرار^(٨) .

وأنكر ابن مالك الضرورة في هذه الأبيات ، لإمكان أن يقال في الأول : لم يكن حق سوى أن هاجه ، وفي الثاني : فإن تكن المرأة أخفت وسامة ، وفي الثالث : إذا لم يكن من همة المرء ما نوى^(٩) .

(١) انظر : الخزانة ٣٠٤/٩ .

(٢) هذا البيت من الطويل ورد منسوباً إلى خنجر بن صخر الأسدي في الخزانة : ٧٢/٤ ، وبلا نسبة في

شرح التسهيل : ٣٦٧/١ ، وشواهد التوضيح : ١٧٦ ، وتخليص الشواهد : ٢٦٩ .

(٣) هذا البيت من الطويل ولم أقف على قائله ، وهو في شرح التسهيل : ٣٦٧/١ ، والمساعد : ٢٧٦/١ .

(٤) الهمع : ١٠٨/٤ .

(٥) كتاب الشعر : ١١٤/١ .

(٦) ضرورة الشعر : ١٥٥ .

(٧) الضرائر : ص ٨٠ ، وقد عولت على هؤلاء النحاة لتأليفهم في الضرورة .

(٨) نقلاً عن الضرائر للألوسي : ٧٩ ، ٨٠ ، ولم أجد في أصول ابن السراج .

(٩) شرح التسهيل : ٣٦٧/١ .

وهذا يدل على أن الضرورة عند ابن مالك هي : ما ليس للشاعر عنه مندوحة ، وهو في هذا مخالف لما ذهب إليه الجمهور من أنها ما جاءت في الشعر ، سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لم يكن^(١) .

وقد أنكر الدماميني على ابن مالك دعواه في الضرورة ، قال : وأنت خبير بأن هذا مبني على شفا جرف هار من دعواه في الضرورة ألا يثبت في كلام العرب ضرورة إما دائماً أو غالباً^(٢) .

وأؤيد في هذه المسألة ما ذهب إليه يونس ، وابن مالك من أن نون الفعل تحذف عند ملاقة ساكن ؛ لأن هذه النون ، إنما حذفت للتخفيف وثقل اللفظ بثبوتها قبل الساكن ، أشد من ثقله بثبوتها دون ذلك فالحذف حينئذٍ أولى والشواهد تؤيد ذلك . ولا أرى ما ذهب إليه أبو حيان من اعتماد تعليل ابن جني : إنما الحذف لكثرة الاستعمال ، مع شبهها بحروف العلة .

أما إذا لاقت النون متحركاً فلا يخلو : إما أن يكون ضميراً متصلاً لم تحذف النون اتفاقاً كقول النبي ﷺ لعمر في ابن صياد : " إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله " ^(٣) فلا تقول : " إن يكنه ، وإلا يكنه " ، لأن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها^(٤) .

(١) انظر حاشية التحقيق على شرح التسهيل : ٣٦٧/١ .

(٢) نقلاً عن الدرر اللوامع : ٩٧/٢ .

(٣) روى هذا الحديث بهذه الألفاظ الإمام مسلم بن الحجاج في باب ذكر ابن صياد من كتاب الفتن وأشرط الساعة ، ورواه الإمام البخاري في باب كيف يعرض الإسلام على الصبي من كتاب الجهاد من صحيحه ، ورواه الإمام أحمد في مسنده رقم (٦٣٦) بلفظ " إن يكن هو ، وإن لا يكن هو " ، وقد كان النبي ﷺ قد حدث أصحابه عن المسيح الدجال ووصفه بهم ، ثم كانت فتنة ابن صياد فلما خرج النبي ﷺ وأصحابه إليه رأى عمر شبهه قريباً مما سمعه من نعوت المسيح ، فهم بأن يقتله ، فقال له النبي ﷺ ذلك .

(٤) التصريح : ٦٤١/١ .

وإن كان غير ضمير متصل جاز الحذف والإثبات^(١) ، نحو : قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾^(٣) .

ويستوي الأمر في حذف النون بين " كان " الناقصة ، والتامة ، وقد قرئ قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾^(٤) وكان هنا هي التامة^(٥) ، وقلل أبو حيان الحكم في التامة ، وكثره في الناقصة^(٦) .

هذا وقد ختم العكبري المسألة بحكم جانب فيه الصواب ، حيث قال : ولم يسمع حذف النون في غير " لكن " ألينة . وربما قصد العكبري بالحذف للنون في حالة الجزم لم يسمع إلا في " يكن " فهذا صحيح ، ولكن عبارته لا توحى بذلك . وحذف النون قد سمع في " لكن " بل كثيراً ما ينظر بين " يكن " و " لكن " ، قال ابن جني : " ونظير لم يك الحق " ما أنشده سيبويه :

فَلَسْتُ بِآتِيَةٍ وَلَا أَسْتَطِعُهُ وَلَاكِ أَسْقِنِي إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ^(٧)

(١) انظر : شرح ابن عقيل : ٢٧٦/١ .

(٢) النحل : ١٢٠ .

(٣) مريم : ١٤ .

(٤) النساء : ٤٠ .

(٥) شرح ابن عقيل : ٢٧٧/١ .

(٦) انظر الارتشاف : ١٠١/٢ .

(٧) هذا البيت من الطويل ، وهو للنجاشي الحارثي ، ورد منسوباً له في الكتاب : ٩/١ ، والمنصف :

٤٦٩ ، والخصائص : ٣١٠/١ ، وأما ابن الشجري : ١٦٧/٢ ، والخزانة : ٣٦٧/٤ .

قال السيرافي : أراد : " ولكن اسقني " فلم يتزن له ^(١) ، فحذف النون
لالتقاء الساكنين ، والحذف هنا ^(٢) ضرورة ^(٣) .

كما قد حذفت النون في " لدن " كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَى
الْبَابِ ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ ^(٥) ، وقول الراجز :

(١) انظر : ضرورة الشعر للسيرافي ، ص ٩٩ .

(٢) لالتقاء الساكنين سكون النون في " لكن " وسكون السين من " اسقني " انظر : كتاب اللامات
للزجاجي : ١٧٨ ، فإن قيل : إن بين " لَكِنْ " ، ولم يَكُنْ " فرقا ، وهو أن " لَكِنْ " لما كانت
مشددة كانت ناصبة للاسم ورافعة الخبر نحو : " لَكِنْ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ " فلما خَفَّفَهَا خرجت عن ذلك
الباب ، وصارت تُحسب في حروف العطف ، فحصلت - لما زال عملها - كأنها حرف آخر ،
فأشبهت " مِنْ " في أنها لم يُحذف منها شيء .

وقولهم : " يكون ، ولم يكن " لا فرق بينهما - في العمل والمعنى - فحذفك من " يكن " هو حذفك من
" يكون " فما تنكر أن يكون الحذف في " لم يكن " أقبح منه في " لَكِنْ " .

قيل : هذا وجه في الكلام .

ولآخر أيضاً أن يقول : إن " لَكِنْ " حرفٌ ؛ والحروف لا يليق بها الحذف إنما أكثر ما يكون ذلك
في الأفعال ؛ ثم الأسماء .

فأما الحروف فالحذف فيها قليل جداً ، لا تكادُ تراه إلا في المضعف نحو : " رَبُّ ، وإن " فإذا
خَفَّفَ المشدَّد من الحروف ، فقليلٌ في بابه . فإن جئتُ تحذف المخفف فذلك إجحاف مفرط .
ومع هذا فإن في الأفعال ما قد حُذِفَ منه حرفان ، نحو : " عِ كَلَامَا ، وشِ ثَوِيَا " ، ولا تَرَى حرفاً
حذف منه حرفان .

وأقصى أحوال : " لم يَكُ الحقُّ " أن يكون مثل : ولاكِ اسقني ... انظر : المنصف : ص ٤٧٠ .

(٣) انظر ضرورة الشعر : ص ٩٩ وضرورة الشعر لابن عصفور : ص ١١٥ ، وكتاب ما يجوز للشاعر في

الضرورة للقيرواني : ص ٩٣ .

(٤) يوسف : ٢٥ ، وانظر : الصاحبى : ص ٢٦٥ .

(٥) ق : ٢٣ ، وانظر : البرهان : ٣٤١/٤ .

يَسْتَوْعِبُ الْبُوعَيْنِ مَنْ جَرِيرِهِ مَنْ لَدُ لَحْيِيهِ إِلَى مُنْحَوْرِهِ (١)

• كما حذفت نون " من " في قول الأعشى .

وَكَأَنَّ الْخَمْرَ الْمَدَامَةَ مِ لِإِسْفِنَظٍ مَمْرُوجَةٍ بِمَاءٍ زُلَالٍ (٢)

• قال السيرافي (٣) : ومثله كثير في الشعر (٤) .

وكذا حذف نون (عن) في قول الشاعر :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِّي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنِّي (٥)

(١) البيت من الرجز ، وهو لغيلان بن حريث الربيعي ، كما نسبه سيبويه في الكتاب : ٢٣٣/٤ ، وانظر

الصاحبي : ٢٦٥ ، والمخصص : ٥٩/١٤ ، وشرح المفصل : ١٢٧/٢ ، وشرح شواهد الشافعية :

١٦١/٤ .

(٢) البيت من الخفيف للأعشى في ديوانه : ص ٤١ ، والمذكر والمؤنث للفراء : ص ٨٣ ، والصاح

(سقط) ، واللسان : (أسقط) والرواية في جميع هذه المصادر . كأن الخمر العتيق من الاسفنت ، فلا

شاهد فيه ، أما على الرواية المتشهد بها فقد جمع بين ضرورتين : حذف نون (من) وقطع همزة

الوصل . انظر ضرورة الشعر لابن عصفور ص ١١٤ .

(٣) ضرورة الشعر : ص ١٠٠ .

(٤) اشارة إلى قول الشاعر :

أبلغ أبا دخننوس مالكة غير الذي قد يقال م الكذب

وقول الآخر :

كأنهما م لأن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصرا

وقول الآخر :

لم يشج قلبي م الحوادث إلا صاحبي المتروك في تعلم

(٥) البيت من المديد ، وهو بلا نسبة في الجنى الداني : ص ١٥ ، وأوضح المسالك : ١١٨/١ ، وشرح ابن

عقيل : ٦٣/١ ، وشرح التصريح : ٣٥٩/١ .

وجعل الألوسي هذا البيت من الضرورة ؛ لأن الياء إذا جرت بـ " من " أو " عن " وجبت النون حفظاً للسكون لأنه الأصل^(١) . وكذا حذفت نون "قدني" و"قطني" ، والقياس قدني ، قال سيبويه : وسألته رحمه الله - يعني الخليل بن أحمد - عن قولهم قطني ، ومنى ، وعنّى ولدنّى ، ما بالهم جعلوا علامة المجرور ههنا كعلامة المنصوب ؟ فقال : انه ليس من حرف تلحقه ياء الإضافة إلا كان متحركاً مكسوراً ولم يريدوا أن يحركوا الطاء ولا النونات ؛ لأنها لا تذكر أبداً إلا وقبلها حرف متحرك مكسور ، وكانت النون أولى لأن من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم فجاءوا بالنون ؛ لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار . وإنما حملهم على أن لم يحركوا الطاء والنونات كراهية أن يشبه الأسماء نحو : يد ، وهن ، وأما ما يحرك آخره فنحو مع ، ولد كتحريك أواخر هذه الأسماء لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر الأسماء ، فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها ، فمن ذلك معى ، ولدى في مع ولد ، وقد جاء في الشعر قدي قال الشاعر :

قَدْنِي مِنْ نَصَرِ الْخَبِيِّينَ قَدْيٍ لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمَلْحِدِ^(٢)

لما أضطر شبّه بحسبي وهني ، لأن ما بعد حسب وهن مجرور ، كما أن ما بعد قط مجرور فجعلوا علامة الإضمار فيها سواء ، كما قال : ليتى ، حيث اضطر^(٣) . فحذف النون يكون من الحرف والاسم والفعل .

(١) الضرائر : ٤٢ وحول هذا البيت قال ابن هشام : وفي النفس من هذا البيت شيء لأننا لم نعرف له قائلاً ولا نظيراً لاجتماع الحذف في الحرفين ، ولذلك نسبته ابن الناظم إلى بعض النحويين ولم ينسبه إلى العرب . انظر شرح ابن الناظم : ص ٧٠ .

(٢) البيت من الرجز نسبته ابن يعيش ١٢٤/٣ لأبي بحدلة ، وفي الخزائن ٣٨٢/٥ ، ٤٣١/٧ لأبي نخيلة .

(٣) الكتاب : ٣٧٠/٢ .

٤- مسألة " كسر همزة " إن " بعد ثم في صدر الاستئناف " *

تناول العكبري هذه المسألة أثناء إعرابه للبيت الثامن والأربعين :

إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحِيَّتٍ وَمِنْ عَلٍ

وقال " إن " بعد " ثم " مكسورة ؛ لأنها صدر جملة مستأنفة (١) .

وفي اللباب عقد باباً عن الفرق بين " إن " المفتوحة والمكسورة واستدل على كسرها بقوله عليه الصلاة والسلام في التلبية " لبيك إن الحمد لك " وقال : إذا فتحت كان المعنى لبيك لأن الحمد لك ، وإذا كسرت كان مستأنفاً ، وهو أجود في التلبية (٢) .

* إعراب الحديث : ص ١٢٤ ، اللباب : ٢٢٣/١ ، شرح جمل الزجاجي : ٤٦٥/١ ، البرهان :

٢٣٧/٤ ، الارتشاف : ١٣٩/٢ ، شرح ابن عقيل : ٣٢٥/١ ، الهمع : ٢٣٧/٥ .

(١) إعراب اللامية : ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٢) اللباب : ٢٢٣/١ ، والحديث في " التلبية " وتماهه : " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك

لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " انظر مسلم : ٨٤١/٢ ، والبخاري : ٤٠٨/٣ ،

٣٦٠/١٠ ، قال ابن حجر ٤٠٩/٣ : " وقوله (إن الحمد) روى بكسر الهمزة على الاستئناف

ويفتحها على التعليل ، والكسر أجود عند الجمهور ؛ لأنه يعني أن الحمد لله على كل حال ، ومن

فتح قال : معناه " لبيك لهذا السبب " وذكر الشيخ خالد الأزهرى أن الكسر أرجح ، لأن الكلام

حينئذٍ جملتان لا جملة واحدة ، وتكثر الكلام في مقام التعظيم مطلوب كما زعم أن الكسر اختيار أبي

حنيفة ، والفتح اختيار الشافعي ، وقال : وقاله الزمخشري في الكشف . انظر التصريح : ٣٦/٢ ،

ولم أجده في الكشف ، انظر إعراب الحديث للعكبري ص ٢٣٠ .

وفي إعراب الحديث^(١) أكد أن كسر همزة " إن " يكون على الاستئناف ومثل على ذلك بمثالين ، الأول قوله ﷺ : عجبت للمؤمن إن الله لم يقض له قضاءً إلا كان خيراً له^(٢) .

وقوله ﷺ : " الحياء لا يأتي إلا بخير " ^(٣) فقال بشير بن كعب : مكتوب في الحكمة إن منه وقاراً .

قال العكبري : " إن " مكسورة لا غير ؛ لأنها مستأنفة^(٤) .

وفي التبيان استدلال على كسرة همزة " إن " على الاستئناف ثلاثاً وعشرين مرة^(٥) .

وفي إعراب العكبري لهذا البيت نظرٌ بمثال جانب^{جانبه} فيه الصواب حيث استأنس بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾^(٦) .

ومعلوم أن السبب في كسر همزة " إن " في البيت أنها وقعت صدر جملة استئنافية ، لكن كسر همزتها في الآية الكريمة كان لوقوع لام الابتداء في خبرها ، ومن هنا فهما حالتان .

(١) إعراب الحديث : ص ١٢٤ .

(٢) الحديث في مسند أحمد : ١١٧/٣ .

(٣) الحديث في مسند مسلم ، كتاب الإيمان : ٦/٢ . والحديث عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الحياء لا يأتي إلا بخير ، فقال بشير بن كعب : مكتوب في الحكمة إن منه وقاراً وفيه سكينه .

(٤) إعراب الحديث : ص ٢٨٢ .

(٥) التبيان : ١/٧٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٩٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٨/٢ ، ٢٤ ، ١١٤ ، ١٢٨ ،

١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٨١ .

(٦) المؤمنون : ١٥ .

و ثم - في البيت - وإن كانت حرف استئناف ففيها معنى العطف ، لأنها مضمومة ، ومن خلالها جاء الاستئناف ، فضلاً عن لو كانت مفتوحة فتكون ظرفاً للبعيد بمعنى هنالك (١) .

قال الطبري : في قوله ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَآوِعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ (٢) ، معناه : أهناك ، وليست " ثم " العاطفة (٣) .

وكسر همزة " إن " بعد الاستئناف ، واحد من تسعة مواضع تكسر فيها همزة " إن " وهي :

الأول : إذا وقعت " إن " ابتداءً في أول الكلام ، وأجاز بعضهم أن يبدأ بها مفتوحة (٤) .

الثاني : أن تقع " إن " صدر صلة نحو قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ ﴾ (٥) .

الثالث : أن تقع جواباً للقسم وفي خبرها اللام .

الرابع : أن تقع في جملة محكية بالقول .

الخامس : أن تقع في جملة في موضع الحال ، كقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (٦) .

(١) انظر البرهان : ٢٣٧/٤ ، والهمع : ٢٣٧/٥ .

(٢) يونس : ٥١ .

(٣) تفسير الطبري : ٨٥/١١ ، وللغائدة انظر البحر المحيط ١٦٧/٥ .

(٤) الارتشاف : ١٣٩/٢ .

(٥) القصص : ٧٧ .

(٦) الأنفال : ٥ .

السادس : أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب ، وقد علق عنها باللام . نحو :
علمت إن زيدا لقائم .
السابع : إذا وقعت بعد " ألا " الاستفتاحية نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ ﴾ (١) .

الثامن : إذا وقعت في جملة هي خبر عن اسم ، نحو : زيد إنه قائم .
والمواضع الثلاثة الأخيرة مما استدركه ابن عقيل (٢) على ابن مالك حيث
أهملها . والكسر في هذه المواضع واجب .
وقد اختلفت الكتب في مواضع كسر همزة " إن " وفتحها ، فقد يتعاور
بعضها محل بعض ، ولم أجد من فصل وفسر مواضع كسر وفتح همزة " إن "
كالعكبري في " شرح الإيضاح " حيث عقد باباً عن " إن " و " أن " والفرق
بينهما (٣) ، وابن عصفور في شرح الجمل (٤) .

(١) البقرة : ١٣ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٣٢٥/١ .

(٣) شرح الإيضاح : ٧٨/أ .

(٤) شرح جمل الزجاجي : ٤٦٥/١ .

✓
عربي

٥ - مسألة " الفرق بين المصدر واسمه " *

ألمح العكبري لهذه المسألة بإيجاز وذلك في إعرابه البيت الخامس والعشرين:

وَأَطْوَى عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ خُيُوطُهُ مَارِيَّ تَغَارُ وَتُفْقَلُ^(١)

وقال : والخمص ، مصدرٌ أو اسم للمصدر^(٢) .

والخمص في حقيقة الأمر مصدر وليس اسماً للمصدر ، ويتضح ذلك من

التفريق بين المصدر واسمه .

فالمصدر : هو الاسم الذي يدل - غالباً - على الحدث المجرد من غير ارتباط

بزمان أو مكان ، أو بذات ، أو بعلمية .

والمصدر من الناحية اللفظية حقه أن يتضمن حروف الفعل ، قال ابن

مالك : بمساواة كقولك : توضأ توضحاً ، أو بزيادة عليه كأعلم إعلماً وقد يحكم

على المصدر مع خلوه من بعض حروف فعله مثل : كينونة فأصله كيونونة ، ثم

عومل معاملة ميئت ، وميئت ، فحذف عينه وعوض منها الياء والتاء^(٣) .

* الكتاب : ١٩٢/١ ، الأصول : ١٣٧/١ ، الإيضاح : ١٤٥ ، اللمع : ٦٥/٢ ، اللباب : ٤٤٩/١ ،

شرح الإيضاح : ١٠٤/أ ، شرح التسهيل : ١٢٢/٣ ، الارتشاف : ١٧٦/٢ ، أوضح المسالك :

٢٠٠/٣ ، شرح ابن عقيل : ٢٩٥/٢ ، الخزانة : ١٢٧/٨ .

(١) الخوص : الجوع ، والحوايا : ما يحوي البطن ، الماري " الفاتل " ، تغار ، وتفقل : تحكم .

(٢) إعراب اللامية : ص ٩١ .

(٣) انظر : شرح التسهيل : ١٢٢/٣ .

المصدر هو الاسم الدال على مجردت الحدث بثلاثة أنواع :
فأولها : ما كان علماً ، كفجار ، وحما ، وبرة ، وسبحان .
ثانيها : ما كان مبدوءاً بميم زائدة لغير المفاعلة (١) ، كمضرب ، ومقتل .
وقد يقولون : مصدر . واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظاً ، أحدهما للفعل ،
والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور ، والأكل والأكل ،
فالطهور المصدر ، والطهور اسم ما يتطهر به والأكل المصدر ، والأكل كل ما
يؤكل (٢) .

وكما اختلف في مدلول كل من المصدر واسم المصدر ، فقد اختلف في عمل
المصدر إذا كان معرفاً باللام . إذ يعمل المصدر عمله فعله إجماعاً .
قال العكبري : وإنما كان كذلك لأن المصدر إما أن يكون أصلاً للفعل على
رأينا ، أو فرعاً على رأي الكوفيين (٣) .
وأقوى المصادر عملاً المنون ، لأنه أشبه بالفعل إذ كان نكرة ، وإن الفعل لا
يضاف .
ثم يليه المضاف ، لأن الإضافة في حكم الأسماء ، وقد لا تعرف . ثم ما فيه
الألف واللام (٤) .

- (١) جعل ابن هشام الاسم المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة اسم مصدر ، مع أن النحاة يجعلونه مصدرأ ،
ويسمون المصدر الميمي ، وابن هشام في هذا تابع ابن الناظم . انظر شرح الألفية : ١٦٤ .
- (٢) أمالي ابن الحاجب : ١٢٦/٤ .
- (٣) شرح الإيضاح مخطوط : ١٠٤/أ .
- (٤) انظر اللباب : ٤٤٩/١ .

قال ابن هشام : وبأل قليل ضعيف^(١) . وعلل الرضي ذلك بقوله : إنما قل لتعذر دخول اللام على ما يقدر المصدر العامل به وهو الحرف المصدرى...^(٢) . وللنحاة أربعة أقوال في إعمال المصدر المقرون بأل :

الأول : أنه يجوز إعماله مطلقاً . وينسب هذا القول إلى سيبويه لقوله :

تقول : عجبت من الضرب زيداً ، كما قلت : عجبت من الضارب زيداً ، يكون الألف واللام بمنزلة التنوين^(٣) .

وقال الشاعر :

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاحِي الْأَجَلَ^(٤)

ونسبه البغدادي هذا الرأي إلى الخليل وسيبويه^(٥) .

القول الثاني : لا يجوز إعمال المصدر المقرون بأل مطلقاً . قال أبو حيان :

وهو مذهب الكوفيين والبغداديين^(٦) . ووافقهم جماعة من البصريين كالبرد^(٧) . وابن السراج^(٨) . وقد أنكر الزجاجي هذا الرأي وقال : هذا خطأ محض^(٩) .

(١) أوضح المسالك : ٢٠٥/٣ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٤٠٩/٣ .

(٣) الكتاب : ١٩٢/١ .

(٤) البيت من المتقارب ؛ وهو من شواهد سيبويه التي لم يعرفوا لها قائلًا معيناً ، الكتاب : ١٩٢/١ ،

وشرح أبيات سيبويه : ١٢٦/١ ، والإيضاح : ١٤٥ ، واللباب : ٤٤٩/١ ، وشرح الفصل : ٥٩/٦ ،

وشرح الرضي على الكافية : ٤١٠/٣ ، والمقرب : ص ١٩٦ .

(٥) الخزانة : ١٢٧/٨ .

(٦) الارتشاف : ١٧٦/٢ ، والمساعد : ٢٣٤/٢ .

(٧) انظر الخزانة : ١٢٨/٨ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤١٠/٣ .

(٨) الأصول : ١٣٧/١ .

(٩) شرح جمل الزجاجي : ١١٨/٢ .

القول الثالث: أنه يجوز إعماله مع قبح هذا العمل ، وهو قول الفارسي^(١).
وقد اضطرب الفارسي في هذه المسألة ؛ ففي بعض كتبه قال : لا يعمل ، لأنه بُعد
من شبه الفعل بالتعريف وليست الألف واللام فيه معنى (الذي) ، وقال في
موضع آخر يعمل^(٢) .

القول الرابع : أنه يجوز إعماله إذا كانت " أل " فيه معاقبة للتنوين .
وهذا قول ابن طلحة^(٣) وابن الطراوة^(٤) واختاره أبو حيان^(٥) .

ويمكن أن يكون هذا رأي سيبويه ؛ لأنه يقول : " عجبت من الضرب
زيداً ، كما قلت : عجبت من الضارب زيداً ، فتكون الألف واللام بمنزلة
التنوين^(٦) " .

يذكر أنه لم يأت في القرآن شيء من المصادر المعرفة باللام عاملاً . وهذا مما
ينسب إلى الفارسي^(٧) .

(١) الإيضاح : ص ١٤٥ .

(٢) انظر المتبع في شرح اللمع : ٦٥٦/٢ ، قال الأعلام معلقاً على اضطراب الفارسي : وليس ينكر على
العالم أن يتحول من رأي إلى آخر أفضل منه . انظر الخزانة : ١٣١/٨ ، والمراد ببعض كتب
الفارسي ، كالإيضاح ، والتذكرة ، والحجة . انظر : حاشية التحقيق على المتبع في شرح اللمع :
٦٥٧/٢ .

(٣) أبو بكر محمد بن طلحة الأموي الأشبيلي ، توفي سنة ٦١٨ هـ ، انظر : بغية الوعاة : ١٢١/١ .

(٤) رسالة الإفصاح : ص ٥٦ .

(٥) الارتشاف : ١٧٧/٣ .

(٦) الكتاب : ١٩٢/١ .

(٧) انظر الإيضاح : ص ١٤٥ ، وقد علق ابن الطراوة على قول الفارسي بقوله : وهذا من الحمق الذي لا
رعي عنه ، ولا بد من الإقرار به . انظر : رسالة الإفصاح : ص ٥٦ .

وإعمال اسم المصدر قليل ، ومن ادّعى الإجماع على جواز إعماله فقد وهم^(١)، فإن الخلاف في ذلك مشهور . قال ابن هشام : واسم المصدر إن كان علماً لم يعمل اتفاقاً وإن كان ميمياً فكمصدر اتفاقاً^(٢) كقول الشاعر :

أَظْلُومٌ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمٌ^(٣)

وذهب البصريون إن كان غيرهما لم يعمل ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين^(٤) . وعليه قول الشاعر :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي بَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرُّتَاعَا^(٥)

واستثنى الكسائي من ذلك ثلاثة ألفاظ فلم يعملها وهي : الخبز ، والدهن ،

(١) انظر شرح ابن عقيل : ٩٥/٢ .

(٢) أوضح المسالك : ٢١١/٣ ، وانظر الهمع : ٧٧/٥ .

(٣) البيت من الكامل ، ونسبة جماعة منهم ابن هشام في المغني ص ٥٠٦ تبعاً للحريري في درة الغواص ، إلى العرجي ، ونسبه آخرون إلى الحارث بن خالد المخزومي وهذا هو الصحيح لوجوده في ديوانه (ص ١٩) نقلاً عن المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، إعداد الدكتور أميل يعقوب ١٩٠/٧ ، ويرتبط إعراب هذا البيت بقصة مشهورة لأبي عثمان المازني . انظر ذلك في ترجمة المازني في أخبار النحويين البصريين ص ٨٥ ، والإنباه : ٢٨١ .

(٤) المساعد : ٢٤١/٢ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو للقطامي في ديوانه ص ٣٧ يخاطب زفر بن الحارث الكلابي انظر شرح التسهيل : ١٢٣/٣ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤١٢/٣ ، وشرح ابن عقيل : ص ٩٤ . هذا وقد ذكر ابن عقيل ٩٣/٢ أن ابن المصنف زعم أن " عطاء " مصدر ، وأن همزته حذفت تخفيفاً . قال ابن عقيل : وهو خلاف ما صرح به غيره من النحويين ولم أجد هذا الرأي لابن المصنف في ذلك الموضع - عمل المصدر واسم المصدر - في شرحه على ألفية أبيه ص ١٦١ ، مع استشهاده ببيت القطامي على ما استشهد به النحاة .

والقوت ، فلا تقل : عجبت من خبزك الخبز ، ولا من دهنك رأسك ، ولا من قوتك عيالك^(١) . وأجاز ذلك الفراء ، وحكى عن العرب مثل : أعجبني دهنٌ زيد لحيته^(٢) .

ومن إعمال اسم المصدر " ثواب " قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :
لأنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلَّ مُوحِّدٍ جَنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُ^(٣)

ومنه قول الشاعر :

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرْءَ لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْآحَالِ إِلَّا مُيَسِّرًا^(٤)

ومنه قول الشاعر :

بِعِشْرَتِكَ الْكِرَامَ تَعْدُ مِنْهُمْ فَلَا تَرَيْنَ لغيرهم أُلُوفًا^(٥)

وعمدة الاستشهاد لهذه المسألة قول الرسول ﷺ : " من قبله الرجل زوجته الوضوء " ^(٦) .

(١) الارتشاف : ١٧٩/٢ .

(٢) انظر الهمع : ٧٨/٥ .

(٣) البيت من الطويل وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٣٩ ، ولسان العرب (فردوس) ، وبلاد نسبة في شذور الذهب : ص ٤١٣ ، والهمع : ٧٨/٥ .

(٤) البيت من الطويل ولا يعرف قائله ، وانظر : شرح التسهيل : ١٢٣/٣ ، والمساعد : ١٣٨/٢ ، وشرح ابن عقيل : ٩٥/٢ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل : ١٢٣/٣ ، وصدره في الأشموني : ٤٣٥/٢ .

(٦) الحديث في الموطأ : ٤٤/١ ، عن الإمام مالك أنه بلغه أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول : " من قبله الرجل امرأته الوضوء " قال صاحب " الحديث النبوي في النحو العربي " ص ٢٠٥ : ونسبة المرادي في شرح ألفية ابن مالك ٩/٣ ، الحديث لـ " عائشة " رضي الله عنها ، لم أره ، فلا أدري ما صحتها ، بل ظاهر ما نقل عن عائشة - رضي الله عنها - من عدم الوضوء من القبلة يرد ما نسب إليها من إيجاب الوضوء . أهـ . وما قيل عن نسبة المرادي قاله الشيخ خالد الأزهرى حيث أشار أنه من قول السيدة عائشة رضي الله عنها . التصريح : ٢٤٢/٢ ، وهذا الحديث استشهد به ابن مالك في شرح التسهيل : ١٠٧/٢ ولم ينسبه .

٦- مسألة " سوى " بين الظرفية والاسمية *

وردت هذه المسألة في البيت الأول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ، صَدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمُ ، لَأُمِيلُ

ورد في " سوى " ثلاث لغات ، كسر السين " سوى " وضمها مع القصر "سوى" وفتحها مع المد "سواء" (١). ، وزاد أبو حيان " سواء " وبهذا جعل فيها أربع لغات (٢). وتابعه السيوطي (٣). وقال ابن عقيل : وهذه اللغة - أي كسر سينها ومدها - قل من ذكرها (٤).

قال العكبري (٥). في تحقيق هذه المسألة : أما " سوى " فهي هنا صفة

لـ "قوم" في موضع جر ، وأكثر ما تقع ظرفاً ، وقد تقع فاعلاً كقول الآخر :

* انظر الكتاب ٤٠٧/١ : المقتضب ٣٤٩/٤ : الأصول في النحو لابن السراج ٢٨٧/١ ، الحجة :

١٨٧/١ أمالي ابن الشجري ٣٥٩/١ ، ٢٥٠/٢ ، ٣٧٢ : الإنصاف ٢٩٤/١ وما بعدها : التبيين

ص ٤١٩ : اللباب ٣٠٩/١ : المتبع في شرح اللمع ٣٦٤/١ : شرح المفصل ٨٣/٢ : شرح الرضي على

الكافية ١٣١/٢ : الارتشاف ٣٢٦/٢ : أوضح المسالك ٢٤٤/٢ : المغني ص ١٤٨ : ائتلاف النصرة

ص ٤٠ : التصريح ٥٨٠/٢ : الهمع ١٥٦/٣ .

(١) المنقوص والمدود للقراء ص ٣٢ ، والمقصود والمدود لأبي علي القالي ص ١٨٣ ، والمتبع في شرح اللمع

٣٦٤/١ ، وتصحيح التصحيف وتحريير التحريف : ص ٣٢٥ .

(٢) الارتشاف ٣٢٦/٢ .

(٣) الهمع ١٦٠/٣ .

(٤) شرح ابن عقيل ٥٥٥/١ .

(٥) إعراب اللامية ص ٥٧ .

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا^(١).

والعكبري هنا يقرر بذلك أن "سوى" تقع ظرفاً وغير ظرف ، ولكنه قصرها على الظرفية في الباب^(٢) ، والتبيين^(٣) ، حيث قال : "الأصل ألا تقع سواء ، وسوى إلا ظرفاً" . وفي شرح اللمع قال : "اعلم أن "سوى" في الأصل ظرف ؛ لأنها بمعنى وسط"^(٤) .

وهذه مسألة خلافية بين النحاة ، فلهم فيها ثلاثة آراء : الأول : ذهب البصريون إلى قصرها على الظرفية ولا تخرج عن الظرفية إلى الاسمية ، إلا في الضرورة الشعرية^(٥) . قال سيبويه^(٦) : وما ينتصب : هذا سواءك ، وهذا رجل سواءك ، فهذه بمنزلة مكانك إذا جعلته في معنى بذلك ، ولا يكون اسماً إلا في الشعر ، وقال بعض العرب ، لما اضطر في الشعر جعله منزلة غير^(٧) .

(١) البيت من الهزج للفقد الزماني ، واسمه شهل بن شيبان شاعر جاهلي من بني حنيفة كان سيد قومه وفارسهم وشاعرهم ، توفي سنة ٧٠ ق هـ انظر الأعلام ١٧٩/٣ . انظر الحماسة للمرزوقي ص ٣٥ : وحماسة البحتري ص ٥٦ : أوضح المسالك ٢٤٧/٢ : شرح ابن عقيل ٥٥٨/١ : والهمع ١٦١/٣ : الأشموني ١٥٩/٢ : العيني ١٢٢/٣ .

(٢) الباب ٣٠٩/١ .

(٣) التبيين ، ص ٤١٩ .

(٤) المتبع في شرح اللمع ٣٦٤/١ .

(٥) انظر : ضرورة الشعر للسيرافي : ص ٢٢١ ، الإنصاف ٣٩٤/٢ ، وضرورة الشعر لابن عصفور : ص ٢٩٢ ، والخزانة ٤٣١/٣ .

(٦) الكتاب ٤٠٨/١ .

(٧) أي أنه جعل ما لا يجري في الكلام إلا ظرفاً بمنزلة غير من الأسماء .

قال الشاعر : وهو رجل من الأنصار (١) :

وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سِوَانَا

وقال الأعشى (٢) :

تَجَانَفُ عَنْ جُودِ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ

واستدل الأخفش على أنها ظرف بوصلهم الاسم الناقص بها في نحو :

أتاني الذي سواك (٣) .

وقال المبرد : ومما لا يكون إلا ظرفاً وقُبِحَ أن يكون اسماً " سوى " (٤) .

وحجة البصريين أنهم استعملوا " سوى " في اختيار الكلام إلا ظرفاً نحو

قولهم : مررت بالذي سواك ، فوقوعها هنا يدل على ظرفيتها ، ونحو قولهم :

"مررت برجل سواك " أي مررت برجل مكانك ، أي يغني غناءك ، ويسد

مسدك ، وقول لبيد :

(١) البيت من الطويل وهو للمرارة بن سلامة العجلي ، استشهد به سيبويه على خروج سواء على الظرفية

للضرورة الشعرية في موضعين ٣٢/١ : وقد نسب لمرارة بن سلامة العجلي وفي ٤٠٨/١ : نسبة لرجل

من الأنصار : والمقتضب ٣٥٠/٤ : الإنصاف ٢٩٤/١ والمخصص : ٥٨/٤ : الأشموني ١٥٨/٢ :

العيني ١٢٦/٣ : الخزانة ٦٠/٢ .

(٢) البيت من الطويل للأعشى ، وهو في ديوانه ص ١٣١ من قصيدة يمدح فيها هوزة بن علي الحنفي في

اثنين وثلاثين بيتاً ، الكتاب ٤٠٨/١ : شرح أبياته للسيرا في ١١٦/١ : المقتضب ٣٤٩/٤ : أمالي ابن

الشجري ٣٥٩/١ ، ٢٥٠/٢ : الإنصاف ٢٩٥/٢ : التبيين ص ٤٢٠ : شرح المفصل ٨٤/٢ : اللسان

"سوى" الخزانة ٥٩/٢ ، ٦١ : ورواه بلفظ : وما عدلت ، وما عمدت ، بدل : وما قصدت .

وقبله : إلى هوزة الوهاب أعملت مدحي أرجى نوالاً فاضلاً من عطائك

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٧٢/٢ .

(٤) المقتضب ٣٤٩/٤ .

وَابْذُلْ سَوَامَ الْمَالِ إِنَّ سَوَاءَهَا دُهُمَا وَجُونَا^(١).

حيث نصب سواءها على الظرفية ، ونصب دهماً " بأن " ولو لم يستعمل سواء ظرفاً لنصبه على أنه اسم " إن " ورفع ما بعده^(٢) .
وأيد ابن الأنباري^(٣) رأي البصريين ، واحتج لهم ، وكذا أيدهم صاحب ائتلاف النصرة^(٤) .

الرأي الثاني : ذهب الكوفيون : إلى أن " سوى " تكون اسماً بمنزلة " غير " وتكون ظرفاً على السواء ، بدليل أنهم يدخلون عليها حرف الخفض واستشهدوا على ذلك بالبيتين السابقين ، لمرارة^(٥) ، والأعشى^(٦) ، كما احتجوا بقول الشاعر:

أَكْرُ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سَوَاهَا^(٧).

- (١) البيت من مجزوء الكامل : وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٥ ويروى : وابذل سنام القدير والإنصاف ٢٩٦/١ : وشرح المفصل ٨٣/٢ : والخزانة ٤٣٨/٣ .
- (٢) وذلك لأن اسم " إن " لا يتأخر عن خبرها ، إلا أن يكون الخبر ظرفاً نحو قوله : ﴿ إن لدينا أنكالا وجحيما ﴾ المزمّل (١٢) أو جاراً ومجروراً نحو قوله ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ﴾ النحل (٦٦) . ومن المؤمنون (٢١) .
- (٣) الإنصاف : ٢٩٧/١ .
- (٤) ائتلاف النصرة ص ٤٠ .
- (٥) تقدم ص ٢٣١ .
- (٦) تقدم ص ٢٣١ .
- (٧) البيت من الوافر ، وهو للعباس بن مرداس في خزانة الأدب ٤٣٨/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٥٨ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٢٩٦/١ .

فسواها في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في " فيها " والتقدير أم في سواها .
 واحتجوا بقول النبي ﷺ : " ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود " (١) ، وقوله ﷺ : " وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم " (٢) .

كما احتجوا بوقوعها مجرورة بالإضافة في قول الشاعر :
 فَإِنَّنِي وَالَّذِي يَحُجُّ لَهُ الْـ نَاسُ بِجَدْوَى سِوَاكَ لَمْ أَثِقِ (٣)
 واحتجوا بوقوعها مرفوعة بالابتداء بقول الشاعر :

وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فِسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى (٤)
 وبوقوعها فاعل في قول الشاعر :
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا (٥) .

(١) جزء من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة الحج .

(٢) جزء من حديث سعد بن أبي وقاص ، أخرجه مسلم في كتاب : الفتن وأشرط الساعة ، باب : هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض .

(٣) البيت من المنسرح ، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٣٥/١ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لابن المولى محمد بن عبد الله ، في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٧٦١ :

الحيوان ٥٠٩/٦ : وبلا نسبة في الأغاني ١٤٥/١٠ : شرح ابن عقيل ٥٥٧/١ : الهمع ١٦١/٣ : شرح الأشموني ٢٣٥/١ : شواهد شروح الألفية للعيني ١٢٥/٣ .

(٥) تقدم ص ٢٣٠ .

وبوقوعها مفعولاً في قول الشاعر :

خَلَا اللَّهُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا
أَعْدُ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ^(١).

وبوقوعها معمولة لنواسخ الابتداء في قول الشاعر :

لَدَيْكَ كَفِيلٌ بَالْمَنَى لِمُؤَمِّلٍ
وَإِنَّ سِوَاكَ مِنْ يُؤَمِّلُهُ يَشْقَى^(٢).

واحتجوا من النثر بما يروى عن بعض العرب قولهم : " أتاني سواؤك "

بالرفع .

الرأي الثالث : توسط الرمانى^(٣) ، والفارسي^(٤) ، وابن الشجري^(٥) ،

والعكبري^(٦) ، وابن هشام^(٧) . بين المذهبين ، فذهبوا إلى أن " سوى " تستعمل

ظرفاً منصوباً على الظرفية ، وتستعمل اسماً غير ظرفٍ إلا أن استعمالها ظرفاً أكثر

من استعمالها غير ظرف .

وذهب ابن عصفور إلى أن " سُوَى " بضم السين وكسرهما و " سَوَاء "

بفتحها والمد إذا جاءت للاستثناء تكون اسماً ؛ وذلك لأنها لا يمكن أن تكون فعلاً

(١) البيت من الطويل ، وهو للأعشى نسبة في الخزانة ٣/٣١٤ ولم أقع عليه في ديوانه ، واللسان (خلا)

شرح ابن عقيل ١/٥٦٢ : التصريح ٢/٥٨٢ : وفي الهمع بلا نسبة ٣/٢٦٠ ، ٢٨٥ : الأشموني

١/٢٣٧ : شواهد شروح الألفية للعيني ٣/١٣٧ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ١/٥٥٩ : وشرح الأشموني ١/٢٣٦ : وشواهد

شروح الألفية للعيني ٣/١٣٥ .

(٣) شرح كتاب سيبويه ١/٢٦٣ ، والارتشاف ٤/٣٢٦ .

(٤) الحجة في علل القراءات السبع : ١/١٨٧ .

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٢ .

(٦) إعراب اللامية ص ٥٨ .

(٧) أوضح المسالك ٢/٢٤٤ .

لخفضها ما بعدها ، والأفعال لا تخفض ، فلا يمكن أن تكون إلا اسماً أو حرفاً ،
فجعلت اسماً لدخول الخفض عليها (١) .

وفي غير الاستثناء نص ابن عصفور على ظرفيتها وأنها لا تستعمل اسماً إلا
في الضرورة (٢) . نحو قول الشاعر :

تَجَانَفُ عَنْ جُودِ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ (٣) .

وعلى الرأي بالتوسط بين المذهبين أعرب العكبري " سوى " في البيت الأول
من اللامية ، ونقل الرضي عن الأخفش (٤) . القول بأن " سواء " قد تأتي مبنية على
الفتح في نحو : جاءني سواءك ، وفي الدار سواءك ، وكذا نقله أبو حيان (٥) . عن
عبدالدائم القيرواني (٦) . ، ونص أبو حيان على أن " سوى " في قوله تعالى :
﴿مَكَاناً سُوًى﴾ (٧) . وسواء في قوله تعالى : ﴿فَأُطْلِعَ فَرَاةً فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ﴾ (٨) . اسمان لا ظرفان اتفاقاً (٩) .

وأرجح في هذه المسألة : قصر " سوى " على الاسمية ولا تخرج عن ذلك إلى
الظرفية إلا في الضرورة والشواهد أكثر من أن تحصى شعراً ونثراً .

(١) مثل المقرب لابن عصفور ص ٢١٨ ، ص ٢٣٣ .

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٥٩ حيث قصرها على الظرفية ، وضائر الشعر :
ص ٢٩٢ .

(٣) تقدم ص ٢٣٤ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ٢/١٣٣ .

(٥) الارتشاف ٢/٣٢٦ .

(٦) هو / عبدالدائم بن مرزوق القيرواني ، نحوي قديم أخذ عنه أبو جعفر السرقسطي ، قال عنه
السيوطي : وأكثر أبو حيان في الارتشاف من النقل عنه : انظر بغية الوعاة ٢/٧٥ ولم أجد ما قاله
السيوطي ، انظر فهارس الارتشاف ٣/٦٧٥ .

(٧) طه : (٥٨) .

(٨) الصافات : (٥٥) .

(٩) الارتشاف ٢/٣٢٦ .

٧- مسألة العامل في الحال معنى التشبيه في (كَأَنَّ) *

جاءت هذه المسألة في إعراب البيت التاسع والثلاثين :

كَأَنَّ وَغَاها حَجَرُ تَيْهٍ وَحَوْلُهُ أَضَامِيمٌ مِنْ سَقَرِ الْقَبَائِلِ نَزَّلُ

وقال العكبري في إعرابه : " حجرتيه " منصوب على الظرفية والعامل فيه " وغاها " أي كَأَنَّ وغاها كائناً في ذلك ، والعامل في الحال " كَأَنَّ " (١) .

وقد أشار سيبويه إلى هذا المعنى وعقد باباً سماه : " باب ما ينتصب فيه الخبر " (٢) . بعد الأحرف الخمسة انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء " .

ومثل على ذلك بـ " ليت هذا زيد قائماً " ، وكَأَنَّ هذا بشر منطلقاً (٣) .

وقال المبرد : إذا كان العامل في الحال فعلاً ، أو دخله معنى تصلح عليه الحال فإنه ينصب ومن ذلك : " كَأَنَّ زَيْداً قائماً أخوك " ؛ لأنه أشبهه في حال قيامه (٤) .

وقد اتفق البصريون (٥) . على إعمال حروف ثلاثة في الحال وهي : ليت ،

-
- * المقتضب : ٣٠٠/٤ ، كتاب الشعر : ٦٢/١ ، الخصائص : ٥٧/٢ ، أمالي ابن الشجري ٢٤٠/١ ، ٩/٣ ، ١٠ ، نتائج الفكر : ص ٢٢٩ ، ٣٤٤ ، المقاصد الشافية للشاطبي : ٦١/٢ .
- (١) إعراب اللامية : ١٠٨ ، ١٠٩ .
- (٢) يسمى سيبويه الحال خبراً ، وهذا كثيراً ما نجده في الكتاب ، انظر الكتاب : ١٩٨/١ ، ٢٢١ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٧٨ ، وانظر فهارس الكتاب للشيخ عزيمة ص ٢٠ ، ٢١ .
- (٣) الكتاب : ١٤٧/١ .
- (٤) المقتضب ٣٠٠/٤ ، ٣٠١ ، بتصرف .
- (٥) انظر : حاشية التحقيق على كتاب المقتضب : ٣٠٠/٤ ، ٣٠١ ، الخصائص : ٢٥٧/٢ ، كتاب الشعر : ص ٦٢ ، أمالي ابن الشجري : ٢٣٩/١ ، شرح المفصل : ٥٦/٥ ، ٥٧ .

ولعل ، وكأن ، ومنعوا " إن " و " لكن " من عملهما في الحال وقد سبقت إشارة سيبويه^(١). لذلك ، ونص الزمخشري على أن " ليت ولعل وكأن " ينصبين الحال^(٢) .

وقال ابن الشجري : وقد أعملوا في الحال من حروف المعاني ثلاثة : كأن ، وليت ولعل^(٣) . ولعل ذلك بقوله : لأنهن أشبهن الأفعال من جهة اللفظ ، والمعنى ، فقوين بهذه المشابهة ، فمشابهتهن للفعل من جهة اللفظ بناؤهن على الفتح كبناء الأفعال الماضية عليه وأن عدة حروفهن كعدة حروف الفعل الماضي ثلاثة ... ومشابهتهن من جهة المعنى أن (ليت) بمعنى أتمنى ، و " لعل " بمعنى أترجى ، و (كأن) بمعنى أشبه^(٤) .

وعلل ابن جني منع " إن " و " لكن " من عملهما في الحال بقوله : وما لم يجتمع في ليت ، وكأن ، ولعل ، فإنه لا يجوز ما جاز فيهن^(٥) . ومنع ابن القيم عمل " إن " و " أخواتها " في الأحوال والظروف^(٦) . وتابعه السيوطي وقال : " أن " وأخواتها لا تعمل في الأحوال شيئاً ولا الظروف^(٧) . وما رأيت من

(١) انظر ص ٢٣٦ .

(٢) الفصل : ص ٧٩ .

(٣) أمالي ابن الشجري : ص ١٠/٣ .

(٤) أمالي ابن الشجري : ص ١٠/٣ ، والمقتضب : ص ٣٠١/٤ . وانظر : المقاصد الشافية للشاطبي ص ٦١/٢ .

(٥) الخصائص ص ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦ بتصرف .

(٦) بدائع الفوائد : ص ٦٦/٢ .

(٧) الأشباه والنظائر : ص ٢٤٦/٦ ، ٢٤٧ ، وانظر وجه الشبه بين الأحوال والظروف أمالي ابن الشجري :

١٦٨/١ ، ٢٤٩ ، ٤٠١ ، ٥/٣ ، وانظر التفرقة بينهما : المقتضب : ص ١٧١/٤ .

خالف هذا إلا السهيلي حيث قال : ولا نعلم حرفاً يعمل معناه في الحال والظرف إلا " كأن " ^(١) . وتابعه أبو حيان ^(٢) . وقال في موضع آخر : واعلم أن معاني هذه الحروف - إن وأخواتها - لا تعمل في حال ولا ظرف ... ^(٣) .

أما " كأن " فمفارقة لأخواتها من وجه ، وهي أنها تدل على التشبيه ، وهو معنى في نفس المتكلم واقع على الاسم الذي بعدها ، فكأنك تخبر عن الاسم أنه مشبه غيره ، فصار معنى التشبيه مسنداً إلى الاسم بعدها ، كما أن معاني الأفعال مسندة إلى الأسماء بعدها ، فمن ثم عملت في الحال والظروف ، وليس ذلك في أخواتها ^(٤) .

وقد دلل العكبري في إعراب البيت على أن العامل في الحال "كأن" بقول النابغة :
 كأنه خارجاً من جنب صفحته سقود شرب نسوه عند مقتاد ^(٥) .
 وهذا البيت هو من الشواهد المجمع عليها على أن العامل في الحال معنى التشبيه حيث ذهب أبو علي الفارسي ^(٦) ، وابن جني ^(٧) ، وابن الشجري ^(٨) .

(١) نتائج الفكر : ص ٢٢٩ .

(٢) الارتشاف : ٣٥٢/٢ .

(٣) نتائج الفكر : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٤) المرجع نفسه : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٥) البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٩ ، وهو في كتاب الشعر : ٦٢/١ ، ٢١٩ ،

٢٤٨ ، والخصائص : ٢٧٥/٢ ، وأما ابن الشجري : ٢٣٩/١ ، ونتائج الفكر : ٣٤٤ ويلا نسبه في

الرصف : ص ٢١١ ، ٢٩٥ ، والأشياء : ٢٤٦/٦ والخزانة : ١٠/٣ ، ١٨٥ .

(٦) كتاب الشعر : ٦٢/١ .

(٧) الخصائص : ٢٧٥/٢ .

(٨) أمالي ابن الشجري : ٢٣٩/١ .

والسهيلي^(١)، والرضي^(٢)، والمالقي^(٣)، والسيوطي^(٤)، والبغدادى^(٥)، إلى أن "خارجاً" حال من الفاعل المعنوي وهو الهاء ، لأن المعنى يشبه خارجاً .

ومن شواهد هذه المسألة ما ذكره الشاطبي^(٦) :

كَأَنِّي وَقَدْ حَلَفْتُ بِتَسْعِينَ حَجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكَبِي رِدَائِيَا^(٧).

وجملة " قد حَلَفْتُ " حالية فالعامل فيها معنى كأن .

وكذلك ما أنشده الفارسي^(٨) :

بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالْمِطِيِّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا بَيُوضُهَا^(٩).

واعلم أن العامل في الحال ضربان : فعل ، ومعنى فعل ، فالفعل مثل :

أقبل ، وجاء ونحوهما .

أما العامل المعنوي فمثل ، حرف التمني ، والتشبيه ، والظرف والجار

والمجرور ، واسم الإشارة^(١٠) .

ونذهب السهيلي إلى أن اسم الإشارة لا يعمل ، وإنما العامل فعل محذوف

تقديره ، انظر إليها^(١١) .

- (١) نتائج الفكر : ٣٤٤ .
- (٢) شرح الرضى على الكافية : ١٠/٢ .
- (٣) الرصف : ٢١١ ، ٢٩٥ .
- (٤) الأشباه : ٢٤٦/٦ .
- (٥) الخزانة : ١٠/٣ ، ١٨٥ .
- (٦) انظر المقاصد الشافية : ٦١/٢ .
- (٧) البيت من الطويل وهو لزهير في ديوانه : ص ٢٨٦ والمقاصد الشافية ٦١/٢ .
- (٨) انظر التكملة : ص ١٥٨ .
- (٩) البيت : وهو لعمرى الباهلى ، كما في التكملة ص ١٥٨ ، وشرح المفصل : ١٠٢/٧ ، وخزانة الأدب : ٢٠١/٩ .
- (١٠) اللباب ٢٨٨/١ ، وحاشية التحقيق على شرح ابن عقيل ٥٨٩/١ .
- (١١) نتائج الفكر : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

٨ - مسألة مجيء الحال من المضاف إليه *

وردت هذه المسألة في إعراب البيت الثامن والستين :

وَيَرْكُذْنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي مِنْ الْعُصْمِ أَذْفَى يَنْتَحِي الْكِحَ أَعْقَلُ

أعرب العكبري البيت وقال : " كأَنَّنِي " حال من الياء في " حولي " (١).

وقد عقد العكبري فصلاً حول هذه المسألة في شرح اللمع ، وقال : والحال

من المضاف إليه ضعيف وقليل (٢).

وفي التبيان أعرب قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

حَنِيفاً ﴾ (٣).

وقال : وحنيفاً حال من المضاف إليه ضعيف في القياس قليل في

الاستعمال (٤).

وَضَعُفُ مجيء الحال من المضاف إليه ؛ لأن العامل في الحال ينبغي أن

يكون العامل في ذي الحال (٥).

* المتبع في شرح اللمع : ٣٤١/١ ، أمالي ابن الشجري : ٢٤/١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، نتائج الفكر :

ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، شرح الرضي على الكافية : ٨/٢ ، الارتشاف : ٣٤٨/٢ ، شرح ابن عقيل :

٥٨٤/١ ، التصريح : ٦٤٠/٢ ، الهمع : ٢٣/٤ .

(١) إعراب اللامية : ص ١٤٧ .

(٢) المتبع في شرح اللمع : ٣٤١/١ .

(٣) النساء : ١٢٥ .

(٤) التبيان : ١٦٥/١ .

(٥) انظر : أمالي ابن الشجري ١٨/١ - ١٩ .

وقد نسب أبو حيان جواز مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً إلى بعض البصريين ، وهذا يضعف ما نقله محمد محي الدين إذ لو صح نسبة ذلك لسيبويه ما نسبته أبو حيان لبعض البصريين^(١) .

وأنكر السهيلي على من جَوَّز مجيء الحال من المضاف إليه وقال : وهذا غلط ؛ لأن الحال في المضاف إليه لا يجوز على الإطلاق ؛ لأنها مفعول فيها فهي كالظرف ، والمفعول ، فلا بد لها من عامل يعمل فيها ولا يجوز أن يعمل فيها معنى بالإضافة لأنه أضعف من لام الإضافة ، ولام الإضافة لا يعمل معناها في ظرف ، ولا حال ، فمعناها إذا لم يلفظ بها أضعف وأجدر ألا يعمل^(٢) .

وذهب الأخفش^(٣) . وابن مالك وغيرهما إلى أنه يجوز أن يجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف مما يصح عمله في الحال : كاسم الفاعل ، والمصدر ، ونحوهما ، وإذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه ، أو مثل جزئه في صحة الاستغناء بالمضاف إليه عنه^(٤) .

(١) منحة الجليل : ٢٦٧/٢ بحثت في كتاب سيبويه فلم أجده له والأرجح أن هذا رأي لبعض البصريين

كما نسبته أبو حيان في الارتشاف ٣١٨/١ .

(٢) نتائج الفكر : ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣) الهمع : ٢٤/٤ .

(٤) شرح التسهيل : ٣٤٢/٢ .

وزعم ابن مالك أن هذا محل اتفاق بلا خلاف^(١). وتابعه ابنه^(٢). وأنكر أبو حيان ذلك ونقل فيه : الخلاف^(٣).
 كما أنكره ابن عقيل ؛ وقال : وما ذهب إليه ابن مالك ليس بجيد^(٤). وقال الأشموني : وما ادّعاه ابن مالك وابنه فيه نظر^(٥). ؛ لأن مذهب الفارسي جواز مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً في غير الحالات الثلاثة المستثناة التي استثنّاها ابن مالك ، وتبعه ابن الشجري^(٦). والبغدادى^(٧).

وأرجح ما ذهب إليه الأخفش وابن مالك إلى جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف مما يصح عمله في الحال ، أما ما ذهب إليه الفارسي ومن تبعه في جواز مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً فلا صحة له ؛ لأن الحال من المضاف إليه لا يجوز مطلقاً ؛ لأنها مفعول فيها فهي كالظرف والمفعول ، فلا بد من عامل يعمل فيها ، ولا يجوز أن يعمل فيها معنى بالإضافة لأنه أضعف من لام الإضافة ولا م الإضافة لا يعمل معناها في ظرف ولا حال .

(١) شرح التسهيل : ٢٣٤٢ .

(٢) شرح الألفية : ص ٣٢٥ ونصه :

ولا تجز حالا من المضاف له
 أو كان جزء ماله أضيفاً
 إلا إذا اقتضى المضاف عمله
 أو مثل جزئه فلا تحيفاً

(٣) الارتشاف : ٣٤٨/٢ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٥٨٦/١ .

(٥) شرح الأشموني على حاشية الصبان : ٢٦٧/٢ .

(٦) أمالي ابن الشجري : ٢٤٠/١ ، ٤٢١ ، ٢٥٦ .

(٧) الخزانة : ١٦١/٣ .

والسبب في هذا الخلاف أنهم اختلفوا في هل يجب أن يكون العامل في الحال هو العامل نفسه في صاحب الحال ، أم لا يجب ؟ فذهب سيبويه إلى أنه لا يجب أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، بل يجوز أن يكون العامل فيهما واحداً وأن يكون مختلفاً^(١) ، وذهب ابن مالك^(٢) ، والرضي^(٣) ، والسيوطي^(٤) ، إلى أنه لابد أن يكون العامل في الحال هو العامل نفسه في صاحبها ، وهذا هو الصواب .

ومن أمثلة هذه المسألة :

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾^(٥) ، فـ"حنيفاً" حال من "إبراهيم" والملة كالجزء من المضاف إليه^(٦) .
وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاناً ﴾^(٧) ، فـ"إخواناً" حال من الضمير المضاف إليه "صدور" ، والصدور جزء من المضاف إليه^(٨) .
وقوله تعالى : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾^(٩) ، قال الكسائي : خاضعين

(١) منحة الجليل : ٢٦٧/٢ .

(٢) شرح التسهيل ٣٤٢/٢ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٣١/٢ .

(٤) الهمع : ٢٤/٤ .

(٥) النساء : ١٢٥ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢١٣/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٦٥/١ .

(٧) الحجر : ٤٧ .

(٨) التبيان : ٧٥/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٨٢/٢ .

(٩) الشعراء : ٤ .

حال للضمير المجرور لا للأعناق^(١).

ومنه قول الشاعر :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ كَانَ يُخْضَبُ^(٢).

فقد نصب " مدبراً " على الحال من الهاء^(٣).

(١) التبيان : ١٦٦/٢ .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو للنابعة الجعدي في ديوانه : ص ١٢٠ ، وانظر : نتائج الفكر ٣١٥ ، ٣١٦ ، وأما ابن الشجري : ٢٤/١ ، ٢٣٨ ، وشرح الرضي على الكافية : ٩/٢ .

(٣) انظر أمالي ابن الشجري : ٢٤/١ ، ٢٤٠ ، والخزانة : ١٦١/٣ ، ١٦٤ ، ولعرفة الشواهد على مجيء الحال من المضاف إليه ، انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١٠٦/٣ .

٩- مسألة كيف بين الحالية والظرفية *

وردت هذه المسألة في البيت الخامس عشر :

ولا جُبَاءَ أَلْهَى مُرَبِّ بَعْرُسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

عرض العكبري في إعرابه لهذا البيت بقوله : وموضع (كيف) نصب

بر(يفعل) والأقوى أن تكون حالاً ، وقيل : هو ظرف^(١).

واتفق إعراب العكبري لهذا البيت وتقويته أن يكون " كيف " حالاً مع ما

وجدته في مؤلفاته ، ففي التبيان ترددت " كيف " ثمان عشرة مرة ، في أربع

عشرة مرة ، اختار " كيف " حالاً^(٢) ، وأربع مرات جعل " كيف " تتردد بين

الحال والظرف^(٣).

وفي التبيين قطع باسمية " كيف "^(٤). وكذا في كتاب " مسائل خلافية في

النحو"^(٥). وفي شرح اللمع^(٦) . وعقد فصلاً في اللباب حول هذه المسألة خلص منه

* الكتاب : ٢٣٣/٤ ، المقتضب : ١٧٨/٣ ، اللمع : ١٣١/١ ، ١٣٢ ، التبيين : ص ١٢٩ ، اللباب :

٨٦/٢ ، شرح التسهيل : ١٠٤/٤ ، ١٠٥ ، المغني : ص ٢١٠ .

(١) إعراب اللامية : ص ٧٨ .

(٢) انظر البيان : ٢٧/١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ . وقد تم حصر ذلك بطريقة الحاسب الآلي عبر القرص المرن المحفوظ

عليه الكتاب .

(٣) التبيان : ١٣٠/١ ، ١٤٣ ، ١٨٠ ، ٢٣٦ .

(٤) التبيين : ص ١٢٩ .

(٥) مسائل خلافية في النحو : ص ٥٥ ، وهو جزء من التبيين .

(٦) المتبع في شرح اللمع : ١٣١/١ .

إلى اسمية كيف^(١) . ونقله اللورقي^(٢) . بنصه في المحصل^(٣) .

وقد وقع اختلاف بين النحاة هل " كيف " اسم أو ظرف ؟

(١) اللباب : ٨٦/٢ .

(٢) وهو القاسم بن أحمد ، علم الدين اللورقي الأندلسي من أشهر تلاميذ أبي البقاء في النحو ، أكثر من مجالسته حتى صار يسمى : تلميذ أبي البقاء ، توفي سنة ٦٦١ هـ . انظر الإنباه : ١٦١/٤ . وهو شارح الفصل ، أو المحصل المنسوب لأبي البقاء ، وراوي كتابه " التبيين " ، ويقع هذا الشرح مخطوطاً ضمن محفوظاتنا ومنسوباً لأبي البقاء .

(٣) المحصل في شرح الفصل المنسوب لأبي البقاء ، ١٥٧/ب . والمحصل هو شرح لكتاب " الفصل " للزمخشري الذي يمتاز بشروح كثيرة ذكرها حاجي خليفة في " كشف الظنون " ١٧٧٤/٢ - ١٧٧٥ ، ومن شروحه ثلاثة كتب باسم " المحصل " (الأول) : " المحصل شرح الفصل " لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، وهو الذي ذكره الزركشي ، (البرهان ٣٠١/٤) ويوجد منه نسخة خطية في القاهرة ١٥٧/٢ برقم ٢٩٢ نحو ، ومنه صورة ميكروفيلمية بمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم ١٤٤ نحو الجزء الثاني فقط ، (والثاني) : " المحصل لكشف أسرار الفصل " للمؤيد يعقوب بن حمزة ت (٧١٢ هـ) مخطوط في برلين برقم (٦٥٢١) ، وفي الفاتيكان (١٠٢١ ف) ، (بروكلمان الذيل ٥١٠/١) (والثالث) : " والمحصل في شرح الفصل " لأبي محمد علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي ت (٦٦١ هـ) حققه عبد الباقي عبدالسلام الخزرجي كرسالة دكتوراه بجامعة الأزهر بالقاهرة (أخبار التراث العربي ٢١/٦) ، لكن محقق كتاب " التبيين عن مذاهب النحويين ١٠٠٠ " نفى صحة نسبة "المحصل" لأبي البقاء لأنه تتبع المخطوطة المتوفرة لديه من الكتاب وهي نسخة دار الكتب المصرية برقم (٢٩٢) وخلص إلى القول : إن الكتاب من تأليف علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي المتوفى سنة ٦١٦ هـ ، دون أدنى شك وإن نسبته إلى أبي البقاء العكبري خطأ محض ينبغي تغييره في فهرس دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات العربية) انظر : (مقدمة التبيين عن مذاهب النحويين ... ص ٥٢-٦١) ، إلا أن هذا لا ينفي وجود شرح لكتاب " الفصل " من تأليف العكبري حيث توافرت على ذكره المصادر المترجمة للعكبري ، وإن تباينت في تسميته . انظر البرهان : ٣٠١/٤ .

فذهب سيبويه^(١)، والمبرد^(٢). وأكثر النحاة^(٣). إلى أن " كيف " ظرف محله
النصب دائماً .

وعلى ابن الشجري سبب جعلهم " كيف " ظرفاً بقوله : وإنما
هدوا^(٤). " كيف " في الظروف ، للاستفهام بها عن الحال ، والحال تشبه
الظرف^(٥). ؛ لأنها عبارة عن الهيئة التي يقع فيها الفعل ، ولذلك تقول : كيف
زيد جالساً ؟ أي على أي هيئة جلوسه .

وقد اضطرب النحاة في شرح رأي سيبويه إلى أن تناوله الخصري فأزال عنه
الغموض والخفاء ، وكشف بشرحه السبب في استحسان ابن هشام^(٦). وتأييده
لرأي سيبويه حين قال ابن هشام : وهو حسن^(٧) .

وملخص قول الخصري : أن معنى " كيف " الاستفهامية عند سيبويه شيء
واحد هو السؤال عن الحال ، والهيئة الطارئة على الأمر المسؤول عنه ، وأن من

(١) الكتاب : ٢٣٣/٤ .

(٢) المقتضب : ٣١٧٨ .

(٣) الفصل : ص ٢١١ .

(٤) إشارة إلى مذهب البصريين ، انظر شرح الرضي على الكافية : ٢٠٥/٣ .

(٥) ووجه الشبه بين الحال والظرف أن الحال كانت مفعولاً فيها كما أن الظرف مفعول فيه ، فمن حيث

وقعت الظروف في الأمر وغيره بدلاً من الفعل ، في قولهم : إليك ووراءك وعليك زيدا ودونك عمراً .

كذلك وقعت الحال بدلاً من الفعل ، أي أن إليك ووراءك وقعا موقعا تنح وارجع .. انظر أمالي ابن

الشجري : ١٦٨/١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٦) المغني : ص ٢١٠ .

(٧) أي جعل سيبويه كيف ظرفاً .

يقول : كيف محمد ؟ يريد في أي حال محمد ؟ وهذا معناه اللفظي الدقيق ، بحيث تستطيع أن تحذف لفظها وتضع مكانه هذا الذي بمعناه ، فلا يتأثر المراد . وهذا معنى قول سيبويه إنها : ظرف مبني على الفتح ، لأن كلمة : "ظرف" يراد منها أحياناً الجارة مع مجرورة وهو يريد الظرفية المجازية^(١) . وقد تنبه ابن مالك لرأي سيبويه ، وقال ما معناه : لم يقل أحدٌ إن " كيف " ظرف ، إذ ليست زماناً ولا مكاناً ، ولكنها لما كانت تفسر بقولك : على أي حال لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سميت ظرفاً ؛ لأنها في تأويل الجار والمجرور . كما أن الظرف في تأويل والمجرور^(٢) . قال الرضي : والجار والظرف متقاربان^(٣) . قال ابن هشام بعد هذا : واسم الظرف يطلق عليهما مجازاً^(٤) .

ونذهب الأخفش ، والسييرافي^(٥) . وابن جنبي^(٦) . وابن فارس^(٧) . والزمخشري^(٨) . إلى أنها اسم غير ظرف قال ابن يعيش : وهذا هو الصحيح^(٩) .

(١) حاشية الخصري : ٢٢٩/١ .

(٢) شرح التسهيل : ١٠٥/٤ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٢٠٥/٢ .

(٤) المغني : ص ٢١٠ .

(٥) المرجع نفسه : ص ٢١٠ .

(٦) اللمع : ١٣١/١ .

(٧) الصاحبى : ص ٢٤٣ .

(٨) أعجب العجب : ص ٩٧ .

(٩) شرح المفصل : ١٠٩/٤ .

ولم أجد من تناول اسمية " كيف " وأفردها بمسألة فيها شيء من التفصيل مثل العكبري حيث عقد مسألة مستقلة عن " كيف " في " التبیین " (١) ، ومسائل خلافية في النحو (٢) واللباب (٣) وشرحها في المتبع (٤) ، وفيما يأتي ملخص ما ذكره :

ذهب العكبري مذهب أغلب النحاة حيث حكم على اسمية " كيف " بلا خلاف (٥) . والدليل على كونها اسماً من خمسة أشياء :

أحدها : أنها داخلة تحت حد الاسم ، وذلك أنها تدل على معنى في نفسها ولا تدل على زمان ذلك المعنى .

والثاني : أنها تجاب بالاسم والجواب على وفق السؤال وذلك قولهم : كيف زيد؟ فيقال : صحيح . أو مريض وذلك أنها سؤال عن الحال ، فجوابها ما يكون حالاً .

والثالث : أنك تبدل منها الاسم فتقول : كيف زيد ؟ أصحيح أم مريض .
والرابع : أن من العرب من يدخل عليها حرف الجر ، فقالوا : على كيف تبیع

(١) التبیین : ص ١٢٩ .

(٢) مسائل خلافية في النحو : ص ٥٥ .

(٣) اللباب : ٢٨٦ .

(٤) المتبع في شرح اللمع : ١٣١/١ .

(٥) شرح محقق التبیین مراد العكبري بقوله : لعل العكبري اطلع على ما قاله الأزهري : وكيف حرف

أداة ونصب الفاء فراراً من التقاء الساكنين ومعنى هذا أن الخلاف في اسمية " كيف " وارد ، انظر :

حاشية التحقيق على : التبیین : ص ١٢٩ .

الأحمرين^(١) . وقال^(٢) . بعضهم : انظر إلى كيف تصنع .
وقد استدل العكبري بهذا سماعاً عن العرب^(٣) . ، وأنكر ابن الأنباري أن
يستدل على اسمية " كيف " بدخول حرف الجر عليها ، وما جاء على ذلك فهو
شاذ في الاستعمال^(٤) . قال العكبري : ولكنه يدل على الاسمية^(٥) .
والخامس : أن دليل السبر والتقسيم^(٦) . أوجب كونها اسماً ، وذلك أن يقال : لا
تخلو " كيف " من أن تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، فكونها حرفاً باطل ؛ لأنها
تغير مع الاسم الواحد فائدة تامة كقولك : " كيف زيد " والحرف لا تنعقد به
بالاسم جملة مفيدة " يا " وكونها فعلاً باطل أيضاً لوجهين :
أحدهما : أنها لا تدل على حدث وزمان ولا على الزمان وحده .
والثاني : أن الفعل يليها بلا فصل كقولك : كيف صنعت ، ولا يكون ذلك في
الأفعال^(٧) ، وقد اعتمد أكثر النحاة رأي العكبري فنقله ابن يعيش^(٨) ، وابن
مالك^(٩) .

-
- (١) الأحمران : الخمر واللحم ، وقال الأصمعي : يقال أهلك النساء الأحمران الزعفران والذهب . انظر :
المزهر : ٧٣/٢ ، وحاشية التحقيق على اللباب : ٨٦/٢ .
(٢) وهو قطرب أبو علي محمد بن المستنير توفي سنة ٢٠٦ هـ .
(٣) وهي لغة حكاها قطرب عن العرب ، انظر اللباب : ٨٦/٢ .
(٤) أسرار العربية : ص ١٤ .
(٥) التبيين : ص ١٣١ .
(٦) السبر والتقسيم من مصطلحات العلة في أصول الفقه ، قال الجرجاني في التعريفات ص ١٠٣ وهو
حصر الأوصاف في الأصل وإلغاء بعض يتعين الباقي للعلية . وانظر : لم الأدلة لابن الأنباري
ص ١٢٧ ، والاقتراح ص ٩٧ .
(٧) التبيين : ص ١٣١ ، والوجهان الرابع والخامس من أسرار العربية : ص ١٦ وهما في اللمع : ١٣١/١ .
(٨) شرح المفصل : ١٠٩/٤ .
(٩) شرح التسهيل : ١٠٤/٤ ، ١٠٥ .

وترتب على الخلاف في " كيف " بين الحالية والظرفية أمور:

الأول : أن موضعها عند سيبويه نصب دائماً ، وعند الأخفش ، والسيرافي أنها في موضع رفع مع المبتدأ ونصب مع غيره .

الثاني : أن تقديرها عند سيبويه ، في أي حال ، أو على أي حال ، وعندهما تقدير : " كيف زيد " أصحح زيد .

الثالث : أن الجواب المطابق عند سيبويه أن يقال : " على خير " ، ولهذا قال رؤية وقد قيل له : كيف أصبحت ؟ " خير عافاك الله " أي : على خير ، فحذف الجار وأبقى عمله^(١).

وقد أخذ محقق التبيين على العكبري تركه مسألة اسمية " كيف " دون تقييد حيث لم يوضح هل " كيف " اسم صريح غير ظرف ، أو جارية مجرى الظروف^(٢).

والذي يظهر أن أغلب المؤلفات التي تناولت " كيف " أبهمت الأمر فلم تحدد صراحة كونها " كيف " اسماً صريحاً أو أنها جارية مجرى الظروف^(٣).

(١) المغني : ص ٢١٠ .

(٢) حاشية التحقيق على التبيين : ص ١٢٩ .

(٣) انظر مراجع مسألة " كيف " من هذا البحث .

١٠- الباء بمعنى " في " والاستعلاء بمعنى " على " *

قال الشنفرى :

ولا جُبَاءَ أَلْهَى مُرَبِّ بَعْرَسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

أعرب العكبري هذا البيت - الخامس عشر - حتى إذا وصل إلى " بعْرسه "

قال : والباء في " بعْرسه " بمعنى " في " والمعنى أي مقيم في بيت عْرسه^(١).

قال ابن عصفور : واستعمال حروف الخفض موضع بعض نوع من أنواع البديل المعروفة والمنحصرة في إبدال حركة من حركة ، وحرف من حرف ، وكلمة من كلمة ، وحكم من حكم^(٢).

وقد أفرد ابن جني لذلك باباً وسماه : باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض^(٣) ، وكذلك فعل ابن قتيبة وسمى الباب : " دخول بعض الصفات مكان بعض "^(٤) . وفي المخصص أيضاً مثل هذا^(٥) .

وقد ذكر النحاة للباء أربعة عشر معنى على تفاوت بينهم في الاقلال والإكثار^(٦) ، ومن تلك المعاني : " الظرفية " ، قال المبرد : فلان في الموضع

* المقتضب : ٣٣٠/٢ ، معاني الحروف : ص ٣٦ ، جواهر الأدب : ص ٤٣ ، شرح التسهيل :

١٤٩/٣ ، مغني اللبيب : ص ١١٠ ، التصريح : ٤٨/٣ ، الأشموني : ٣٢٦/٢ .

(١) إعراب اللامية : ص ٧٧ .

(٢) ضرائر الشعر : ص ٢١٦ .

(٣) الخصائص : ٣٠٦/٢ - ٣١٥ .

(٤) أدب الكاتب : ١٧٩ - ١٨٣ .

(٥) المخصص : ٦٤/١٤ - ٧٠ .

(٦) سيأتي بيانه في مسألة زيادة الباء .

وبالموضع ، فيدخل "الباء" على " في " (١). وقال الرمانى : وتكون " الباء " للظرفية ؛ كقولك : أقمت بمكة ، وكنت بالبصرة (٢). وحدد ابن مالك " الباء " بقوله : وهي التي يحسن في موضعها " في " (٣). والظرفية مكانية ، وزمانية ، فالمكانية نحو قوله : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ (٤). والزمانية كقوله : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٥). وكذا قاله : أبو حيان (٦). والأزهري (٧). وتبعهما الأربلي (٨).

قال ابن عصفور : واستعمال حروف الخفض موضع بعض نوع من أنواع البديل المعروفة والمنحصرة في إبدال حركة من حركة ، وحرف من حرف ، وكلمة من كلمة وحكم من حكم (٩).

وقد أفرد ابن جنى لذلك باباً وسماه : باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض (١٠). وكذلك فعل ابن قتيبة وسمي الباب : " دخول بعض الصفات مكان بعض (١١). وفي المخصص أيضاً مثل هذا (١٢).

ومن أوضح أمثلتها في النكرة (١٣). قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ

- (١) المقتضب : ٣٣٠/٢ .
- (٢) معاني الحروف للرومانى : ص ٣٦ .
- (٣) شرح التسهيل : ١٥١/٣ .
- (٤) القصص : ٤٤ .
- (٥) الذاريات : ١٨ ، انظر التبيان : ٢٤٤/٢ ، البرهان : ٢٢٦/٤ .
- (٦) الارتشاف : ٤٢٦/٢ .
- (٧) التصريح : ٤٨/١ .
- (٨) جواهر الأدب : ص ٤٦ .
- (٩) ضرائر الشعر : ص ٢١٦ .
- (١٠) الخصائص : ٣١٥-٣٠٦/٢ .
- (١١) أدب الكاتب : ١٧٩ - ١٨٣ .
- (١٢) المخصص : ٧٠-٦٤/١٤ .
- (١٣) حاشية الصبان على الأشموني : ٣٢٩/٢ ، مغني اللبيب : ص ١١٢ ، التبيان : ١٤٨/١ ، البرهان : ٢٢٦/٤ .

وَأَنْتُمْ أَذَلَّةٌ^(١) . وفي المعرفة قوله تعالى : ﴿وَأَنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ
وَبِاللَّيْلِ^(٢) .

قال أبو الفتح : وتوهم بعضهم أنها لا تقع إلا مع المعرفة نحو : كنا
بالبصرة ، وأقمنا بالمدينة^(٣) . وهو محجوج بقول الشماخ :

وَهُنَّ وَقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قِضَاءَهُ بَضَاحِي عِدَاةٍ أَمْرَهُ وَهُوَ ضَامِرٌ^(٤) .

وقد استشهد البغدادي في الخزانة ، بهذا البيت - المعرب - على مجيء
"الباء" بمعنى " في " وقال : الباء في " بعرسه " بمعنى " في " أي مقيم في بيت
عرسه^(٥) .

والعكبري يحاول ردّ معاني الحروف الفرعية ، إلى المعاني الأصلية فهو لا
يذكر الظرفية ، والاستعلاء ، والتبويض ، والقسم ، والمصاحبة ، والاستعانة ،
والتعدية ، ومعنى " إلى " ومعنى " عن " لأنه يجعلها من معاني " الباء " ^(٦) الفرعية .

(١) آل عمران : ١٢٣ .

(٢) الصافات : ١٣٧ - ١٣٨ ، انظر إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٨/٤ ، البرهان : ٢٢٦/٤ ، ٢٢٧ .

(٣) ذكره الزركشي في البرهان : ٢٢٦/٤ ونسبه في " التنبيه " ، ولعدم عثوري عليه بحثت في
الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، واللمع ، والمبهج ، والمحتسب والمنصف فلم أجده .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٧٧ ، وفي المقتضب : ١٥/١ وجمهرة اللغة
ص ١٣٢١ ، ولسان العرب : ٣٦٥/٥ ، وبلا نسبة في مغني اللبيب : ٥٧٠ .

(٥) الخزانة : ١٤٨/١٤ .

(٦) انظر حاشية التحقيق على كتاب اللباب في علل البناء والإعراب : ٣٦١/١ .

وزعم الكوفيون أن " في " تأتي بمعنى " الباء " (١). وتبعهم القتيبي (٢). وابن مالك (٣). ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤). ، وقول النبي ﷺ : " من قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد " (٥).
وقول الشاعر :

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مَنَا فَوَارِسُ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى (٦).
وجوز العكبري الباء - في إعرابه للبيت الخامس عشر - أن تكون بمعنى "على" والمعنى : أي مقيم على عرسه (٧).

- (١) الارتشاف : ٤٤٦/٢ .
- (٢) وهو ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، انظر : أدب الكتاب ص ٣٣٥ ، وانظر : البرهان : ٣٦١/٣ ، والتصريح : ٤٣/٣ .
- (٣) شرح التسهيل : ١٥٧/٣ .
- (٤) الأنفال ٦٨ .
- (٥) أخرجه مسلم في : ٣٣ - كتاب الإمارة ، حديث : ١٦٥ .
- (٦) البيت من الطويل ، وهو لزيد الخير ، وكان يعرف في الجاهلية بزيد الخيل ، فلم أسلم سماءه النبي ﷺ زيد الخير . والبيت في ديوانه ص ٢٧ ؛ والمخصص : ٦٦/١٤ ، وأمالى ابن الشجري : ٢٦/٢ : ٢٦٨ ، والخزانة : ١٤٨/٤ ، وهو لكعب بن زهير في ديوانه ص ١٣٤ ، وبلا نسبة في شرح الرضي على الكافية : ٢٧٩/٢ ، والجنى الداني : ٢٥١ ، والهمع : ٣٠/٢ والأشموني : ٢١٩/٢ ، والرواية في الديوان : يردون طعناً في الأباهر والكلى . وفي الكتاب : ٥٦/١ ، والخصائص ٣١٣/٢ ، وقد عقد الألوسي فصلاً على هذا البيت وبين فيه أن استعمال الحرف مكان الحرف يكون ضرورة . انظر الضرائر : ص ١٥٣ وقد نقله من كتاب ضرورة الشعر لابن عصفور ص ٢٣٧ .
- (٧) إعراب اللامية : ٧٧ ، وانظر : شرح التسهيل : ١٥٢/٣ ، ومغني اللبيب ، ص ١١٣ ، والتصريح : ٤٥/٣ .

ومثله قوله في إعراب البيت السابع والعشرين :

غَدًا طَاوِيًا يِعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ^(١).

(١) البيت من الطويل ، وهو للشنفرى ، من أبيات اللامية ، وقد جاء في " المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية " انظره ٦٩٢/٢ على أن الشاهد فيه مجيء " غدا " فعلاً تاماً مكتفياً بفاعله والمنصوب بعده حال . وقال الزمخشري وأبو البقاء : أنه فعل ماض ناقص والمنصوب خبره . فتكون من أخوات كان .

ولم أعثر في " شرح الزمخشري وأبى البقاء " على هذا الرأي الذي ذكره صاحب المعجم المفصل ونسبه إليهما . والذي قاله " الزمخشري " (انظر بلوغ الأرب في شرح لامية العرب ص ١٣٢) وهو أن " غدا " يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال والعامل " تهاده " (انظر إعراب اللامية : ٩٣) والضمير فيه هو صاحب الحال وقد مراده أي قد غدا . . . ويجوز أن يكون " غدا " صفة لأزل الواردة في قوله قبل هذا البيت : واغدو على القوت الزهيد كما غدا . أزل تهاده التناثف أطحل الأزل : الخفيف الوركين والسمع وهذه صفة لمن يتولد بين الضبع والذئب - التناثف : جمع تنوفة : وهى المفاضة ومعنى تهاده أنه كلما خرج من تنوفه دخل إلى أخرى - أطحل : لونه بين الغبرة والبياض - انظر بلوغ الأرب في شرح لامية العرب ص ١٣٩ .

أي أزل غاد ويجوز أن يكون مستأنفاً لا موضع له في الإعراب . و " طاويا " حال من الضمير في " غدا " أي دخل في الغداة طاوياً .

أما " العكبري " فقد وافق الزمخشري في رأيه ولم يشر إلى أن " غدا " يجوز أن تكون ناقصة و " طاويا " خبرها وإنما الذي ذكر هو " عطاء الله " حيث قال : " طاويا " خبر أن جعلتها ناقصة أو حالاً من الضمير في " غدا " أن جعلتها تامة . وأرى أن صاحب المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية نسب رأياً إلى من لم يقله وغفل عن قوله .

وذكر " البغدادي " هذا البيت ونسبه إلى " الشنفرى " وقال فيه : " قوله غدا طاويا يحتمل أن يكون بمعنى ذهب غدوه ويحتمل أن يكون بمعنى دخل في الغدوة ويحتمل أن يكون بمعنى ذهب أي وقت كان مجازاً من باب استعمال المقيّد في المطلق فغدا على هذه الوجوه تكون تامة وطاويا يكون حالاً من ضمير غدا الراجع إلى أزل . ويحتمل أن يكون بمعنى يكون في الغدوة فيكون غدا من الأفعال الناقصة وطاويا يكون خبرها وغدا مع فاعلها المستتر استثنائية منقطعة عما قبلها . ويجوز أن تكون الجملة صفة أخرى لأزل أو حالاً منه بتقدير قد " .

وأرى أن البغدادي ذكر عدة معان لقوله " غدا " وحكم على كونها تامة أو ناقصة من خلال هذه المعاني ولهذا كان رأيه أوضح من غيره لأن العرب كثيراً ما يذكرون الكلمة ويقصدون معناها وهذا يدل على عمق اللغة العربية واتساع ثروتها اللغوية .

” بأذئاب ” الباء بمعنى (في) (١) .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ

بِقَنْطَارٍ﴾ (٢) .. أي على قنطار (٣) . ومنه قول الشاعر :

أَرَبُّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ (٤) .

وقد أخرج العكبري تجويز ” الباء ” بمعنى ” على ” ؛ لأنه يرى أن

الاستعلاء من معاني الباء الفرعية لذا فهو لا يذكره ضمن معاني الباء

الأصلية (٥) .

(١) إعراب اللامية : ص ٩٥ .

(٢) آل عمران : ٧٥ .

(٣) التبيان : ١ / ١٤٠ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للعباس بن مرداس في ملحق ديوانه : ص ١٥١ ، وللعباس أو لغاوي بن ظالم

السلمي ، أو لأبي ذر الغفاري في لسان العرب : ١ / ٢٣٧ (ثعلب) وفي أدب الكاتب بلا نسبة ،

٨١ ، ١٩٨ . وفي جمهرة اللغة : ١١٨١ ، الجنى الداني : ٤٣ ، ومغني اللبيب : ١١٤ .

(٥) انظر : حاشية التحقيق على كتاب اللباب : ١ / ٣٦١ .